وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية وآدابها
جامعة باتنة

قسم اللغة العربية

التركيب اللغوي في شعر الخنساء

في ضوء علم اللغة الحديث

دراسة وصفية تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة

إعداد الطـــالب:
ميلود حركاتي

إشراف الأستاذ الدكتور:
عياش فرحات

1427 هـ - 2007 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري"

صدق الله العظيم

إهداء

إلى روح والدي الكريمين

رحمهما الله و أسكنهما فسيح جنانه

وإلى كل أفراد عائلتي

وإلى الذين ساعدوني على إخراج هذا البحث

مقدمة

الحمد لله واهب النعم التي لا تحصى و لا تعد، أحمده و أشكره على آلائه و أنعمه و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده و على آله و صحبه أجمعين، و بعد:

فهذا بحث بعنوان "**التركيب اللغوي في شعر الخنساء**" يستهدف دارسة تراكيب شعرها في ضوء علم اللغة الحديث، باعتماد بعض القواعد و القوانين و الآراء و الرموز و الإحصائيات التي تكشف عن قواعد اللغات المختلفة دون مشقة أو عناء لقربها من طبيعة اللغة وواقعها المعيش.

إن التقنيات التي جاءت بها اللسانيات الحديثة تساعد الباحث على وصف مظاهر النشاط اللغوي واستقصائه تاريخيا أو مقارنته مع لغات أخرى في بيئات مختلفة للتمكن من اكتشاف قواعد كل لغة.

وانطلاقا من هذه المعطيات يكون الهدف من هذه الدراسة هو محاولة الربط بين آراء النحاة العرب وما جاءت به النظريات اللسانية الحديثة حول مفهوم الجملة ومكوناتها الأساسية (م + م إ) وما يتبعها من عناصر إضافية ومتممات ووظائف مختلفة.

وهل يمكن أن يتحقق هذا المسعى مع النصوص الشعرية التراثية في الجانب التطبيقي ومنه شعر الخنساء أنموذجا في هذه الدارسة ؟

و إذا كان النص الشعري الجاهلي المعتمد في هذه الدارسة بوصفة (عيّنة) تحمل في أثنائها خصائص التركيب النحوي في الشعر الجاهلي ، فهل يصح تصنيف هذه التراكيب وفق ما تدعو إليه النظريات اللسانية الحديثة ، من (بساطة و تركيب) انطلاقا من مفهوم التركيب عند أصحاب الاتجاه التحويلي ؟ و هل يمكن تطبيق مفهوم بنية السطح و العمق على التراكيب المكونة لشعر الخنساء ؟

و في المقابل ، هل نجد في تراثنا النحوي نظريات تتناول نظام التركيب من حيث علاقة عناصره الأساسية (م / م إ) و ما يطرأ عليهما من ذكر و حذف و تقديم و تأخير ؟

هذه تساؤلات آمل أن تجد إجابتها من خلال ما يتم عرضه في فصول هذه الدارسة .

بعد التعريف بموضوع البحث و تحديد الغايات المنشودة منه ، أنتقل إلى دواعي اختياره و أبرزها دارسة الجملة من خلال نص شعري جاهلي ، وذلك أن الجملة في الشعر لم تأخذ حظها الكامل من الدارسة حيث إن النحاة لم يوجهوا اهتمامهم للنظام المخصوص في تأليف الجملة الشعرية و بناء تراكيبها ، باستثناء دراساتهم المتعلقة بالضرورة الشعرية منذ عهد سيبويه .

و إذا كانت الجملة لم تنل حقها من الدارسة لدى النحاة القدامى، فإن هذا لا يعني أنهم قصروا، بل يعود إليهم الفضل في ترك تراث زاخر في دارسة أبواب النحو المختلفة.

و لكن هناك من قلل من فائدة جهود النحاة لكونهم مزجوا منهجهم اللغوي بالمنهج الفلسفي و المنطقي، فضاعت جهودهم تحت نظرتهم الفلسفية عن العامل و المعمول؛ لأنهم لم يهتموا إلا بالتعليل الفلسفي و الجدل النظري اللذين يبعدان اللغة عن واقعها .

و لا شك أن الدارسين الموضوعيين لن ينكروا جهود النحاة المخلصة الصادقة .

و ما الاستعانة بالمناهج الوصفية و التاريخية و المقارنة في الدارسات الحديثة للغة إلا تكملة لجهودهم التي لم تتوقف على مر العصور.

لقد بدأ الاهتمام بدارسة الجملة منذ عهد ابن هشام المتوفى سنة (761 هـ) ، ثم تناولها المحدثون بالدارسة معتمدين على المناهج اللسانية الحديثة ، و لكنها ما تزال في حاجة إلى المزيد من الدارسات الجادة .

و نظرا لأهمية الجملة في الدارسات اللغوية و ارتباطها بالنصوص التراثية الأصلية التي تحمل خصائص التركيب اللغوي في شعر الخنساء .

و نظرا للشغف بمعرفة مميزات التركيب في شعرها و الإطلاع من خلال شعرها على عينة هامة من تراثنا الشعري الذي هو في حاجة إلى إحيائه بهذا النوع من الدارسة المزاوجة بين المناهج اللغوية الحديثة و منهج النحاة العرب .

هذه الحيثيات و المعطيات كانت الدافع الذي جعلني أختار دارسة (التركيب في شعر الخنساء) موضوعا لهذه الدارسة التي جاءت في مقدمة و تمهيد و ثلاثة فصول و خاتمة.

منها فصلان للدارسة النظرية ، وفصل للدارسة التطبيقية .

و قد خصص التمهيد لترجمة حياة الشاعرة.

الفصل الأول : تناول مفهوم الجملة بين النحاة القدامى و البلاغيين بدءا من التعريف اللغوي و الاصطلاحي ، والفرق بين مفهوم الكلام و مفهوم الجملة مع عرض آراء النحاة و أدلتهم في هذا الموضوع و تصنيف الجملة إلى اسمية و فعلية و غيرها....

و عالج الفصل آراء البلاغيين في مفهوم الكلام و أحوال المسند و المسند إليه من حذف و ذكر. و نظرتهم إلى مفهوم الجملة بصفة عامة.

الفصل الثاني : جاء بعنوان " الجملة في نظر الدارسين المحدثين " موزعا وفق العناصر التالية:

أ – لمحة تاريخية عن نشأة علم اللغة
ب – مناهج علم اللغة
ج – بعض المدارس الوصفية
د – مفهوم الجملة عند الدارسين العرب المحدثين
هـ – مفهوم الجملة عند بعض الدارسين الغربيين

الفصل الثالث–دراسة تطبيقية :

تحليل و دراسة التراكيب الاسمية والفعلية في شعر الخنساء

وقد تناول العناصر التالية :

أ– تحليل أنماط التراكيب الاسمية البسيطة
ب– تحليل أنماط التراكيب الفعلية البسيطة
ج– تحليل أنماط التراكيب الاسمية المركبة
د– تحليل أنماط التراكيب الفعلية المركبة

الخاتمة : تناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .
و لقد اعتمدت هذه الدارسة المنهج التكاملي الذي جمع بين عدة مناهج و منها التاريخي في الجانب النظري و الوصفي و التحليلي في الجانب التطبيقي تماشيا مع مقتضيات العمل.
و أما الصعوبات التي اعترضت هذه الدارسة فكانت بالدرجة الأولى حول عدم توفر ديوان الشاعرة المحقق الذي يمكن الاعتماد عليه في الدارسة التطبيقية بالإضافة إلى قلة الكتب المتخصصة في هذا النوع من الدارسة التي تعتمد على النظريات اللسانية الحديثة و أغلبها كتب بلغات أجنبية ، والمترجم منها قليل لا يفي بالغرض.

و في كل الأحوال فإن قلة المصادر و المراجع لم تثن عزيمتي عن إنجاز هذه الدارسة، وللضرورة اعتمدت على شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب الذي حققه" الدكتور/ أنور أبو سويلم" كمصدر أساسي لهذه الدارسة، بالإضافة إلى دواوين أخرى للشاعرة غير محققة قصد المقارنة و الموازنة بين الروايات المختلفة .
وأما المصادر و المراجع المعتمدة في هذه الدارسة فكانت متنوعة بين ما كتبه القدماء و المحدثون و لكنها لم تكن كافية بصفة عامة .
و لا يفوتني أن أشير إلى استعمالي لبعض المصطلحات و التقنيات و المفاهيم التي جاءت بها النظريات اللسانية الحديثة لأسباب منهجية تطلبتها طبيعة البحث الذي زواج بين نظريات النحاة العرب و تقنيات علم اللغة الحديث.
في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور فرحات عياش المشرف على هذه الرسالة و الذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة و آرائه القيمة التي كانت بمثابة السند الأكبر الذي دفعني إلى إخراج هذا البحث المتواضع الذي أرجو أن أكون موفقا في الكشف من خلاله عن بعض الظواهر اللغوية في ديوان الخنساء في المستوى التركيبي.
إنها محاولة في مجال البحث العلمي ليس لي فضل في تناولها إلا فضل النقل إن كان النقل فضلا. و حسبي أني بذلت فيها الجهد المخلص فإن كانت مجدية فبها و نعمت و إن كانت غير ذلك فيكفيني أني حاولت باجتهاد و صدق .
و في ختام هذه المقدمة أتقدم بالشكر الخالص لكل الذين ساعدوني على إنجاز هذا البحث.

وبالله التوفيق

كشاف الرموز المستعملة في البحث

إ	=	اسم.
أد	=	أداة.
إس	=	إسناد.
ك	=	كلام.
ج	=	جملة إسنا دية.
ج إ	=	جملة اسمية.
ج ف	=	جملة فعلية.
ج و	=	جملة وصفية.
ج م	=	جملة موصولة أومصدرية (حسب السياق).
ف	=	فعل .
ل	=	فاعل.
حر	=	حرف.
جار	=	جار ومجرور.
ض	=	ضمير.
ظ	=	ظرف .
ع ق	=	عنصر مقدر (المحذوف وجوبا او جوازا).
ع ض	=	عنصر إضافي (الفضلات+حروف المعاني من السوابق أو اللواحق).
ف ن	=	فعل ناقص أو(ناسخ).
مف	=	مفعول به.
مر إ	=	مركب اسمي.
مر ف	=	مركب فعلي.
م	=	مسند.
م إ	=	مسند إليه.
←		السهم ويعني أن الجملة تساوي أو تعوض بما يتبع على الجانب الأيسر من السهم.
ش	=	شاهد.
Ø	=	علامة تدل على الحذف و الشعور.
△	=	يشير هذا الرمز إلى عنصر فارغ من المعنى.
*	=	النجمة للشروح الإضافية التي لم تشملها أرقام الهوامش .
+ م	=	توفر المسند في الجملة
− م	=	حذف المسند في الجملة
+ م إ	=	توفر المسند إليه في الجملة
− م إ	=	حذف المسند إليه في الجملة

تمهيد

ترجمة الخنساء:

نسبها:

هي الخنساء بنت عمرو الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة ابن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس ابن بهثة ابن سليم بن منصور ابن عكرمة ابن قيس عيلان ابن مضر.

و اسمها تماضر، والخنساء لقب وقع عليها، خطبها دريد بن الصمه و قال:

حَيُّوا تُمَاضِرَ و ارْبَعُوا صَحْبِي * وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي**

أَخْنَاسُ قَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِكُمْ * وَأَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ الحُبِّ**[1]

و يقال إن سبب تلقيبها بالخنساء يرجع إلى قصر في أنفها مع ارتفاع قليل في أرنبته و هي صفة مستحسنة[2].

و يروى أن الخنساء لقب غلب عليها، لقبت به تشبيها لها بالبقرة الوحشية في جمال عينيها[3].

أما اسمها "**تماضر**" فمعناه اللبن الحامض أو اللون الأبيض.

مولدها و نشأتها:

ولدت الخنساء سنة **575 م**، و شبت في بيت نفوذ و ثروة، حيث كان أبوها ذا جاه مرموقا في مجتمعه، بدليل قوة شخصية ابنته التي تظهر في اعتزازها بأخويها صخر و معاوية و ما تصفهما به من الكرم و الجود و الطبيعة السمحاء.

و مما يدل على قوة شخصيتها، رفضها الزواج من دريد بن الصمه[4] فارس هوازن و سيد بني جشم.

و قيل إن الخنساء لما خطبها دريد بن الصمه بعثت خادما لها و قالت:" **أنظري إليه إذا بال فإن كان بوله يخرق الأرض و يخدها ففيه بقية، وإن كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه**"، فرجعت إليها و أخبرتها فقالت: لا بقية في هذا، فأرسلت إليه، ما كنت لأدع بني عمي و هم مثل عوالي الرماح، و أتزوج شيخا فقال:

وَقَاكِ اللَّهُ يَابْنَةَ آلِ عَمْرٍو * مِنَ الفتيَانِ أشبَاهِي وَ نَفسِي**

وَ قالت إنّني شَيخٌ كَبيرٌ * وَ مَا نَبّأتُهَا أنّي ابنُ أمسِ**

فَلاَ تَلِدِي وَلا يَنكِحُكِ مِثلِي * إذَا مَا لَيلَةٌ طَرَقَت بِنَحسِ**

فردت الخنساء تجيبه:

مَعَاذَ اللهِ يَنكِحُنِي حَبَرْكَى[5] ***** يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ**

وَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي جُشَمٌ هَدِيًا[6] ***** إِذاً أَصْبَحْتُ فِي دَنَسٍ وَ فَقْرِ**[7]

---

[1]- الأغاني "لأبي الفرج الأصفهاني ". ت /عبد السلام هارون ج 15 ص 61. أربعوا = قفوا وانتظروا ، التبل = السقام

[2]- المجاني الحديثة، - لويس شيخو، شرح فؤاد أفرام البستاني, ج/2-ص263

[3]- ديوان الخنساء ص 50 .

[4]-دريد بن الصمة : فارس من أشجع فرسان بني جشم، أدرك الإسلام ولم يسلم فقتل مشركا يوم حنين سنة 58 هـ، ينظر (شرح ديوان الخنساء، ص7).

[5]– الحبركي: الطويل الظهر و القصير الرجلين

[6]– الهدي: العروس تهدى إلى بعلها

[7]– شرح ديوان الخنساء أبو العباس ثعلب : تحقيق و شرح : د/ فايز محمد ص 07 ، 08

و مما جاء حول قصة خطبتها من دريد بن الصمه أنها ردته لكبر سنه فهجاها، فلم ترد عليه، فسئلت بذلك فأجابت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه[1].

وورد في "**أعلام النساء**" أن دريد بن الصمه مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد و هي تهنأ بعيرا لها و قد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضّت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمه يراها و هي لا تشعر به فأعجبته فانصرف إلى رحله و أنشأ يقول:

حَيّوا تُمَاضِرَ وَ ارْبَعُوا صَحْبِي * وَ قِفُوا فَإِنّ وُقُوفَكُم حَسْبِي**
أَخْنَاسُ قَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِكُمْ * وَأَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ الْحُبّ**
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَ لا سَمِعْتُ بِه * كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْنُقٍ جُرْبِ**
مُتَبَدّلا تَبْدُو مَحَاسِنُه * يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النّقْبِ**
مُتَحَسّرًا نَضَحَ الهِنَاءُ بِه * نَضْحَ الْبَعِيرِ بِرِيطَةِ الْعَطْبِ**
فَسَلِيهِمْ عَنّي خْنَاسُ إِذَا * غَضّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي**

فلما أصبح دريد غدا على أبيها فخطبها إليه، فقال له أبوها: مرحبا بك أبا قرة، إنك للكريم لا يطعن في حسبه و السيد لا يرد عن حاجته و الفحل لا يقرع أنفه، و في رواية أنه قال له: خاصة مكان لا يطعن في عيبه و لكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها و أنا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل إليها و قال لها: يا خنساء أتاك فارس هوازن و سيد بني جشم دريد بن الصمه يخطبك و هو ممن تعلمين و دريد يسمع قولهما. فقالت: يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح و ناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أوغد. فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال: سمعت قولكما و انصرف.

و في رواية ابن الكلبي قالت لأبيها: انظرني حتي أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها: انظري دريدا إذا بال فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية و إن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه[2] ، فاتبعته وليدتها ثم عادت فقالت: وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض فأمسكت. و عاود دريد أباها، فعاودها فقالت له: هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول:

أَتَخْطُبُنِي هُبِلْتَ عَلَى دُرَيْدٍ *** وَ قَدْ طَرَدْتُ سَيّدَ آلِ بَدْرِ
مَعَاذَ اللهِ يَنْكِحُنِي حَبَرْكَى *** يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
وَ لَوْ أَمْسَيْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًا *** لَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي دَنَسٍ وَ فَقْرِ

فغضب دريد من قولها فقال: يهجوها:

وَ قَاكِ اللهُ يَابْنَةَ آلِ عَمْرٍو * مِنَ الْفِتْيَانِ أَمْثَالِي وَ نَفْسِي***
فَلا تَلِدِي وَ يَنْكِحُكِ مِثْلِي * إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ ...إلخ**

و في رواية أن دريد بن الصمه خطب الخنساء فأراد أخوها معاويه أن يزوجها منه و كان أخوها صخر غائبا في غزاة له فأبت و قالت:

---

[1]– ديوان الخنساء ، ص 5

[2] – الأغاني: وفي عيون الأخبار أنّ الخنساء قالت لجاريتها: أنظري إذا بال أيقعي أم يبعثر. فقالت لها الجارية هو يبعثر: فقالت: لا حاجة لي منه.

لا حاجة لي به فأراد معاوية أن يكرهها فقالت:

تُبَاكِرُنِي حُمَيْدَةُ كُلّ يَوْمٍ * بِمَا يُولِي مُعاويةُ بنُ عَمــْرِو**
فَإِلا أُعْطَ مِنْ نَفْسِي نَصِيبًا * فَقَدْ أَوْدَى الزّمَانُ إِذًا بِصَخْرِ**
أَتُكْرِهُنِي هُبِلْتَ عَلَى دُرَيْدٍ * وَ قَدْ أَحْرَمْتُ سَيّدَ آلِ بَـــدْرِ**
يَرَى مَجْدًا وَ مَكْرُمَةً أَتَاهَا * إِذَا عَشّي الصّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ**[1]

ومن هذه الرواية: نستنتج أن الخنساء كانت محترمة حيث أن أباها كلمها بلطف أثناء الخطبة، وأعطاها كامل الحرية في اختيار زوجها. و أما أخوها معاوية فقد أراد أن يكرهها على الزواج من دريد بن الصمه، ولكنها ردت عليه بقوة. و نلاحظ أيضا أنها اختبرت خاطبها بنفسها و لم تستشر غيرها، و ذلك بإرسال جارية للتأكد من كماله و سلامته من العيوب و هي عادات جاهلية كما يبدو.

تزوجت الخنساء بعد أن رفضت دريدًا كما سبق مرتين.

الزوج الأول:

هو ابن عمها رواحه بن عبد العزيز السلمي[2] الذي تخبرنا مراجع الأدب العربي أنه كان مقامرا مبذرا ينفق ماله دون تروٍّ، وأن الحياة معه لم تكن موفقة لذلك انفصل الزوجان بعد أن أنجبا ولدا[3]. سمي عمرا و عرف بأبي شجرة[4]، و في رواية أخرى سمي "**عبد الله و يكنى بأبي شجرة**[5] " أما في ما يتعلق بتسمية زوج الخنساء الأول هذا باسمين مثل ابنه فإنه يعود إلى تغير لأسماء الجاهلية عند مجئ الإسلام و معلوم أن قوم الخنساء بني سليم أسلموا جميعا. و لعل هذا هو سبب تبدل اسمه أو ربما تعدد الروايات المعروف وقد ورد ما يؤكد هذا في مقدمة ديوان الخنساء و سماه صاحب الأغاني و العقد الفريد عبد العزى، و لعل هذا الاسم الوثني كان له قبل إسلامه، فلما أسلم استبدل باسم رواحه أو أنه كان لقبا يعرف به[6] .

الزوج الثاني:

هو أحد أبناء عمها أيضا من بني سليم وهو مرداس بن أبي عامر السلمي، و رزقت منه أربعة أولاد هم:"**يزيد و معاوية و عمرو و عمرة** "[7] اشتهروا جميعهم بالفروسية و قول الشعر[8].

---

[1]- أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام تأليف عمر رضا كحالة ص 363 إلى 365.
[2]- في روايات أخرى يسمى" عبد العزى" انظر تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 189.
[3]- مقدمة ديوان الخنساء ص. 06
[9]– المرجع السابق ، ص190
[4]– تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخورى ص 189
[5]– مقدمة ديوان الخنساء ص 05
[6]- مقدمة ديوان الخنساء ص 05
[7]- السابق،ص 06
[8]- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص 189.

إسلامها و وفاتها:

ولدت الخنساء في أواخر الجاهلية، و قد عمرت طويلا حتى أدركت الإسلام فاعتنقته مع بنيها[1]، فهي من الشعراء المخضرمين[2] و هي أشهر من بكت و استبكت في الجاهلية كما يقول الدكتور : شوقي ضيف.[3]

أسلمت مع قومها السلميين في حدود **630 م** و قد أورد صاحب "**أعلام النساء**" خبر إسلامها مع قومها و لقائها الرسول "ص" بقوله إنها شاعرة شهيرة و صحابية جليلة قدمت على رسول الله "ص" مع قومها من بني سليم و أسلمت معهم، فكان النبي "ص" يعجبه شعرها و يستنشدها و يقول هيه يا خناس و يومئ بيده. و لما قدم عدي بن حاتم الطائي على رسول الله "ص" و حدثه فقال: يا رسول إن فينا أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس. فقال سمهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر و أما أسخى الناس فحاتم بن سعد يعني أباه، و أما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب، فقال رسول الله "ص" ليس كما قلت يا عدي أما أشعر الناس الخنساء بنت عمرو و أما أسخى الناس فمحمد يعنى نفسه "ص" وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب[4].

قال عمر بن الخطاب للخنساء ما أقرحُ مآقي عينيك؟ قالت: بكائي على السادات من مضر قال: يا خنساء إنهم في النار، قالت: ذاك أطول لعويلي عليهم و قالت: كنت أبكي لصخر على الحياة فأنا اليوم أبكي له من النار.

و حضرت الخنساء حرب القادسية، ومعها بنوها و هم أربعة رجال. فقالت لهم من أول الليل: يا بني أسلمتم طائعين و هاجرتم مختارين و والله الذي لا إله إلا هو أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم و لا فضحت خالكم و لا هجنت حسبكم و لا غيرت نسبكم و قد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين.

و اعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالى "**يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا اصْــبِروا و صَابِرُوا ورَابِطُوا و اتقُوا اللهَ لَعَلكُم تُفْــلِحونَ**" [5]

فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، و بالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها و اضطرمت لظى على سياقها و حللت نارا على أرواقها، فتيمموا وطيسها و جالدوا رئيسها عند احترام خميسها تظفروا بالغنم و الكرامة في الخلد و المقامة. فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها[6] ".

هذه هي وصية الخنساء لأبنائها كما سماها بعض الدارسين، حيث أوصتهم ألا يجبنوا و أن يجاهدوا حتى الموت، و لما علمت بموتهم قالت:"**الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته**".[7] وعلى الرغم من مظاهر التقوى

---

[1]- المرجع السابق ، ص190.

[2]- مقدمة ديوان الخنساء ،ص 05 ، و معنى الخضرمة = القطع و الطرح ، و منه خضرم الأذن : قطع من طرفها شيئا و تركه ،و الناقة المخضرمة هي التي قطع طرف أذنها ، و الشاعر المخضرم ، في اصطلاح التاريخ الأدبي هو الذي ذهب شطر من عمره في الجاهلية ، فكأنه قطع و طرح ، المجاني الحديثة ج/2 ص 08.

[3] - الرثاء ، مجموعة فنون الأدب العربي/د- شوقي ضيف ص14

[4]- أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ص360.

[5]- سورة آل عمران الآية: 200.

[6]- المرجع السابق – أعلام النساء.

[7]- مقدمة ديوان الخنساء ص 06

و الورع المتدفقين من هذه العبارات الصادقة ، إلا أننا نجد من يقول بأنها لم تتعز بالإسلام عن حزنها ، و لا صرفها عن التفجع على أخويها و لا سيما صخر[1].
و مهما قيل عنها، فإنها تبقى علما على رأسه نار، كما قالت عن أخيها صخر، البدوية المضرية النجدية "**من شواعر العرب المعترف لهن بالتقدم**"، وقد أجمع رواة الشعر القدماء على أنه لم تكن امرأة قبلها و لا بعدها أشعر منها في الرثاء.[2]
و توفيت الخنساء بالبادية في أول خلافة عثمان سنة **24 هـ- 664 ميلادية** "و لها من العمر نحو **89** سنة [3] و قيل ماتت في خلافة معاوية بن أبي سفيان[4].

مقتل أخيها معاوية:

كان للخنساء أخوان، صخر، زين العشيرة و أولهم حلما و جودا و شجاعة و جمالا و معاوية وكان مع أخيه أجمل رجلين في العرب، كما يقول أبو عبيدة، قتل معاوية إثر تواقعه مع هاشم بن حرملة الغطفاني، بسبب إحدى الجواري حيث روى صاحب الأغاني عن أبي عبيدة "**أن معاوية وافى عكاظ في موسم من مواسم العرب، فبينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية و كانت جملية، و زعم أنها كانت بغيا فدعاها إلى نفسه فامتنعت عليه فقالت: أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة ؟ ! فقال: أنا والله لأقارعنّه عنك قالت: شأنك و شأنه، فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية و ما قالت له، فقال هاشم فلعمري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده و لما خرج الشهر الحرام و تراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية بن عمرو يريد بني مرة و بني فزارة، في فرسان أصحابه من بني سليم حتى إذا كان بمكان يدعى "الحوزة" أو "الجوزة" دومت[5] عليه طير، و سنح له ظبي، فتطير منهما و رجع في أصحابه، و بلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال ما منعه من الإقدام إلا الجبن!.**

و لما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي و غراب فتطير فرجع، ومضى أصحابه و تخلف في سبعة عشر فارسا لا يريدون قتالا فوردوا ماء فرأتهم إمراة من جهينة، فأتت هاشم بن حرملة.. فنادى هاشم في قومه وخرج... فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية، فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية و شغله، و اغتره الآخر فطعنه فقتله"[6]

و مما قالته الخنساء ترثي أخاها معاوية. [7]

ألا لا أرَى فِي النّاسِ مِثْلَ مُعاوية * إذَا طرَقَتْ إحْـــدَى اللّيَالِي بِدَاهِيهْ[8]**
وَ كَانَ لَزَازَ الْحَرْبِ عِنْدَ شُبُوبِـــهَا * إذَا شَمّرَتْ عَنْ سَاقِهَا وَ هْيَ ذَاكِيهْ[9]**
وَ قَوّادُ خَيْلٍ نَحْوَ أُخْرَى كَأنّـــــهَا * سَعَالٍ وَعُقْبَانٌ عَلَيْـــــهَا زَبَانِـــيّهْ [10]**
فَأقسَمْتُ لاَ يَنْفَكُّ دَمْعِي وَعُولَتِي * عَلَيْكَ بِحُـــزْنٍ مَا دَعَا اللهَ دَاعِيّـــهْ**

---

[1]- المجاني الحديثة ج/1 ص 263
[2]- مقدمة ديوان الخنساء ص 05.
[3]- تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 190
[4]- دروس في اللغة العربية ، محمد الأنطاكي و محمود فاخوري ، ص117
[5]- دوّم الطائر : حلق في الهواء و لم يحرك جناحيه.
[6]- شرح ديوان الخنساء لابي العباس ثعلب . شرح /د/ فايز محمد . ص / 09 ، 10
[7]- المرجع السابق ص / 17 .
[8]- الليالي : تقصد الشدائد ، الداهية : المصيبة.
[9]- لزاز الحرب : ملازم موكل بها .
[10]- السعالي : ج سعلاة و هي نوع من الغول ، الزبانية : نوع من الملائكة.

و من هذه القصيدة اختار أبو العباس ثعلب بعض الأبيات في مقدمة شرحه لديوان الخنساء و قد أوردها في سياق التعريف بشخصيتها ورثائها لأخيها معاوية مع ذكر قاتله باقتضاب يقول "**و كانت امرأة مرداس بن أبي عامر السلمي(يعني زوجها الثاني) ترثي معاوية بن عمرو وقتله بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان؛ قتله هاشم بن حرملة من بني مرة قيس**"[1] والغرض من ذكر هذا الشاهد هو التأكد من مصادر موثوقة أن قاتل معاوية هو هاشم بن حرملة وقد مات معاوية سنة**612 م.**

مقتل أخيها صخر:

قتل صخر سنة **615م**، بعد مقتل أخيه معاوية بثلاث سنوات في واقعة يوم الكلاب من أيام العرب و دفن في أرض سليم[2] و قد وردت عدة روايات في سبب موته، و منها أنه نهض ليثأر لأخيه معاوية فأصيب بطعنة أقعدته عاما و بعض العام، ثم توفي مخلفا الحسرة و الحرقة و هناك رواية أخرى مقتضبة أوردها صاحب الشعر و الشعراء مفادها أن صخرا خرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديدا و أصابه جرح رغيب[3] فمرض **(من ذلك)** فطال مرضه و عاده قومه فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت: لا هو حي فيرجى و لا ميت فينسى وصخر يسمع كلامها فشق عليه و إذا قالوا لأمه كيف صخر اليوم قالت أصبح صالحا بنعمة الله فلما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت و قال غيره بل قال ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتي و أراد قتلها و ناولوه فلم يطق السيف ففي ذلك يقول أهم بأمر الحزم البيت و أول الشعر:

أرَى أمّ صَخْـــــرٍ مَا تَمَلّ عِيَادَتِي * وَمَلّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَ مَكَانِي**
وَ مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً * عَلَيْكَ وَ مَنْ يَغْتَـــــرّ بِالْحَدَثَانِ**
فَأَيّ امْرِئ سَاوَى بِـــــأُمِّ حَلِيلَةً * فَلا عَاشَ إلا فِي أَذًى وَهَـــوَانِ**
أَهُمّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اَسْتَطِيعُـــهُ * وَ قَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْـــرِ وَ النّزَوَانِ[4]**
لَعَمْرِى لَقَدْ أَنْبَهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا * وَأَ سْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَـــــانِ**
وَ لَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنّـــهَا * مَحَلّةُ يَعْسُوبٍ بِـــرَأْسِ سِنَـــــانِ**

ثم نكس بعد ذلك من طعنته فمات فكانت أخته خنساء ترثيه **(و لم تزل تبكيه حتى عميت)**[5].. إذا من خلال هاتين الروايتين نستنتج أن سبب وفاة صخر يعود إلى عادة الأخذ بالثأر لأخيه معاوية، و هذا شيء معقول و طبيعي في الجاهلية، و ما زال إلى أيامنا هذه و لكن الرواية لم تبين القاتل و لم تشر إلى قبيلته.

و أما السبب الثاني المستخلص من رواية صاحب **(الشعر و الشعراء)**. فيعود إلى غزو القبائل لبعضها من أجل أخذ الغنائم و السبايا و بمعنى آخر الصراع من أجل البقاء و هذا أيضا أمر معقول و منطقي، لأن حياة الجاهلية كانت غارات متتالية و غزوا متبادلا من أجل السيطرة على مصادر الرزق و الحياة بصفة عامة، و هي **(الماء و الكلأ و قوافل التجارة)**.
و لا غرابة أن يموت صخر في إحدى هذه الغارات أو الغزوات؛ لأنه من الأبطال الشجعان باتفاق الرواة، ناهيك عن تلك القيم المبثوثة في شعر أخته الخنساء.

---

[1]- المرجع السابق ، ص 17.
[2]- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، ص 144 .
[3]– رغيب: واسع الجوف.
[4]– العير بفتح العين : الحمار ، و منه في المثل أخلى من جوف عير و النزوان : الوثب إلى فوق .
[5] - الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 160-161.

و إذا كان صاحب **(الشعر و الشعراء)** لم يذكر قاتل صخر، و لم يشر إلى قبيلته فإننا نجد صاحب **(طبقات الشعراء)** ابن سلام الجمحي الذي عاش مع الجيل القريب منه، أي أقل من نصف قرن، يصنف الخنساء مع أصحاب المراثي بعد الطبقة العاشرة و يذكر قاتلي معاوية وصخر بكل وضوح، يقول: " **و جعلنا المراثي طبقة بعد العشر أولهم المتمم بن نويرة رثى أخاه مالكا، و الخنساء بنت عمرو رثت أخويها صخرا و معاوية**"، فأما صخر فقتلته بنو أسد وأما معاوية فقتلته بنو غطفان فقالت في صخر: كلمتها التي تقول فيها: "**و إن صخرا لتأتم الهداة به**".[1]

آثارهـــــا :

للخنساء ديوان معروف، متوسط الحجم، أكثره من الرثاء، شرحه عدد من العلماء أشهرهم ابن السكيت، و ابن الأعرابي و الثعالبي و كان أول من طبعه الأب لويس شيخو اليسوعي في بيروت سنة **1888م**[2] ترجم إلى الفرنسية، و طبع سنة **1889**. و أعاد طبعه الأب لويس شيخو طبعة مدرسية مختصرة سنة **1895م** بعنوان "**أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء**" وهناك شرح لديوان الخنساء لأبي العباسي ثعلب، بتقديم و شرح الدكتور **(فايز محمد)** و نشر دار الكتاب العربي، بيروت و لم يذكره صاحب المجاني الحديثة و ذلك لقلة شهرته حسب تقديري..

و قد تحدث الدكتور فايز محمد عن ديوان الخنساء، مبينا بعض الخصائص ذات العلاقة بشخصية الشاعرة و مميزات شعرها، يقول:" **للخنساء ديوان شعر فيه رثاء أخويها و لا سيما صخر، و حين نطالع الديوان، نشعر كأننا في مأتم نسمع فيه عويل النائحات و ندب النادبات، و لطم اللاطمات، و نسمع التأبين و الرثاء، و كأننا أمام موسيقي الموت و أنغام القضاء، ترافقها الدموع السخية الجارية التي تقرح الجفون و تلهب العيون.**

إن ديوان الخنساء يكشف عن امرأة أصيبت في الصميم، و فقدت أغلى ما تملك في هذه الحياة، و فقدت به عماد حياتها و زينتها، و زينة شباب الحي، فقدت أخا كان للحرب سيفا بتارا، و للمجالس سيدا مختارا، و للقرى و الضيافة نحارا و للنجدة فارسا مغوارا.

كان للغريب أخا و حاميا، و للقريب ملجأ و ملاذا، و في كل ملمة فتى مقداما، لا تثنيه عن عزمه الأيام و لا ترده في إقدامه المواقف الجسام".[3]

شعرهـــــا:

جاء في العنصر السابق "**آثار الخنساء**" و المقصود ديوان شعرها، أنه أكثره في الرثاء و هناك من قال: كله في الرثاء.

و الرثاء من الموضوعات التي تناولها الأدب العربي، في مختلف عصوره و أفاض فيها على كثير من الصدق و الطبيعة.

و في المعجم الأدبي: مادة رثاء:

1- تعداد مناقب الميت وهو باب من أبواب الشعر عامة، و الشعر العربي خاصة فقد كان الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية و مجتمعهم الحضري من بعد في أحزانه

---

[1]- طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، ص 48-51.

[2]- المجاني الحديثة، ج/ 02 ، ص 264.

[3]- شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب، ص12.

و يعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى به الميت من مآثر، كالكرم و الشجاعة أو سعة العلم أو التقوى أو الحلم. و تميزوا في معظم ما ينظمون بالمغالاة في تصوير المصيبة لاسيما إذا كان الفقيد من كبار القواد أو الحكام. ولم يكن عادة في أقوالهم ما يعبر عن عاطفة نابعة من قلوبهم و لئن ثابر الشعراء المعاصرون على العناية بهذا الباب فإنهم تحاشوا قدر استطاعتهم، التهويل، و الإغراق في التفجع، و عبروا أحيانا عما يحسون بأساليب رقيقة و فنية معا.

2- يدخل في عداد الرثاء القصائد التي نظمها الشعراء في البكاء على الإمارات و الدول البائدة، و العمران الزائل، و المجد الغابر.[1]

و الرثاء يقترن بالموت، و ليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم و الشعوب بادية و راقية و متحضرة و لقد عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء و الرجال جميعا يندبون الموتى كما كانوا يقفون على قبورهم مؤنبين لهم مثنين على خصالهم، و قد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة و بيان عجز الإنسان و ضعفه أمام الموت، و أن ذلك مصير محتوم. والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، و هي تأخذ عندها ألونا ثلاثة، هي الندب و التأبين و العزاء. أما الندب فبكاء الأهل و الأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئن الشاعر و يتفجع، إذ يشعر بلطمة مروّعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، و هو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح، فيبكي بالدموع الغزار. و ينظم الأشعار، يبث فيها لوعة قلبه و حرقته.

و ليس التأبين نواحا، بل هو أدني إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، إذ يخرّ نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية و كأنهم يردون أن يصوروا خسارة الناس فيه.

و العزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت و الحياة، و قد ينتهي به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة[2].

و من البديهي أن شاعرتنا الخنساء تنتمي في رثائها إلى الصنف الأول من ألوان الرثاء التي ذكرها الدكتور شوقي ضيف، ألا وهو الندب أو البكاء و التفجع كما يراه بعض الدارسين، حيث تصبح المرثية زفرة متواصلة، و أنّة كئيبة من الحزن و الألم الموجع إنها وليدة شعور صادق و قلب مفجوع، و إحساس عميق بالرزء الذي أصاب الشاعر فامتلأت به نفسه، و نقلته شعرا إلى نفس السامع، يحدث فيه الأثر المؤلم و المشاركة في اللوعة و التفجع و هذا النوع من الرثاء ينظمه الشاعر في نسيب أو قريب أو صديق **(أب أخ، ولد رفيق)** و هو الغالب على مراثي الجاهلية و صدر الإسلام عند العرب و على مراثي الأمم الأخرى في أطوارها البدائية حيث العاطفة لا تزال مشبوبة صافية و قد اشتهر به في الجاهلية لبيد برثاء أخيه أربد، و المهلل برثاء أخيه كليب و الخنساء برثاء أخيها صخر.

---

[1]- المعجم الأدبي ، د/جبور عبد النور 120-121.

[2] - الرثاء " فنون الأدب د/ شوقي ضيف" ص 5-7 .

و قد تخرج الخنساء في رثائها أحيانا عن مظهر التفجع و الندب إلى وصف أخيها بما يشبه الفخر، وفي هذا المضمار يقول الأستاذ: رئيف الخوري:" **إن شعر الخنساء في الرثاء لا يقتصر كله على عرض التفجع و النحيب بل كثيرا ما تستطرد فيه إلى وصف شقيقها المرثي فتصوره، امرأ بكل معنى المروءة في الجاهلية**". مثال ذلك قولها:

يَا صَخْرُ، وَرّادَ مَاءٍ قَـــدْ تَنَاذَرَهُ * أهلُ المَوَارِدِ ، مَا فِي وِرْدِهِ عَارُ!**
مَشْيَ السّبَنْتَى إلى هَيْجَاءَ مُعْضِلَةٍ * لَهُ سِلاحَانِ : أنْيَابٌ وَ أظْـفَارُ!**
وَ إنّ صَخْرا لَكَافِينَا وَ سَيّـــــدُنَا * وَ إنّ صَخْرا إذَا نَشْتُو لَنَحّـــــار!**
وَ إنّ صَخْرا لَمِقْـــدامٌ إذَا رَكِبُوا * وَ إنّ صَخْرا إذَا جَاعُوا لَعَقّـارُ!**
وَ إنّ صخْرا لَتَأتَمّ الهُـــدَاةُ بِهِ * كَأنّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نَـــــارُ**
جَلْـــــدٌ جَمِيلُ المُحَيّا كَاملٌ وَرِعٌ * وَ لِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرّوْعِ مِسْعَارُ**
حَمّالُ أَلْـــــوِيةٍ، هَبّاطُ أَوْدِيَـــةٍ * شَهّادُ أَنْدِيَةٍ لِلْجَيْشِ جَـــــرّارُ**
لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِـــــها * لِرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الـــجَارُ**[1]

و في هذا السياق، يقول أحد شراح ديوانها " **و حين نطالع أشعار الخنساء من الرثاء ننسى أننا أمام امرأة شاعرة، حيث تتحول الأنوثة عندها إلى رجولة و بطولة ، فإذا نحـــن فـــي وسط القتال و المعارك ، حيث يتنازل الأبطال و يتصارعون، و إذا الأبيـــات تتـــابع قويـــة صاخبة، منطلقة بوقع ملحمي شديد حتى نكاد نسمع قرع السيوف و صهيل الخيـــول ..**" [2]

و في صميم هذا الاتجاه من رثاء الخنساء، نرى صاحب (**العقد الفريد**) و في كتاب "**الفريدة في الحروب**" و تحت عنوان "**الصبر و الإقدام في الحرب**" نراه يستشهد بهذا البيـــت، قالـــت الخنساء:

نُهينُ النّفُوسَ وَ بَذْلُ النّفُو * س يومَ الكَرِيهَةِ أبْقَى لَهَا** [3]

و للخنساء مكانة متقدمة بين شواعر العرب و شعرائهم. و قد ورد في كتب الأدب العربـــي أن عبد الملك بن قريب قال: كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكـــاظ تأتيـــه الـــشعراء فتعرض عليه أشعارها، فكان أول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت أنشدته الشعراء ثـــم أنشدته الخنساء:

و إنّ صخرًا لَتَأتَمّ الهُدَاةُ به * كأنّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نَارُ**

فقال و الله لو أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت: إنك أشعر الجن و الإنس.
فقام حسان فقال: والله لأنا أشعر منك و من أبيك، فقال له النابغة: يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول: [4]

فَإنّكَ كَاللّيلِ الّذِي هُوَ مُـــدْرِكِي * وَإنْ خِلْتُ أنّ الْمُنْتَأى عَنْكَ وَاسِعُ**
خَطَاطِيفُ[5] **حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ *** تَمُدّ بِهَا أيدٍ إلَيْكَ نَـــــوَازِعُ** [6]

قال فخنس حسان لقوله[7] :

وقال حسان بن ثابت: جئت نابغة بني أبي ذبيان، فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته، فقال: انك لشاعر وان أخت بني سليم لبكاءة....وقالوا أجود أشعار النساء

---

[1]- التعريف في الأدب العربي. رئيف خوري ص 142 .... 144.
[2]- شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب ، ص 12.
[3]- العقد الفريد لابن عبد ربه الجزء الأول ص 104 .
[4]- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) د/شوقي ضيف ، ص 274.
[5]- خطاطيف =ج خطاف و هو حديدة حجناء تستخرج بها الدلاء من البئر ، حجن= ج حجناء و هي المعوجة.
[6]- نوازع = جواذب و يقصد قصائده التي يستعـــطفه بها
[7]- تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) د/شوقي ضيف، ص 274.

أشعار الموتورات أي التي قتل لها قتيل فلم يدرك بدمه، وأشعر النساء في الجاهلية والإسلام الخنساء.

وقال المبرد: وكانت الخنساء وليلى بائنتين في اشعارهما مقدمتين لأكثر الفحول، ورب امراة تتقدم في صناعة وقل ما يكون ذلك"[1]،وإلى جانب هذا يرى بعض الدارسين أن موت أخويها معاوية وصخر فجّرا شاعريتها، وأبرزاها ركنا من أركان الشعر في الأدب العربي،فما فتئت ترثي أخاها صخرا وتبكيه ثلاثين عاما..

خصائص شعر الخنساء: " ومعظمه في الرثاء "حيث نجد أن ما يغلب عليه هو **البكاء و التفجع** وتدفق العاطفة والمدح والتكرار. فمن ناحية البكاء و التفجع نرى أن الخنساء في مأتم دائم لا يجف لها دمع و لا مجال فيه لعزاء أو تسلية، ولا مكان لبلسمة أوخفوت، ودمعها يفيض مدرارا ومن غير نزر:

ألا يا عَيْنُ فَانْهَمِرِي بِغَزْرٍ*** وَفِيضِي فَيْضَةً مِنْ غَيْرِ نَــزْرِ**
وَلا تَعِدِي عزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ*** فَقَدْ غُلِبَ العَزَاءُ وَعِيلَ صَبْرِي**
لِمُرْزِئَةٍ كأنّ الجوفَ منها *** بُعَيد النّوم يُشْعَرُ حَرّ جَمْــــرِ**

ثم تعود الخنساء بعد البكاء و التفجع إلى تذكر مناقب أخويها وشمائلهما وخصالهما الحميدة فتبدأ بالمفاخرة بهما ومدحهما، فتتغنى بصفاتهما الأخلاقية بشكل لا تترك معه زيادة لمستزيد:

دَهَتْنِي الحَادِثاتُ به فَأَمْسَتْ * عَلَيّ هُمُومًا تَغْدُو وَ تَسْرِي**
لَو أَنّ الدّهْرَ مُتّخِذٌ خَلِيـــــلاً * لَكَانَ خليلَهُ صَخْرُ بنُ عَمْرو**

....زد على كل ذلك من قوة المعنى ما يطالعنا في غالبية قصائدها من قوة المبني و استعمالها صيغ المبالغة بكثرة، فهي لا تصطنع لغتها اصطناعا ولا تستعمل فيها تشذيبا أو تهذيبا بل إن اللغة تسير إليها منقادة كأنها أطوع لها من بنانها، لأنها سارت على وتيرة واحدة و خط واحد ألا و هو خط التفجع و ذرف الدمع حزنا و التياعا.[2]

و إلى جانب هذه الخصائص نجد من يرى أن " العاطفة هي قوام شاعرية الخنساء وفنها في عاطفتها حرارة و ثورة تذكيها الذكرى، وقد امتزج بعاطفة الخنساء لين الأنوثة بشدة الرجولة، و عاطفتها مؤثرة على كل حال لما فيها من صدق، و قد حصرت العاطفة شعر الخنساء ضمن نطاق الرثاء، وأرسلته من غير ترتيب ولا عمق تحليل، وأسلوب الخنساء عاطفي و كلامها ليّنته العاطفة فجاء سهلا.

شعر الخنساء هو شعر النفس الحرّى و الكبد المقروحة و الأحشاء المفجوعة بأعز الناس عليها بل بمن هو، في قياسها، أتم مثال للكمال، و لذلك فهو دفقات من ذاتها على غير تكلف و لا جهد و غلو يشفع فيه أنه وليد عاطفة أنثوية طغت على التفكير كما يمتاز شعرها بالفصاحة و الرقة و متانة السبك[3].

---

[1]- أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ص361-362.
[2]- مقدمة ديوان الخنساء، طبع دار الأندلس ص 07 ، 08.
[3]- دروس في اللغة العربية تأليف محمد الأنطاكي، محمود فاخوري ص 117.

الفصل الأول

مفهوم الجملة بين النحاة القدامى والبلاغيين

1- الجملة في نظر النحاة القدامى:

قبل الخوض في تعريف الجملة أشير إلى مصطلح **(التركيب اللغوي)** الذي عنونت به هذا البحث و أقول إنني أعني به "**التركيب الإسنادي**" أو **(الجملة)** بصفة عامة و سيأتي الحديث عنه في الصفحات القادمة **(عند القدماء)** و عند علماء اللغة المحدثين في الفصل الثاني.

تعريف الجملة لغة و اصطلاحا:

أ- **لغـــــة:** جاء في لسان العرب أن "**الجملة واحدة الجمل، و الجملة جماعة الشيء و أَجْمَلَ الشيء جمعه عن تفرقه**"[1]

فالمقصود بالجملة: جمع ما تفرق، و جاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع قال تعالى " **و قال الذينَ كَفرُوا لَو لا نزّل عَليه القرآنُ جُملةً وَاحدةً** "[2]

ب- **اصطلاحـــا** هناك تعاريف عديدة للجملة عند النحاة القدماء، و لكن إمامهم **(سيبويه)** لم يذكر مصطلح "**جملة**" في كتابه المشهور. غير أن الدارسين لكتابه هذا عثروا فيه على مفهوم الجملة، يقول الدكتور حماسة عبد اللطيف لم يظهر مصطلح "**الجملة**" على شهرته مع الدراسات النحوية التي عاصرت كتاب سيبويه إذا أخذنا في عين الاعتبار أن كتاب سيبويه يعد تمثيلا ناضجا للجهود النحوية في هذه الفترة، وقد أثر هذا الكتاب فيما تلاه من كتب حتى الآن، فسيبويه نفسه لم يستخدم الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده و لم أعثر على كلمة "**الجملة**" في كتابه إلا مرة واحدة جاءت فيها بصيغة الجمع و لم ترد بوصفها مصطلحا نحويا، بل وردت بمعناها اللغوي حيث يقول"**و ليس شيء يضطرون إليه و هم يحاولون به وجها، و ما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا، لأن هذا موضع جمل**[3] "..... و يضيف في هامش هذه الصفحة قائلا تقريت كتاب سيبويه بحثا عن كلمة "**الجملة**" سواء بالمعنى الاصطلاحي أو بالمعنى اللغوي فلم أهتد إليها قط و هذا ما يدعو إلى القول بأنها لم ترد في هذا الكتاب.

و إن كان الأستاذ عبد السلام هارون في فهارس الكتاب **(2975)** قد وضع تحت مسائل النحو و الصرف عنوانا جانبيا **(الجمل)** و قال" **أنظرها في مظانها من الخبر و الصفة و الحال و الموصول و القسم و الشرط و نحوها** " **و قد تعقبت هذه المظان فلم أجد لا لفظ الجمل و لا الجملة، و تبين لي أن الأستاذ وضع هذا المصطلح باعتبار ما يؤدي إليه معنى كلام سيبويه لا لفظه** "[4]

و في هذا السياق أيضا نجد أحد الدارسين المرموقين يبدي أشد الغرابة بسبب "**عدم وجود مصطلح جملة في كتاب سيبويه/ يقول: "فهذا أمر غريب آخر ألاّ يوجد أي أثر للكلمة "جملة**" في كتاب سبيويه وكذلك العبارة **(جملة مفيدة)**لا أثر لها في هذا الكتاب، ولا نعثر على كلمة **(جملة)**... إلاّ أن هذا لايعني طبعا أن مفهوم الجملة لا يوجد عند سيبويه، وهو يسميها عادة(كلاما) وإذا دقق قال "**الكلام المستغنى عنه بالسكوت وما لا يستغنى عنه**

[1]- اللسان ، مادة (جمل) ،ابن منظور ج01 ص 685.
[2]- سورة الفرقان الآية 32 - الجملة نشأة و تطورا- د. فتحي الدجني ص 16
[3]- في بناء الجملة العربية الدكتور حماسة عبد اللطيف ص 26.
[4]- المرجع انفسه ، ص 26.

ألا ترى أن "كان" تعمل عمل (ضرب) ولو قلت: كان عبد الله(لم يكن كلاما)،ولو قلت:(ضرب عبد الله كان كلاما)".(262/1).

ويقول أيضا ألا ترى لو قلت **(فيها عبد الله)** حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك" **هذا عبد الله (261/1) يريد سيبويه من (الكلام المستغني) الذي يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه، لأنه قد استقل لفظا و معنى و بذلك يشكل وحدة (تبليغيّة) تتم بها الفائدة للمخاطب أي يستفد بها. لا حظنا أن لفظة(الكلام) كافية الدلالة على مفهوم الجملة المفيدة عند سيبويه**"[1].

و من هنا نستنتج أن مفهوم الجملة عند سيبويه يقابل الكلام أحيانا و ليس دائما.[2]

و أما المعنى الاصطلاحي للجملة الذي اعتمده كثير من الدارسين[3] فيعود إلى الزمخشري في قوله "**الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى و ذلك لا يتأتى إلا في اسمين،كقولك بشر صاحبك، أو فعل و اسم كقولك: ضرب زيد، و انطلق بكر ، و تسمى الجملة** "[4].

و نلاحظ هنا أن الزمخشري وحد بين مفهوم الجملة و الكلام و الشيء نفسه نجده عند ابن جني حين يقول " **أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، و هو الذي يسميه النحويون:الجمل، نحو زيد أخوك، وقام زيد (محمد) و ضرب سعيد، و في الدار أبوك و صه، ومه ، ورويد و حاء و عاء (في الأصوات) و حس، ولب، وأف، و أوه**[5] " ، "**فكل لفظ استقل بنفسه و جنيت ثمرة معناه، فهو كلام** " .

و أما الذي استعمل مصطلح (**الجملة**) بعد سيبويه فهو (**المبرد**) **ت سنة 285 هـ** في كتابه(**المقتضب**) عندما قال" **إنما كان الفاعل رفعا، لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها، و تجب بها الفائدة للمخاطب**"[6].

أما تلميذه (**ابن السراج** "**ت316هـ** ") "**فقد استعمل الجملة المفيدة في قوله و الجملة المفيدة على ضربين إما فعل و فاعل و إما مبتدأ و خبر**"[7].

الكلام والجملة: من النحاة القدماء من فرق بين الكلام و الجملة و ذهب عكس (**الزمخشري**) و منهم ابن جني و الرضي و ابن هشام ت **761 هـ** الذي يقول " **الكلام هو القول المفيد بالقصد و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله كقام زيد، و المتبدأ وخبره كزيد قائم و ما كان بمنزلة أحدها نحو** " ضُرب اللص و أقائم الزيدان، و كان زيد قائما، و ظننته قائما و بهذا يظهرلك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس و هو ظاهر قول صاحب المفصل[8].

---

[1]- مجلة المبرز ، عدد/02 / 1993، ص08.

[2]- في بناء الجملة د/ حماسة عبد اللطيف ص 27.

[3]- الجملة النحوية ، ص17 .و انظر في بناء الجملة ص30 -والتعليقات الوافية في شرح الأبيات الثمانية لمحمد بن يوسف تـ د/مختار بوعناني.

[4]- المفصل للزمخشري ،ص 6.

[5]- الخصائص لابن جني ، ص 17 ، ج 1 .

[6]- المقتضب للمبرد ، ص 08 ج 1..

[7]- الأصول في النحو لابن السراج ، ص64، ج1.

[8]- مغني اللبيب لابن هشام ، ج2 ،ص 374

و أما الرضي (ت **686هـ**) فيقول " **... و الفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي ، سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، و سائر ما ذكر من الجمل ... و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي و كان مقصودا، فكل كلام جملة و لا ينعكس**"[1] و عكس الرضي و ابن هشام ، نجد ابن يعيش من الذين يوحدون بين الجملة و الكلام و ذلك في قوله "**اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، و يسمى الجملة ، نحو :زيد أخوك و هذا معنى قول صاحب الكتاب : المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى** ".[2]

إذاً ، هناك اتجاهات في مفهوم الجملة و الكلام لدى الدارسين القدامى و أهمها اتجاهان أولهما اتجاه يوحد أصحابه بين مفهوم الجملة و الكلام و من هؤلاء **(ابن جني)** و**(الزمخشري)** و الجملة عند هؤلاء النحويين هي " **اللفظ الدال على معنى تام يحسن السكوت عليه** "، أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمنعاه و هو الذي يسميه النحويون الجمل ، فكل لفظ استقل بنفسه و جنيت منه ثمرة معناه فهو كلام ، و هو– **بالضرورة** – جملة أيضا ، و يقول الزمخشرى عن الكلام ، " **و يسمى الجملة**" ،" **فيجلعه مرادفا لها**".[3]

ثانيهما **(الاتجاه الثاني)** يفرق بين الجملة و الكلام و يرى أن مفهوم الجملة أوسع دلالة من مفهوم الكلام، إذ الجملة عند أصحاب هذا الاتجاه هي" ما تضمن جزأين لعوامل الأسماء تسلط على لفظهما أو لفظ أحدهما " أي أنها " **المركب الإسنادي** " سواء أفاد فائدة تامة يحسن السكوت عليها أم لم يفد ، و بذلك لا يشترط في الجملة ما يشترط قي الكلام من الفائدة التامة ، يقول ابن هشام معبرا عن هذا الاتجاه "**و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله ، كقام زيد ، و المبتدأ و خبره ، كزيد قائم ، و ما كان بمنزلة احدهما... "**[4]

و يؤكد موقف ابن هشام الشيخ خالد الأزهري الذي يرى أن "**بين الجملة و الكلام عموم و خصوص مطلق ، ذلك أن الجملة أعم من الكلام لصدقها أي تحققها بدونه، وعدم صدقه – أي عدم وجود الكلام بدونها فكل كلام جملة لوجود التركيب الإسنادي، ولا ينعكس عكسا لغويا، أي ليس كل جملة كلاما لأنه معتبر فيه الإفادة بخلافها " ثم يمثل لقوله بمثال جملة الشرط**"، نحو

إن قام زيد يقم عمرو ، فإن قولك " **قام زيد** " فيها تسمى جملة ، لا شتماله على المسند و المسند إليه، و لا يسمى كلاما لأنه لا يفيد معنى يحسن السكوت عليه، لأن "**إن**" الشرطية أخرجته عن صلاحيته لذلك " **لأن السامع ينتظر الجواب** "[5]

هذان الاتجاهان هما أبرز الاتجاهات النحوية في تحديد مفهوم الجملة... و يمكن و صف الاتجاه الأول بأنه اتجاه معنوي في معالجته لمفهوم الجملة، لأنه اعتمد على مقياس "**الفائدة التامة** " دون النظر إلى أركان الجملة أو مكوناتها من حيث الشكل.

و أما الاتجاه الثاني فيتصف بالشكلي أو الكمي في مقابل الاتجاه الأول الذي يعد **(كيفيا)** لأنه لم يعتد بالفائدة التامة ، و صرف نظره إلى " **مكونات الجملة** " أو أركانها الأساسية .

---

[1]- شرح الكافية للرضي ، ج1 ،ص08.
[2]- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د / محمود أحمد نحلة، ص 20.
[3]- الجملة الفعلية ، د/علي أبو المكارم ص 25
[4]- المرجع نفسه ص.25
[5]- المرجع انفسه ، ص26.

و قبل الانتقال إلى العنصر الموالي، أود أن أشير إلى بعض المصطلحات التي لها علاقة وطيدة بالجملة و منها اللفظ، و الكلم، و القول.

و لعل القول هو أهمها ؛ لأن سيبويه استعمله في "**باب الأفعال التي تستعمل و تلغى**"[1] و ذلك في سياق حديثة عن "**ظن**" و إمكان استعمالها كـــ "**قال**" في بعض الحالات و محل الشاهد هو ما ورد في صفحة (**122 ج / 1**). (ها) حيث وردت كلمة (**القول**) مرتين حيث يقول " و اعلم أن " قلتُ " إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحكى بها " **و إنما هي تحكي بعد القول ما كان كلاما لا قولا ، نحو قلت : زيد منطلق لأنه يحسن أن تقول: زيد منطلق ، و لا تدخل " قلت ". وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه**"[2] هذا هو الشاهد الذي استنبط منه ابن جني تعريفا للكلام ، وقد سبقت الإشارة إليه في العنصر السابق .

و لمزيد من الفائدة، أضيف معلومة أخرى تتعلق باستخدام سيبويه للكلام بمعنى الجملة ومفادها أن باحثة غربية تدعى " **أولركه موزل « U– MOSEL »** قالت " "**إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نستنبط منها تعريفا دقيقا للجملة** " **و قد رد عليها صاحب كتاب** [3] " مدخل إلى دراسة الجملة العربية " بما يلي

بل استطاع ابن جني (**ت 392 هـــ**) أن يستنبط تعريفا محددا للكلام بمعنى الجملة عند سيبويه يقول قال سيبويه اعلم أن " قلت " في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها و إنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا ففرق بين الكلام و القول كما ترى ... ثم قال في التمثيل نحو " **قلتُ زيد منطلق** " ألا ترى أنه يحسن أن تقول " **زيد منطلق**" فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه و القول عنده بخلاف ذلك إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما و لما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها .

لقد حاولت " **موزل** " أن تتبين هي مفهوم الجملة عند سيبويه فانتهت إلى أن الجملة عنده جزء من الكلام مستغنى بنفسه، و أن الجملة تنتهي بالسكوت أو بإمكان انقطاع الكلام فهو يقول: " ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت، و كان مستقيما، كما حسن و استغنى في قولك: " هذا عبد الله ... و هذا يعنى أن: فيها عبد الله " و هذا "عبد الله" جملتان تامتان، لا نحتاج فيهما إلى شيء نضيفه، و يمكن أن ينقطع الكلام بعدهما. و على العكس من ذلك فإن " **هذا** " وحده ليس جملة و كذلك " **كان عبد الله** " ليست جملة على حين أن " **ضرب عبد الله** " جملة فالجملة إذن في تصوره قطعة من الكلام مستقلة بنفسها يمكن السكوت، أو انقطاع الكلام، بعدها.

و لكن "موزل" ترى أن هاتيين السيمتين " **الاستغناء** "**و السكوت** " لا تكفيان لتعريف الجملة عنده لسببين:

---

[1]- الكتاب ج 01 ، ص 118 (ها).

[2] - المرجع السابق ص 122

[3] - مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د/ محمود احمد نحلة وكتابه ، ص 17.

أولها: أنه يُسمّى: جملة الشرط " **في الجملة الشرطية**" **كلاما و يقول مع ذلك: "إن الجواب لاغنى للشرط عنه. و الكلام هنا ليس جملة مستغنية بنفسها كما كان** في عبد الله " **و** " **هذا عبد الله** " .

و الثاني: أنه قال في " **أيها الرجل** " لا يجوز أن ينقطع الكلام عند " أيها " و لآن الكلام في هذا المثال "عبارة " لا جملة في رأى موزل " **فلا بد أن نفترض أنه ليست الجملة و حدها هي التي تنتهي بالسكوت، و إنما الأجزاء الصغيرة من الكلام أيضا ثم تقول: إن جزء الكلام الذي يعقبه السكوت يتفق تقريبا مع المفهوم اللغوي للكلامUtterence عند علماء اللغة المحدثين** ". [1]

بعد هذه الإضافة التي أزعم أنها مفيدة، أعود إلى المصطلحات التي أشرت إليها سابقا و أولها **القول**

"و المراد بالقول اللفظ الدال على معنى. كرجل و فرس[2] وفي النحو الوافي " القول هو كل لفظ نطق به الإنسان سواء أكان لفظا مفردا أم مركبا ، و سواء أكان تركيبه مفيدا أم غير مفيد ، فهو ينطبق على" الكلمة " كما ينطبق على " الكلام و على " الكلم " فكل نوع من هذه الثلاثة يدخل في نطاق " القول " و يصح أن يسمى " قولا " على الصحيح ... كما ينطبق أيضا على كل تركيب آخر يشتمل على كلمتين لا تتم بهما الفائدة مثل إن مصر.. أو قد مصر... أو كتاب علي... فكل تركيب من هذه التراكيب لا يصح أن يسمى " كلمة " لأنه ليس لفظا منفردا. و لا يصح أن يسمى " كلاما " لآنه ليس مفيدا و لا كلما، لأنه ليس مؤلفا من ثلاث كلمات، و إنما يسمـــــــى قولا[3].

و ذكر السيوطي في الأشباه و النظائر، (باب الألفاظ) أن "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، و إن اشتمل على حرف و لم يفد فلفظ، إن افاد معنى فقول فإن كان مفردا فكلمة، أو مركبا من اثنين و لم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم "[4].

و جاء في شرح الحدود النحوية" حد القول هو (اللفظ الموضوع لمعنى)، مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد، فاللفظ جنس يشمل المهمل و المستعمل، و ما بعده فصل يخرج الأول، فبين اللفظ و القول عموم مطلق، لصدقهما على الثاني كزيد وانفراد اللفظ بالأول كـــ" ديز" فكل قول لفظ، و لا عكس بالمعنى اللغوي.

و شمل الحد الكلام و الكلمة شمولا بدليا، أي إنه يصدق على كل منها أنه قول حقيقة فهو أعم منها عموما مطلقا "[5]

و إلى هذا الشمول و العموم الخاص بالقول أشار ابن مالك في ألفيته قائلا

كلامنا لفظ مفيد ، كاستقم *** اسم و فعل ثم حرف الكلم**
واحده كلمة ، و القول عم *** و كلمة بها كلام قد يـــؤم** [6]

---

[1]- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د / محمود احمد نحلة ص 17 ، 18.
[2]– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص 11 لابن هشام ت / محمد الدين عبد الحميد .
[3]– النحو الوافي عباس حسن ج/01 ص 17.
[4]– الأشباه و النظائر جلال الدين السيوطي ، ت/ د/ فايز ترحيني ج /02 ، ص/07
[5]- شرح الحدود النحوية جلال الدين عبد الله بن محمد الفاكهي ، ت/ د/ محمد الطيب الإبراهيم ص 58.
[6]- معنى قد يؤم أي قد يقصد و يراد.

و " القول عم " هو المقصود بالعموم و الشمولية، و يؤكد هذا العلامة ابن عقيل في شرحه لهذين البيتين مبتدئا بالكلام ثم اللفظ ثم القول يقول
الكلام هو المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن " اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها " فاللفظ جنس يشمل الكلام، و الكلمة، و الكَلِمُ و يشمل المهمل كـــ"ديز" و المستعمل كـــ"عمرو" و مفيد أخرج المهمل، و "فائدة يحسن السكوت عليها" أخرج الكلمة و بمعنى الكلم، و هو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر و لم يحسن السكوت عليه نحو "إن قام زيد "[1] و بهذا تكون المصطلحات القول اللفظ الكلم .. قد اتضحت بما فيه الكفاية و يبقى مصطلح الكلمة في حاجة إلى مزيد من التوضيح
فالكلمة " مفرد الكلم، و هي اللفظ الوحيد المشتمل على بعض الحروف الهجائية الموضوع لمعنى مفرد أي الدال على معنى جزئي، و هي إما اسم نحو محمد، القلم، البيت أو فعل نحو استقام، يستقيم، أو حرف نحو في، لم، هل، لن.
و للكلمة استعمالات أخرى في اللغة، فقد تطلق و يراد بها الكلام على سبيل المجاز من باب تسمية الشيء باسم جزئه وذلك كثير نحو قوله تعالى" كلاّ إنّهَا كَلِمَة هُو قائِلُهَا "[2] و مثل قولهم" لاَ إلَهَ إلاّ الله كَلِمَةُ الإخْلاَص " و نحو قوله عليه السلام " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد "

ألاَ كُلّ شَيء مَا خَلاَ اللهَ باطــلُ * وَ كُلّ نَعِيم لاَ مَحَالــة زَائِــلُ**

و قد تطلق الكلمة أحيانا و يراد بها " الخُطبة " و ذلك نحو قولك ألقي الخطيب كلمة رائعة وقد تطلق أيضا على القصيدة و ذلك نحو قول المتنبي

أنَا الّذِي نَظَرَ الأعْمَى إلَى أدَبــي * وَأسْمَعَتْ كَلِمَاتي مَنْ بِه صَمَمُ**

يريد وأسمعت قصائدي[3].

أركــان الجملـــــة:

أركان الجملة أو عناصر بنائها كما سماها بعض[4] الدارسين .
هي عبارة عن عنصر هام في بناء الجملة، و قد اعتبر النحاة القدامى و من غير خلاف بينهم أن أركان الجملة هي ركيزتها الأساسية و لا تقوم الجملة إلا إذا توفرت فيها هذه العناصر و هي الإسناد الأصلي و طرفاه المسند و المسند إليه.
و قد أشار سيبويه إلى هذه الأركان في " باب المسند و المسند إليه " بقوله وهما ما لا يَغْنَى واحد منها عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه (يعني الخبر) [5] و هو قولك عبد الله أخوك، و هذا أخوك.
و مثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء.

---

[1]– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت / محي الدين عبد الحميد ج/1 ص 13 ، 14 .
[2]- الضمير في (إنها) و في (قائلها) راجع لقوله تعالى حكاية عن العاصي إذا جاءه الموت " رَبّ ارْجِعُون لعلي أعْمَلُ صــالِحًا فِيمَــا تَرَكْــتُ " المؤمنون الآية 99 ، 100
[3]- تسيير قواعد النحو د / محمد محمود بندق ج / 01 ص 17 18.
[4]- في بناء الجملة العربية ، د / حماسة عبد الطيف، ص 43.
[5]- وردت في هامش ، من الكتاب ج1 وهي إضافة من المحقق عبد السلام هارون ص23.

و مما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقا، و ليت زيدا منطلق " لأن هذا يحتاج إلى ما بعده احتياج المبتدأ إلى ما بعده " [1]

فجملة " لا يغنى واحد منها عن الآخر " تبين قوة الترابط بينهما، و ملازمتهما لبعضهما على اعتبار أن سيبويه يعنى من رابطتهما الجملة كما استنبط ذلك ابن جني، و قد أشرت إلى هذا سابقا .

و يزيد البرد الأمر إيضاحا أي "المسند و المسند إليه "أو العلاقة الإسنادية بقوله: " و هي ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه، فمن ذلك: قام زيد، و الابتداء و خبره و ما دخل عليه نحو (كان) و (إن) و أفعال الشك و العلم و المجازاة، فالابتداء نحو قولك: زيد فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما نخبره به عنه فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر لأنه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه و لو لا ذلك لم نقل له زيد و لكُنْتَ قائلا له: رجل يقال له زيد، فلما كان يعرف زيدا و يجهل ما تخبره به أفدته بالخبر فصحّ الكلام؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم و الفعل لا تفيد شيئا و إذا قرنتهما بما يصلح حدث معنى و استغنى الكلام "[2].

إن هذا الإيضاح الذي أورده المبرد عن المسند و المسند إليه " قائم على أساس وظائف الكلمات في التركيب النحوي، فالمسند هو الفعل في الجملة الفعلية، و الخبر في الجملة الإسمية، و المسند إليه هو الفاعل في الجملة الفعلية، و المبتدأ في الجملة الاسمية و العلاقة بين الفعل و فاعله و بين المبتدأ و خبره علاقة لزومية لإفادة معنى"[3].

و الواقع أن موضوع أركان الجملة أو عناصر بنائها في نظر النحاة القدامى تناوله عدد من الباحثين بشيء من التفاوت فيما بينهم من حيث وجهات النظر.

و أحاول في هذا المقام استعراض البعض منها إضافة إلى ما سبق قصد المزيد من الإثراء في هذا الموضوع[4].

و أول هؤلاء – في نظري- هو الدكتور مصطفى جطل الذي خصص دراسته لنظام الجملة عند القدماء و حددها في القرنين الثاني و الثالث للهجرة.

و تحت عنوان " الإسناد " يتناول الموضوع مسندا النص السابق لسيبويه إلى الخليل نظرا لكون الخليل أستاذا لسيبويه، يقول " يحدد الخليل و سيبويه نظام الجملة الأساسي بالمسند و المسند إليه و هي ما لا يغنى واحد عن الآخر...إلى أخر النص المذكور سابقا لسيبويه.. ثم يعلق بالشرح قائلا: و نلاحظ من النص أن للجملة ركنين أساسيين هما المسند و المسند إليه، مبتدأ و خبر، أو فعل و فاعل، فالتكوين الأساسي للجملة هو: فعل واسم، أو اسم و اسم و يشير النص إلى أن ما يدخل على الجملة من معان أخرى لا يزيل معنى الإسناد، فلا تستغني الجملة عن أي ركن من ركنيها.[5]

---

[1]- الكتاب، ج1 ص 23 (ها).

[2]- المقتضب، للمبرد ، ج/4 ص 126

[3]- الجملة العربية ، د/ محمد إبراهيم عبادة ص:38.

[4]- نظام الجملة عند اللغويين في القرنيين الثاني والثالث للهجرة ،د/ مصطفى جطل ص/16.

[5]- الجملة العربية نشأة وتطورا وإعرابا د/فتحي عبد الفتاح الدجني ص42-43.

و هناك من الباحثين من يرى أن سيبويه لم يفصّل الحديث عن الجملة بقوله " في الحقيقة أن سيبويه لم يتعرض لدراسة الجملة تفصيلا، إنما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها و أجزائها.

و إليك بعضا من الأمثلة التي ذكرها في هذا الشأن، قال سيبويه " هذا باب المسند والمسند إليه و هما ما لا يغنى واحد منها عن الآخر... " إلى أخر النص المذكور سابقا ثم يضيف إلى هذا النص، قال سيبويه فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك"ذهب زيد و جلس عمرو " وهو بذلك يريد الفعل اللازم.

و تحدث عن المتعدي من الأفعال " و ذلك قولك " ضرب عبد الله زيدا "

و عن المتعدي لمفعولين وذلك قولك" أعطى عبد الله زيدا درهما و كسوت بشرا الثياب الجياد "، ثم يعلق على أمثلة سيبويه بما يلي

و إذا وقفنا مع الأمثلة السابقة، نلحظ أن سيبويه قد تحدث عن تكوين الجملة النحوية و أجزائها، فقد تحدث عن الجملة الاسمية و الفعلية، كما تحدث عن الفعل اللازم و المتعدي لواحد و لاثنين، كما نحب أن نؤكد أنه لم يطلق مصطلح الجملة أكانت اسمية أم فعلية، و قد سار النحاة بعد سيبويه على هذا الدرب سيرا دقيقا. و بخاصة نحاة البصرة و الكوفة على حد سواء، سوى المبرد، و لم يتعرض الفريقان لدارسة الجملة اصطلاحا و إعرابا و إنما تعرضا لدراسات تفصيلية حول أجزاء الجملة حيث أطلقوا عليها مصطلح الكلام[1]. و من الباحثين من تناول عناصر الجملة باسمها مستعرضا آراء النحاة القدامى مثل سيبويه و ابن العيش والرضي الاستراباذي، و أعني به الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف الذي يقول

" لست أرمي بالحديث عن عناصر بناء الجملة إلى الحديث عن أنواع الكلم، فإن الجملة تبنى من "الوظائف" التي تقوم بها أنواع الكلم من الاسم و الفعل و الحرف حسب تصنيف القدماء لها و هذه الوظائف النحوية التي يسميها نحاتنا الأبواب النحوية.

و بنية الجملة في العربية تقوم على وظيفتين هما الدعامة الأصلية في الجملة و قد سماها سيبويه المسند و المسند إليه و عرفها بأنها " ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا" إلى آخر النص المذكور سابقا ، ثم يقوم بشرحه و التعليق عليه بما يلي

"و في هذا النص يبين سيبويه أن الإسناد يكون بين المبتدأ و الخبر مثل عبد الله أخوك" و بين الفعل و الفاعل مثل " يذهب عبد الله " و بين اسم كان و خبرها " كان عبد الله منطلقا "و بين ليت و خبرها " ليت زيدا منطلق" و لكنه لم يبين في هذا النص ما المسند وما المسند إليه،و إن كان في مواضع أخرى من الكتاب يبين أن المسند إليه هو المبني [2] عليه أي الخبر و المبتدأ هو المسند حيث يقول " فالمبتدأ مسند و المبني عليه مسند إليه "وهذا التحديد خلاف المشهور بين النحاة من بعده أن المبتدأ هو المسند إليه و الخبر هو المسند في الجملة الاسمية وأما في الجملة الفعلية فالفعل مسند و الفاعل مسند إليه " و ذلك لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد ، الذي هو رابطة، ولا بد له من

[1]- الجملة العربية نشأة وتطورا وإعرابا د/فتحي عبد الفتاح الدجني ص42-43.

[2]- يطلق سيبويه على" الخبر" المبني عليه، ص43، انظر الكتاب ص23 من تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون / تحت هامش رقم 2 (يعني الخبر).

طرفين مسند و مسند إليه، و الاسم بحسب الوضع يصلح لأن يكون مسندا و مسندا إليه و الفعل يصلح لكونه مسندا لا مسندا إليه، و الحرف لا يصلح لأحدهما."
و ينظر النحاة إلى المسند و المسند إليه على أنهما عماد الجملة، و لذلك أطلقوا عليهما مصطلح " العمد"، "لأنها اللوازم للجملة، و العمدة فيها، و التي تخلو منها، و ما عداها فضلة يستقل الكلام دونها " و لما كانت هذه العناصر مرفوعة في أصل استعمالها و لا تنصب إلا بعد دخول النواسخ عليها في المبتدأ أو الخبر فقالوا إن " المرفوع عمدة الكلام كالفاعل و المبتدأ و الخبر ،والبواقي محمولة عليها، والمنصوب في الأصل فضله لكن يشبه بعض العمد كاسم (إن) و خبر (كان) و أخواتها و خبر (ما) و (لا) " ، فالجملة لا تخلو منهما معا لفظا أو تقديرا ، فحين تحلل الكلام في كل لغة ترى أنه يمكن أن ينقسم إلى كتل يفيد كل منها معنى قد يكتفى به السامع و يطمئن إليه ، و تشتمل كل كتلة منها في غالب الأحيان على ما يسمى بالمسند و المسند إليه و حدهما .
إن التقعيد يجب أن يراعي الحد الأدنى الذي تنعقد به الجملة و يكتمل المعنى، و الجملة في العربية تنعقد من هذين العنصرين الأساسيين، و ما سواهما في الجملة من التوابع و التقييدات، و تمثلها وظائف نحوية مختلفة، تسمى " الفضلة " و قد يشعر هذا المصطلح بحسب مدلوله اللغوي، بالزيادة، و قد يفهم من ذلك أنه ما دام فضلة فذكره و حذفه سواء و لكن هذه مصطلحات للتفريق بين العنصر الذي تتكون به الجملة و غيره، فلا يمكن مثلا أن تتكون جملة من (مبتدأ+ تمييز) أو من (فاعل + حال) فقط، إلى غير هذه الوظائف المختلفة التي ليست من العناصر المكونة لدعامتي الجملة الأساسيتين.
و قد كان النحاة القدماء على وعي بهذه المسألة، يقول الأشموني "و المراد بالفضلة ما يستغني عنه من حيث هو هو، و قد يجب ذكره لعارض كونه سادا مسد عمدة (كضربي العبد مسيئا)، أو لتوقف المعنى عليه كقوله

إنما الميت من يعيش كئيـــبا * كاسفا باله قليل الرجـــاء**[1]

ففي المثال الذي قدمه الأشموني " ضربي العبد مسيئا " لا يمكن حذف الحال " مسيئا " لآن الباقي " ضربي العبد " لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه، فالحال هنا تقوم مقام الخبر من حيث هو الجزء المتمم للفائدة، و لا يمكن كذلك أن تحذف (الحال) في البيت "كيئبا" لأن الباقي من الجملة بعد " إنما الميت من يعيش " يعد ضربا من التناقض، لكن مع ذكر هذه الحال يستقيم المعنى...
و قد قرر النحاة أن الكلام بمعنى الجمل المفيدة " لا يتأتى إلا من اسمين، أو من اسم و فعل فلا يتأتى من فعلين، و لا حرفين، و لا اسم و حرف، و لا فعل و حرف، و لا كلمة و احدة لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد، و هو من طرفين مسند، و مسند إليه" و لا يكمن أن يكون الإسناد في كلمة واحدة و لا من فعلين، أو بين فعل و حرف أو بين اسم و حرف، أو بين حرفين، لكن الاسمين يكونان كلاما لكون أحدهما مسندا و الآخر مسند إليه، و كذلك الاسم مع الفعل لكون الفعل مسندا و الاسم مسندا إليه، و إذن لا بد من وجود " الاسم في كل جملة مفيدة، و لذلك كان من أنواعه "الضمير" الذي يكون صالحا

[1]– معنى من حيث هو هو أي من حيث كون لفظ الفضلة مفعولا به أو حالا أو تمييزا والى آخر الفضلات لا من حيث توقف المعنى عليه.

للبروز و الإستتار حتى تستقيم فكرة الإسناد، لأن الأسماء هي " المحدّث عنها" كما يقول سيبويه، و تصلح أيضا أن تكون "محدّثا بها" أما الفعل فلا يكون إلا محدّثا به "[1]
إن الإسناد الذي تحصل به الفائدة، يشترط فيه الاعتماد على طرفيه(المسند و المسند إليه) لكن إذا حذف أحد عنصري الإسناد (المسند أو المسند إليه) فإن النحاة يلجأون إلى قاعدة (التقدير)، يقول أحد الباحثين " إذا حذف أحد عنصري الإسناد قُدّرَ و بالتالي بنى النحويون قواعدهم النحوية على أساس المحافظة على عنصري الجملة الأساسيين كأبواب المبتدأ و الخبر و جواز أو وجوب حذف أحدهما، و الفاعل و نائب الفاعل، و مبدأ " المقولة التلازمية " بين الفعل و الفاعل و جواز أو وجوب حذف أحدهما، فكل هذه الموضوعات ليس لها من غرض إلا أن تستوفي الجملة عنصريها الأساسيين .
إن أساس هذه القاعدة – في نظري – هو أن النظرية اللسانية للتركيب الإسنادي في تراثنا العربي النحوي تخضع لمبدأين أساسيين.

المبـــدأ الأول:
مفهوم العمل النحوي:
و يقتضي بالضرورة و جود أطراف ثلاثة هي (العامل، المعمول و الحركة الإعرابية) رمز تأثير العامل في المعمول، فإذا وجد عامل و ليس له معمول قُدّر له معموله، و إذا وجد معمول و لم يكن ثمة عامل قُدّر له عامله.

المبـــدأ الثاني:
مضمون فكرة النحاة عن نظام الجملة
و يرتكز أساسا على وجود الإسناد. لهذا لجأ النحاة إلى التقدير كلما وجدوا تراكيب لغوية تفيد فائدة يحسن السكوت عليها و لكن لا يتوفر في بناها السطحية الدالة شرط الإسناد من لزوم وجود طرفين " لأن الإسناد لا يأتي بدون طرفين مسند و مسند إليه".
هكذا تنبه علماء العربية إلى أن الجملة لا تتكون من عنصر إسنادي واحد، بل تتألف بنيتها السطحية الدالة من عنصرين اسناديين. و هذا يوضح ما ذهب إليه النحاة من تصنيف تراكيب إسنادية و أخرى غير إسنادية، و معيار هذا التصنيف قائم على اهتمامهم بالتراكيب الإسنادية و طرق ائتلافها التي تخضع إلى وجود عنصريين لا عنصر واحد.
ثم إن الاهتمام بدراسة إسناد التراكيب اللغوية و ائتلاف المفردات في الجمل عدتهما " أود يت بيتي Odett petit، من الموضوعات الرئيسية التي تسيطر على الفكر اللساني المعاصر[2].حيث كان لعلمائنا العرب السبق في هذا المجال، فأكدوا على طرق ائتلاف الكلم و تصنيف التراكيب انطلاقا من تأكيداتهم على العلاقة الإسنادية التي يجب توافرها في مستوى البنية السطحية الدالة، يقول رضي الدين الاستراباذي "[3] " ... و التركيب العقلي الثنائي بين الثلاثة الأشياء أعني الاسم و الفعل و الحرف لا يعدو ستة أقسام الاسمان

[1]- في بناء الجملة العربية د/ حماسة عبد اللطيف ص(43-48).
[2]- اوديت بيتي، اللغة عند علماء العرب الأقدمين وعلماء الغرب المعاصرين، مجلة الفيصل(الرياض) عدد 21
[3]– شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، ص8، وما بعدها.

و الاسم مع الفعل أو الحرف و الفعل مع الفعل أو الحرف فالاسمان يكوّنان كلاما لكون أحدهما مسندا و الآخر مسندا إليه و كذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسندا و الاسم مسندا إليه و الاسم مع الحرف لا يكوّن كلاما إذ لو جعلت الاسم مسندا فلا مسند إليه و لو جعلته مسندا إليه فلا مسند، و أما نحو " يا زيد " فلسد (ياء) مسد دعوت الإنشائي، و الفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه.و أما الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما و لا مسند إليه " فإشارة النحاة إلى ما يأتلف منه الكلم إنما هو لبيان التراكيب التي يمكن أن تؤدي معنى يحسن السكوت عليه، بناء على العلاقة الإسنادية التي تقوم بين عنصري الإسناد.

أما التراكيب التي لا تعد كلاما فتلك التي لا يتحقق فيها إسناد و يمكن توضيح ذلك حسب الجدول التالي:

صور ما يصلح للإسناد	**اسم + اسم**	الاسم يكون مسندا إليه و مسندا إ ⟵ [(+م إ) و (+م)]
	فعل + اسم	يكون الفعل مسندا و الاسم مسندا إليه ف ⟵ [+م] و إ ⟵ [م + م إ]
	اسم + فعل	يكون الاسم مسندا إليه و الفعل مسندا إ ⟵ [+م إ] و ف ⟵ [+م]
	حرف + اسم	يصلح للإسناد في جملة النداء . (يكون المنادى في منزلة مفعول به لفعل لازم إضماره تقديره –أدعو أو أنادي).
صور ما لا يصلح للإسناد	**فعل + فعل**	لا يكون الفعل مع الفعل كلاما لعدم المسند إليه ف ⟵ [(+ م) ، و (– م إ)]
	فعل +حرف	لا يشكل كلاما لعدم المسند إليه لأن ف ⟵ [+م]و حر⟵ [(–م إ) ، (–م)]
	حرف + فعل	لا يشكل كلاما لعدم المسند إليه
	حرف + حرف	لا يكون منهما كلام لأن حر⟵ [(– م إ) ، (–م)] [1]

و الملاحظ أن تركيب (الفعل مع الفعل) قد ينتج عنه تركيب إسنادي شريطة أن يتوسطها اسم ظاهر مرفوع يكون مسنداً إليه نحو بدأ الطفل يحبو و الجدير بالذكر أن تصنيف التراكيب العربية إلى تراكيب إسنادية و أخرى غير إسنادية، يقوم أساسا على تمييز النحاة بين أقسام الكلم اعتمادا على دورها أو صلاحيتها للإسناد. فحددوا نمط الكلمة رجوعا إلى المعنى الدلالي المرتبط بوظيفتها في الكلام، و رأوا أن هناك كلمات متعلقة بالفهم تصلح لأن تكون ركنا للإسناد تشمل الفعل و الاسم باعتبارهما العنصرين الأساسيين في التركيب

[1]– أنظر المصطلحات في كشّاف الرموز بعد مقدمة البحث ص (و).

الإسنادي، و كلمات غير مستقلة بالفهم لا تصلح أن تكون ركنا للإسناد و هي الحرف. يقول" ابن يعيش" " فالإسناد، وصف دال على أن المسند إليه اسم؛ لأن الفعل و الحرف لا يكون منهما إسناد و ذلك لأن الفعل خبر و إذا أسندنا الخبر إلى مثله لم يفد السامع شيئا إذا الفائدة إنما تحصل بإسنادنا الخبر إلى مخبر عنه"[1]

و يقول: " ابن السراج " " الكلام يأتلف من ثلاثة أشياء اسم و فعل و حرف ، فالاسم ما جاز أن تخبر عنه . نحو: عمرو منطلق ورجل في الدار . و الفعل ما كان خبرا و لا يجوز أن يخبر عنه ... و الحرف ما لا يجوزأن يكون خبرا و لا يخبرعنه..."[2]

من استقراء كلام النحاة القدماء في هذا المجال نستنتج ما يلي

الكلمة	معناها الوظيفي
إ	[+م إ] ، [+م]
ف	[– م إ] ، [+م]
حر	[–م إ] ، [–م]

من هذا العرض البنيوي الوظيفي للأسماء، الأفعال و الحروف يتضح لنا أن النظام اللغوي للعربية يشتمل على

– الكلمة التي تُسند و يسند إليها ⟵ [إ]

– الكلمة التي تُسند فقط ⟵ [ف]

– الكلمة التي لا تُسند و لا يُسند إليها ⟵ [حر]

من خلال هذا العرض المتعلق بأركان الجملة و بناء عناصرها و تحديد وظائفها و العلاقة بين عناصرها الأساسية (المسند و المسند إليه) و ما يصلح به الإسناد و ما لا يصلح – اعتمادا على المراجع السابقة – يمكن القول – كخلاصة لهذا العنصر بأن النحاة القدامى تناولوا بالدراسة (أركان الجملة) منطلقين من مفهوم الإسناد الذي يعود إلى أقدم عصور النحو العربي، حيث نجده عند سيبويه كما نجده عند غيره من النحاة المتأخرين فقد أعطوا هذا الجانب حقه، و أزالوا عنه كل لبس ، كما ميزوا بين العناصر المؤلفة للجملة من حيث الأهمية. فمنها ما لا يمكن أن تستغني عنه الجملة و لا يتم تركيبها إلا به و منها ما لا يكون ضروريا لاكتمال تركيبها، فسموا ما كان مؤسسا للجملة منها بالعمدة و سموا ما لم يكن مؤسسا منها و كان مكملا بالفضلة . يقول ابن يعيش "اعلم أنه قُدّم الكلام في الإعراب على المرفوعات، لأنها اللوازم للجملة و العمدة فيها، و التي لا تخلو منها و ما عداها فضلة يستقل الكلام دونها"[3].

أما مفهوم (الإفادة)، فكان يمثل جانبا أساسيا في تعريفهم للكلام، كذلك حيث كان تعريفهم للكلام مرتبطا بالفائدة التي يحسن السكوت عليها فرسم النحاة بذلك حدودا للجملة تتمثل في

[1]– شرح المفصل،24/1.

[2]– ابن السراج الموجز في النحو تحقيق مصطفى الشويهي، ص27.

[3]- شرح المفصل،74/1/ عن (التركيب الاسنادي في العربية، زهيرة قروي)، ص 57/53.

استقلالها عن غيرها و ذلك بتضمنها لعمليتي الإسناد و الإفادة. و هذه الحدود تجعلها أساس كل تحليل نحوي، و لعل هذا ما جعل النحاة يشعرون بأهمية دراسة الجملة، فقدموا لها في بداية مؤلفاتهم مرة باسم الكلام و مرة باسم الجملة قبل أن يبدؤا في دراسة مختلف عناصرها, ولكنهم لم يحققوا هذا الشعور و ذلك الاهتمام في واقع دراستهم حيث اقتصروا على تعريفات مقتضبة في بداية مؤلفاتهم، و لم ينظروا إلى الجملة بوصفها كيانا مستقلا يمكن إخضاعه للدراسة و التحليل و إعطاؤها قدرا من العناية و الاهتمام مما يعود على الدرس النحوي بالفائدة.[1]

أنواع الجمل:[2]

مصطلح الجملة و الإسناد لقد تطرقت في العناصر السابقة من هذا البحث إلى مفهوم الجملة مرتبطة مع الكلام بدءا من سيبويه و انتهاء بالنحاة المتأخرين.

و في هذا العنصر سأحاول تقديم تعاريف و مفاهيم للجملة و المركبات مع التركيز على أنواعها، أو أقسامها عند العرب. أو أقسام الجمل[3]

و قبل البدء في ذكر النحاة القدماء الذين صنفوا الجمل إلى أقسام و أنواع حسب التسلسل التاريخي، أحاول الانطلاق من تعريف عام وشامل في نظري لأحد الباحثين[4] و هو أن "الجملة عند النحاة مصطلح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين أو اسم و فعل و الإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى ، و فُسّرت " النسبة " بأنها إيقاع التعلق بين الشيئين" [5].

و مصطلح الإسناد يرجعه الدكتور إبراهيم أنيس إلى البلاغيين و ذلك بعد أن وضحه عند "المناطقة " ، يقول " فهي عند المناطقة (يعني الجملة) عبارة عن موضوع و محمول أي شخص أو شيء ينسب إليه أمر من الأمور / ففي مثل (النار محرقة) يقولون إن (النار) أمر قد وُضع أمام العقل ليحكم عليه حكما من الأحكام و لذلك يسمونه " الموضوع " و يقولون إن "محرقة " هي الكلمة التي تكمل ذلك الحكم ، وهي التي تفيدنا تلك الصفة المعينة في النار ، وهي في اصطلاحهم " محمول " .

و يشبه هذا ما جرى عليه أهل البلاغة من تقسيمهم (الجملة) إلى ركنين أساسيين(المسند) و هو ما يناظر (محمول) المناطقة، و المسند إليه و هو الذي يعادل (الموضوع) عند أهل المنطق.

و يتضح من هذا أن (المنطقي) لا يعنيه من الجملة إلا ركناها الأساسيان، و لا يعنيه من هذين الركنين إلا استخراج الحكم المستفاد من ارتباط أحدهما بالآخر"[6].

بعد هذا التوضيح لمصطلح الإسناد عند المناطقة و البلاغيين، أعود إلى التعريف السابق للجملة و هو أنها (أي الجملة) " مصطلح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين أو بين اسم و فعل... فهي عند هذا الحد جملة و ليست كلاما.و لذا يضيف صاحب التعريف السابق للجملة (د/أحمد محمد قدور) ما يلي

---

[1]- بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس ، الشريف ميهوبي ص/ 34-35.

[2]- الجملة النحوية د/ فتحي الدجني، ص/27.

[3]- إعراب الجمل وأشباه الجمل ، د/فخر الدين قباوة ص/18.

[4]- مبادئ اللسانيات، د/ أحمد محمد قدور ص/ 217.

[5]- المرجع نفسه، ص/217.

[6]- من أسرار اللغة،.د/ إبراهيم أنيس ص/259.

... يلاحظ أن النحاة لم يشترطوا للجملة أن تدل على معنى يحسن السكوت عليه، و لذلك كانت الجملة عندهم عبارة عن تركيب إسنادي سواء أتمت به الفائدة أم لم تتم ، على حين أنهم جعلوا " الكلام " القول المفيد بالقصد ، أي ما دل على معنى يحسن السكوت عليه و لذلك كانت الجملة أعم من الكلام ، إذ شرطه الإفادة بخلافها ، و من أمثلة الجمل التي لا تتم بها الفائدة جمل الشرط ، و الجواب و الصلة و غيرها .
و من الواضح في ضوء ما قرره النحاة، كما يقول مازن المبارك – إن الجملة قد تكون مفيدة فتسمى كلاما، و قد تكون غير مفيدة فتكون إذ ذاك عبارة عن علاقة إسنادية بين كلمتين، و كل كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، فإذا أفادتا معنى يحسن السكوت عليه كانتا جملة و كلاما، و إذا لم تفيدا كانتا جملة فحسب".[1] إذن، قبل الدخول إلى التفاصيل في أنواع الجمل و أقسامها، كان لا بد من توضيح الحدود بين الجملة و الكلام.
و لقد أشار النحاة القدماء إلى المركبات و أنواعها، و قسموا الجمل وفق اعتبارات ومقاييس سنذكرها في موضعها إن شاء الله.

أقسام الجملة عند القدماء من النحاة:

قبل الخوض في صميم أنواع الجمل و المركبات يجدر بنا أن نذكّر بأول من استعمل مصطلح الجملة بمفهومه الصحيح و هو " المبرد " الذي قال في المقتضب " إنما كان الفاعل رفعا، لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها، و تجب بها الفائدة للمخاطب " و قد استخدم مصطلح " الجمل المفيدة " تلميذه ابن السراج (ت316هـ) فقال " والجمل المفيدة على ضربين إما فعل و فاعل ، و إما مبتدأ و خبر"[2].
و يلاحظ من خلال هذا التعريف أن ابن السراج تلميذ المبرد قد قسم الجملة إلى ضربين أي نوعين " فعلية و اسمية " و لكنه لم يذكر التسمية.غير أن بعض الباحثين يشيرون إلى أن المبرد من الذين قسموا الجملة إلى أنواع يقول " كما نجد المبرد قد تحدث عن أنواع الجملة، كالجملة الاسمية، و الفعلية و كذلك الشرطية و قد أطلق عليها مصطلح الجزاء".[3]
و بعد المبرد يأتي الزمخشرى الذي قسم الجملة إلى أربعة أنواع هي " الجملة الاسمية و الفعلية، والشرطية، والظرفية، إلا أن ابن يعيش يرى أن هذا التقسيم لفظي، وأن الجملة في الحقيقة تعود إلى نوعين فحسب، وهما الجملة الاسمية، والجملة الفعلية أما الجملة الشرطية في رأيه مكونة من جملتين فعليتين، الشرط فعل و فاعل و الجزاء فعل و فاعل، كما أن الظرفية في رأيه تتكون من فعل و فاعل، و ذلك بتقدير الفعل (استقر).كما يقسم ابن هشام الجمل في العربية إلى أنواع ثلاثة ترجع إليها كل الأنواع الأخرى.و يبدو أن هذا الترتيب التاريخي هو المتداول لدى أغلب الباحثين فيما يتعلق بالنحاة الذين قسموا الجمل إلى أنواع.و هناك من اعتبر الخليل و المبرد معا من الذين شاركوا تصنيف الجمل وذلك بإشارتهم إلى الجملة الشرطية يقول"و للخليل و المبرد إشارة إلى الجملة الشرطية. ثم جاء الزمخشري و نص عليها، و مثل لها بخبر المبتدأ في قولك بكر إنْ تُعْطِه يَشْكُرْكَ. و غيرهم من النحاة يزعمون أن هذه الجملة فعلية إن كان

[1]- مبادئ اللسانيات. د/ أحمد محمد قدور،ص/218.
[2]- نظام الجملة في شعر المعلقات، د/ محمود احمد نحلة،ص/20.
[3]– بناء الجملة الخبرية في شعر ابي فراس الشريف ميهوبي، ص 20.

صدرها حرف شرط و فعل، أو اسم شرط معمول لفعله لأن المقصود بها هو جملة الشرط، و هي بعد الأداة، و هم يجعلون الجملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط و مبتدأ، أو اسم شرط غير معمول لفعله و الصواب ما ذهب إليه الزمخشرى، لأن الجملة إما أن تقوم على تركيب إسنادي كالفعل و الفاعل أو المبتدأ و الخبر،و إما إن تقوم على تركيب شرطي" [1].

لا شك أن ابن هشام هو أول من أعد للجملة دراسة منظمة واضحة المعالم، و لكن للنحاة الذين سبقوه دور في تعريفها و تقسيمها أيضا.و قبل تقديم الجملة عند ابن هشام كما سماها الدكتور مهدي المخزومي في كتابه " النحو العربي نقد و توجيه)[2] أحاول أن أعرج على الذين سبقوه في هذا المضمار و قد ذهب معظمهم إلى القول بأن الجملة اللغوية قسمان جملة اسمية و جملة فعلية و قد حدد هؤلاء العلماء بعض الشروط لتكوين الجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية.فالاسمية هي التي تبدأ باسم نحو قولك: محمد رسول الله ρ – الرجل مؤدب – التلميذ مجتهد أما الفعلية فهي الجملة التي تبدأ بفعل نحو قولك: ذهب محمد إلى السوق و اشترى بعض الأغراض، كان الجو جميلا– ظننت التلميذ نشيطا و نحو ذلك...

و قد خرج بعض النحاة عن التقسيم السابق و ذهبوا في ذلك مذاهب متباينة، و قد تحدث ابن يعيش عن أقسام الجملة و أسند التقسيم الذي ذكره للزمخشري المتوفى سنة 538 هـ في المفصل إلى أبي علي[3] قال و اعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية و هذه قسمة أبي على و هي قسمة لفظية و هي في الحقيقة ضربان (فعلية و اسمية) لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جمليتين فعليتين الشرط فعل و فاعل ،و الجزاء فعل و فاعل و الظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر و هو فعل و فاعل[4] و نلاحظ أن التقسيم تم وفق معيار لفظي كما أشار إليه صاحب (المفصل) و هناك من يسميه معيار التركيب الداخلي للجملة.[5]

و هناك من قسم الجملة إلى ثلاثة أقسام:

1– **الجملة الاسميـــة**: و هي التي صدرها اسم صريح أو مؤول، أو اسم فعل[6] ،أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص ، نحو الحمد لله ، أن تصدق خير لك / سواء علينا كيف جلست ، هيهات الخلودُ ، "إن الله غفور رحيم"[7] ، " ما هذا بشرًا "[8] .

---

[1]- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د/ فخر الدين قباوة ص 19.

[2]– النحو العربي، نقد وتوجيه. د/ مهدي المخزومي ،ص 50 .

[3]- هو أبو علي الفارسي كان عالم بني حمدان في حلب ثم رحل إلى عضد الدولة.

[4]- الجملة النحوية.د/ فتحي الدجني ص 77–78.

[5]– نظام الجملة في شعر المعلقات د/ محمود أحمد نحلة ص 24.

[6]– ذهب بعض النحويين إلى أن الجملة التي صدرها اسم فعل هي جمل فعلية.

[7]– الآية 182 .من سورة البقرة

[8]– الآية 31 .من سورة يوسف.

و عن الجملة الاسمية يقول ابن يعيش " و أما الجملة الاسمية، فإن يكون الجزء الأول منها اسما، كما سميت الجملة الأولى فعلية؛ لأن الجزء الأول فعل و ذلك نحو: "زيد قام أبوه"[1].

2-**الجملة الفعلية**: و هي التي تصدرها فعل تام أو ناقص، نحو:"اقتربت الساعة "[2] "كان الناس أمة واحدة"[3].

3-**الجملة الشرطية**: و هي التي تصدرتها أداة شرط، نحو من طلب العلى سهر الليالي لولا الأمل لضعف العمل، إذا اكرمت الكريم ملكته.

و ذكر النحاة جملة رابعة أسموها " الجملة الظرفية " و هي المصدرة بظرف أو جار و مجرور قبل اسم مرفوع على الفاعلية، نحو: " إن الله عنده أجر عظيم"[4]، "أفي الله شك" فزعموا أن " أجر" فاعل للظرف " وشك " فاعل للجار و المجرور، و الاختيار أن كلا منهما مبتدأ مؤخر، حذف خبره ، لدلالة شبه الجملة عليه ، فالجملة اسمية .

و مثّل الزمخشري للجملة الظرفية بقوله " خالد في الدار " وهو يريد أنّ " في الدار" جملة و هي المقصودة بالظرفية ؛ لأن الفعل (استقر) حذف قبلها ، فانتقل الضمير من الفعل إليها ، و أضمر فيها، و التحقيق أن الجار و المجرور متعلقان بالخبر المحذوف " كائن" و المثال فيه جملة واحدة اسمية ، لا جملتان .

إذن... " الجمل ثلاثة أقسام: اسمية فعلية شرطية، وذلك بحسب طبيعة صدرها و لا بد من الإشارة ها هنا إلى أن المراد بصدر الجملة هو في الحقيقة المسند و المسند إليه أو أداة الشرط، و لا قيمة لما تقدم ذلك ، من حروف أو فضلات .

فالجمل " لله الأمر"[5] ،" فوق كل ذي علم عليم"[6] ألا ليت الشباب يعود يوما ، هل أنت مخلدي ، أغدا أخوك عائد ، هي جمل اسمية .

أما الجمل" كيفَ كَانَ عاقبةُ المُكذّبينَ"[7]، " فَبأيّ آلاءِ ربّكُمَا تُكذّبانِ"[8] ،" فَريقًا كَذّبْتُم و فَريقًا تَقتُلونَ"[9] ،" خُشّعًا أبصارُهُم يخرجُونَ من الأجْداثِ"[10]،"فَأيّ آياتِ اللهِ تنكرونَ"[11] " هلْ أتَى على الإنسانِ حينٌ مِنَ الدّهرِ"[12]،" لولاَ أخرتني إلى أجلٍ قريبٍ"[13]،"قد قامت الصلاة" فهي فعلية ، وإن كان أول كل منها ما يوهم خلاف ذلك وكذلك الجمل " يا نِساءَ النبيّ [14]، " وَ الفَجْرِ و لَيَالٍ عَشْرٍ"[15]

---

[1]- شرح المفصل.89/1 /عن التركيب الاسنادي في العربية في ضوء اللسانيات الحديثة (مخطوطة)/ زهيرة قروي ص 60

[2]- الآية 1 من سورة القمر.

[3]- الاية 213 من سورة البقرة.

[4]- الآية. 10. من سورة إبراهيم

[5]- الآية 4 من سورة الروم.

[6]- الآية 79 من سورة يوسف.

[7]- الآية 137 من سورة آل عمران

[8]- الآية 13 من سورة الرحمان.

[9]- الآية 87 من سورة البقرة.

[10]- الآية 7 من سورة القمر.

[11]- الآية 81من سورة غافر.

[12]- الآية 1 من سورة الإنسان

[13]- الآية 10 من سورة المنافقون

[14]- الآية 30- من سورة الأحزاب.

[15]- الآيتان 1، 2 من سورة الفجر

" وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم "[1]، فهي فعلية ، لأن التقدير أنَادِي نساء النبي ، أقسم بالفجر ... و خَلَقَ الأنعامَ.[2]

الجملة عند ابن هشام:

ابن هشام المتوفي سنة (761 هـ) خصص الجملة بالدراسة في كتابه مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب بعنوان " في تفسير الجملة و ذكر أقسامها و أحكامها "، وقد سبقت الإشارة إلى تعريفه للكلام و الجملة و الفرق بينهما في العناصر السابقة من هذا البحث، و الذي هو محل الاستشهاد الآن هو تقسيمه للجملة، حيث يقول تحت عنوان: انقسام الجملة إلى اسمية و فعلية و ظرفية.

فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، و هيهات العتيق،و قائم الزيدان عند من جوزه و هو الأخفش و الكوفيون ...

و الفعلية هي التي صدرها فعل ، كقام زيد و ضُرب اللصُّ و كان زيد قائما ، و يقوم زيد و قم .

و الظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو أعندكَ زيدٌ، و أفِي الدّار زيدٌ، إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف و الجار و المجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما و مثّل الزمشخريُّ لذلك بفي الدار من قولك " زيد في الدار " و هو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم و على أنه حذف وحده و انتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه.

وزاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية، و الصواب أنها من قبل الفعلية لما سيأتي تنبيه مرادنا بصدر الجملة المسند و المسند إليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف... و المعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل..."[3]

و سأكتفي هنا بذكر كلام ابن هشام دون أمثلته، لأني قدمتها في التقسيم الذي نقلته عن الدكتور فخر الدين قباوة من كتابه " إعراب الجمل و أشباه الجمل "

و أعود إلى نقل كلام ابن هشام عن تقسيم الجملة إلى صغرى و كبرى يقول:

" الكبرى هي: الاسمية التي خبرها جملة مثل: "زيد قام أبوه، و زيد أبوه قائم ".

و الصغرى هي: المبنية على المبتدأ، الجملة المخبر بها في المثالين السابقي الذكر.

و قد تكون الجملة صغرى و كبرى باعتبارين نحو: " زيد أبوه غلامه منطلق "

فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و"غلامه منطلق "صغرى لا غير، لأنها خبر و" أبوه غلامه منطلق " كبرى باعتبار " غلامه منطلق " وصغرى باعتبار جملة الكلام و مثله " لكنّا هُو اللهُ رَبّي"[4]، إذا الأصل لكن أنا هو الله ربي ، ففيها أيضا ثلاث مبتدآت إذ لم يقدر (هو) ضميرا له سبحانه و لفظ الجلالة بدل منه أو عطف بيان عليه كما جزم به ابن الحاجب ، بل قدّر ضمير الشأن وهو الظاهر، ثم حُذفت همزة (أنا) حذفا اعتباطيا و قيل قياسيا بأن نُقلت حركتها ثم حذفت، ثم أدغمت نون لكن في نون(أنا).....

---

[1]- الآية 5 – من سورة النحل.

[2]- إعراب الجمل وأشباه الجمل د/فخر الدين قباوة. ص:(18-21).

[3]- المغني.ابن هشام. تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد ج2.ص376

[4]– الآية 38 من سورة الكهف.

انقسام الجملة الكبرى إلى ذات وجه و إلى ذات و جهين :

ذات الوجهين: هي اسمية الصدر فعلية العجز نحو:"زيد يقوم أبوه"كذا قالوا و ينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو " ظننت زيدا أبوه قائم " بناءً على ما قدمنا، و ذات الوجه نحو: " زيد أبوه قائم " و مثله على ما قدمنا نحو: " ظننت زيدا يقوم أبوه ".

الجمل التي لا محل لها من الإعــراب:

و هي سبع، و بدأنا بها لأنها لم تحل محل المفرد،و ذلك هو الأصل في الجمل ....

الجمل التي لها محل من الإعراب: و هي أيضا سبع[1]

هذه هي أقسام الجمل الواردة في كتابه: مغنى اللبيب " و هناك تفاصيل حول الجمل من الناحية الإعرابية، لم أذكرها لأن منهجية هذا البحث لا تقتضيها... و لكن ثمة إضافات تتعلق بتعريف الجملة الاسمية و الفعلية وردت في (مقدمة الإعراب) علينا إلحاقها بما تقدم لتعميم الفائدة.

لقد عرف ابن هشام الجملة الاسمية بقوله: " هي التي صدرها اسم، كزيد قائم و هيهات العقيق و قائم الزيدان، و أضاف في مقدمة الإعراب: أو مؤول نحو " و أنْ تَصُومُوا خيرٌ لكُم "[2] أي صومكم خيرٌ لكم ، أو بوصف رافع لمكتفى به نحو " أقائم الزيدان " أو اسم فعل نحو " هيهات العقيق " و إذا دخل عليها حرف فلا يغير التسمية سواء غير الإعراب دون المعنى أو المعنى دون الإعراب أم غيرهما معا ،أم لم يغير واحدا منهما فالأول نحو " إن زيدا قائم " و الثاني نحو " هل زيد قائم " والثالث " ما زيدٌ قائمًا " و الرابع نحو " لزيد قائم "[3] و الذي يمكن أن نستخلصه من هذا التعريف أنه حدد المقياس الأساسي الذي تعرف به الجملة الاسمية و هو أن يكون صدرها اسما أو ما شابهه كاسم الفعل أو اسم الفاعل أو المصدر المؤول .و لا يتغير اسم الجملة إذا ما دخلت عليها حروف من شأنها أن تغيير المعنى أو حركة الإعراب.

و بالنسبة إلى الجملة الفعلية التي عرفها في المغنى بـــ" التي صدرها فعل كقام زيد و ضُرب اللص، و كان زيد قائما، و ظننته قائما، و يقوم زيد و قم "فقد زاد على هذا التعريف في " مقدمة الإعراب " ما يلي: " و الجملة تسمى فعلية إن بدئت بفعل سواء كان ماضيا أم مضارعا و سواء أكان مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول " كقام زيد" و " يضرب عمرو " و أضرب زيدا "و" نعم العبد " و " كان زيد قائما و " قتل الخراصون " و لافرق في الفعل بين أن يكون مذكورا أو محذوفا، تقدم معموله عليه أم لا، تقدم عليه حرف أم لا، نحو " هل قام زيد "و نحو " زيدا ضربته " و يا عبد الله " فزيدا و عبد الله منصوبان بفعل محذوف لأن التقدير في الأول " ضربت زيدا ضربته" فحذف "ضربت " لوجود مفسره و هو " ضربته" و الثاني " أدعو عبد الله" فحذف أدعو، لأن حرف النداء نائب عنه، ونحو: " فريقاً كذّبتم و فريقاً تقتُلونَ" ففريقا مقدم من تأخير و الأصل" كذبتم فريقا "[4] من خلال هذه الإضافة التي زادها ابن هشام في مقدمة الإعراب حول

[1]- المرجع السابق ص410. وهو المغني لابن هشام.

[2]- سورة البقرة الآية 184.

[3]- حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب لابن هشام. ، ص50.

[4]- لمرجع نفسه، ص(51-52).

الجملة الفعلية نلاحظ أنه حدد معيارا لتصنيف الجملة الفعلية و هو أن يكون صدرها فعلا ثم بين الصور المختلفة التي ترد عليها هذه الجملة .
و هذه المعايير المتعلقة بتصنيف الجمل و أقسامها، تعد بحق من أهم ما قدمه النحاة القدامى للجملة العربية. و لكن الدكتور مهدي المخزومي الذي أشرت إليه سابقا، انتقد ابن هشام في آرائه بشدة، ولا سيما التي تتعلق بتحديد معايير تصنيف الجمل قائلا عنها بأنها " تحديد ساذج يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض"[1].
و يلاحظ أن " المخزومي اعتمد آراء الكوفيين المعروفة.

تقسيم القدماء للمركبـــات:
قبل التطرق إلى تقسيم القدماء للمركبات، أحاول تقديم بعض التعريفات الخاصة بمصطلح **(التركيب)** ومشتقاته المختلفة.
تعريف التركيب: هو " ضم كلمة إلى أخرى، لا على طريق سرد الأعداد، مثل قولك: قلم قرطاس كتاب باب " فالمركب إذاً " ما ضُمّت فيه كلمة إلى أخرى بهذا المعنى و ينقسم إلى أربعة أقسام :
إسنـــادي: إن اشتمل على نسبة من الألفاظ يحصل بها فائدة، و إن لم تكن مقصودة نحو: العلم نور و الأدب مشكور، سواء كانت فائدة تامة، كهذه الأمثلة أو ناقصة كما في نحو " فعل الشرط وحده أو جوابه وحده".
إضافي: نحو كتاب الله.
و **وصفي**: نحو: الإنسان الكامل.
و **مزجي**: عددي نحو : خمسة عشر ، و غير عددي مثل : بعلبك و سيبويه و واضح من هذا التحديد و التقسيم أن المركب بدوره " لفظ يدل على معنى " بيد أن لفظ " المركب " يختلف عن لفظ " الكلمة " إذ أن معنى المركب كما هو ، واضح من الأمثلة غير مفيد في حين معنى الكلمة " مفردا " كما رأينا . أي " لفظة الكلمة تستخدم في أحيان كثيرة للدلالة على معنى " الجملة أو الجمل التامة الفائدة، و من هذا الاستخدام في النص القرآني قوله تعالى " و كَلمةُ اللهِ هي العُليا"[2] و هي كلمة التوحيد " لاَ إلهَ إلا الله " و من ذلك قوله "ص: " الكلمةُ الطيّبة صدقةٌ " .
و الكلام أحد أقسام التركيب اللغوي و إذا أطلق فإنه يعني التركيب الغوي الذي يفيدنا فائدة تامة، أي فائدة يحسن السكوت عليها [3].
و الأصل في التركيب أن تعتبر الحروف بأصواتها و حركاتها و انضمامها لحروف أخرى و انضمام الحروف في كلمات ، و الكلمات في أنساق تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية ، فيكون إذن نسيجا من العلاقات التي تقوم بين الحروف و الكلمات، و هذا ما بحثه العرب فيما يسمى بالإسناد .
و الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند و المسند إليه دون التصريح بالعلاقة بينها نطقا أو كتابة، فأساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات

[1]-في النحو العربي نقد وتوجيه د/مهدي المخزومي، ص .39.
[2]- التوبة 40.
[3]- الجملة الفعلية ، د/علي أبو المكارم ص 18 ، 20.

و إنما يقوم على تركيبها الخاص، فالجملة في العربية لا تقوم إلاّ على أساس إسنادي فجملة المبتدأ و الخبر(مسند إليه و مسند)وجملة الفعل و الفاعل أو نائبه(مسند ومسند إليه) و كل واحد من الركنين عمدة...

فالتركيب قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة سواء كانت تامة كقولك: " العلم نور " أو ناقصة، الجمال الإنساني... من يعمل ... و من أنواعه:

- **التركيب الإسنادي** و هو ما تألف من ركني الجملة (جاء المعلم / المعلم نشيط) .
- **التركيب غير الإسنادي**: و هو الذي لا يشتمل على مسند و مسند إليه ، مثل " البيت الجديد ، بيت الأستاذ "

فالتركيبان غير اسناديين ،لأن الاسم الثاني في التركيب الأول يؤدي وظيفة النعت للاسم الأول ، بينما الاسم الثاني في التركيب الثاني (بيت الأستاذ) يؤدي وظيفة المضاف إليه.[1]

إلى جانب هذا ، هناك مصطلح " مركب فعلي " و "مركب اسمي " و قد تناولهما بعض الباحثين بصيغ مختلفة ، و مناهج متقاربة و منها أن المسند يمثله العنصر الفعلي في المركب الفعلي ، و الخبر في المركب الاسمي .

و المسند إليه يمثله الفاعل في المركب الفعلي ، و المتبدأ في المركب الاسمي .

و العلاقة بين الطرفين قائمة على التلازم ، لإفادة المعنى .

و ما يلاحظ هنا هو أن مصطلحي المركب الفعلي و المركب الاسمي يقابلان مصطلحي الجملة الفعلية و الجملة الاسمية.[2]

و يزداد الأمر وضوحا بالنسبة للمركب الفعلي و المركب الاسمي بالآتي " مفهوم المركب الفعلي يراد به الهيئة التركيبية التي تتكون في الأصل من عنصرين أساسين العنصر الفعلي (الفعل) و العنصر الاسمي (الفاعل) والأول يقابل الخبر في المركب الاسمي ألإسنادي ، و الثاني يقابل المبتدأ ولا بد من تقدم العنصر الفعلي على الاسمي و لو تقدم العنصر الاسمي على الفعل لتحول التركيب من (المركب الفعلي) إلى (المركب الاسمي) .

لاحظ مثلا هذين التركيبين

1- انتصر + الحــق
فعل فاعل (مركب فعلي)

2- الحق + انتصر
مبتدأ خبر(مركب اسمي)

و المركب الفعلي نعني به الجملة الفعلية [3]

و هناك من فرق بين " المركب الاسمي " و المركبات الأخرى بقوله:

" المركب الاسمي غير المركب المزجي مثل (بعلبك) و (حضر موت) و ما يسميه النحاة المركب الإسنادي و هو ما كان في أصله جملة نقلت ليسمى بها مثل " جاد الحق"

[1]- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد ، ص102- 104.

[2]- العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القران الكريم. د/ أبو السعود حسنين الشاذلي ص15-16 .

[3]- المرجع نفسه ص، 15-16.

و"تأبط شرا " لأن كل نوع من هذين مراد بمجموعة شيء واحد بحيث يصير المزجي اسما واحدا ، و المركب الاسنادي محكيا ، و لا أقصد به كذلك ما رُكّب تركيب بناء من الأعداد ،وما ركب من الأسماء تركيب خمسة عشر مثل (بين بين) و (حيص بيص) و (صباح مساء) ، ولأن المركب كله يعد كلمة واحدة يراد بها شيء واحد و هو مبني على فتح الجزأين"[1]

و أما المركب الاسمي في حد ذاته ، فقد عرفه (الباحث السابق) بما يلي

" حاولت من قبل تحديد (المركب الاسمي) بأنه عبارة عن كل مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها عن غير طريق التبعية لتتمم معنى واحدا يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو تُكوّنُ عنصرا واحدا في الجملة بحيث إذا أفردت هذه المجموعة لا تكون جملة مستقلة و يصدق هذا التحديد على المركب الإضافي، و المصدر المؤول ،و الوصف غير المبتدأ الذي يحتاج إلى ما يحتاج إليه فعله ، و المصدر الذي يحتاج إلى ما يحتاج إليه فعله كذلك و الأسماء الموصولة ، و الاسم المبهم المفسر بتمييز يسمى تمييز المفرد أو تمييز الذات و لا يصدق على ذلك المركب المزجي بمثل بعلبك و حضر موت ،و لا على ما ركب تركيب بناء مثل خمسة عشر ،و لاعلى ما ركب من الظروف ، مثل (صباح مساء) و (بين بين) و الأحوال مثل (بيت بيت) ، لأن هذه جميعا لم تتكون من وظائف و المراد بمجموع الكلمات فيها اسم واحد ،و لذلك يعامل المركب المزجي معاملة اسم واحد فيقع الإعراب على آخره و يمنع من الصرف للإشارة إلى التركيب .[2]

و من الأمثلة التي ضربها لتوضيح (المركب الاسمي) " إعطاءُ الأغنياءِ الفقراءَ أموال الزكاة واجبٌ " فهذه جملة اسمية ، و المبتدأ فيها مركب اسمي ، لأنه مصدر يحتاج إلى فاعل (هو هنا مضاف إليه الأغنياء) و مفعولين أولهما الفقراء و ثانيها أموال الزكاة .

و ما يقال عن المصدر يقال عن الأسماء المشتقة التي تعمل عمل فعلها (اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و أفعل التفضيل و أمثلة المبالغة) .

و يمكن أن يكون المركب الاسمي مصدرا مؤولا من الحرف المصدري و صلته ، مثل قوله تعالى " و أن تصُومُوا خيرٌ لكمْ" [3] ، " و أنْ يَستَعفِفنَ خيرٌلهنّ "[4] ، " و أنْ تعفُوا أقربُ للتقْوَى "[5]

فالمبتدأ في كل جملة من هذه الجمل مصدر موؤل...

و يمكن تحديد المركب الاسمي بأنه كل مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها عن غير طريق التبعية لتتمم معنى واحدا يصلح أن يشغل وظيفة واحدةأو عنصرا واحدا في الجملة بحيث إذا كانت وحدها لا تُكوّن جملة مستقلة، و يصدق ذلك على ما تأتي:

1- التركيب الإضافي: " هذا يومَ ينفعُ الصادقينَ صدقُهُم "[6]

2- الأسماء التي تحتاج إلى ما تحتاج إليه أفعالها " و كلبُهم باسطٌ ذِراعيهِ بالوصيدِ "[7]

---

[1]- في بناء الجملة – د. محمد حماسة عبد اللطيف ص 76

[2]- المرجع نفسه، ص77

[3]- من الآية 184 من سورة البقرة

[4]- الآية 60 من سورة النور

[5]- الآية 237 من سورة البقرة.

[6]- الآية 119 من سورة المائدة.

[7]- الآية 18 من سورة الكهف.

3- المصدر المؤول:" ألم يأنِ للذينَ آمنُوا أنْ تَخشعَ قُلوبهُم لِذكرِ الله "[1]
4- الاسم الموصول " هُو الذِي يُسيركُم في البَرّ والبحْر"[2]
5- الاسم المميز (تمييز المفرد) " و حمله و فصاله ثلاثون شهرا "[3].
و يلاحظ أن عنصري الإسناد كليهما قد يكونان مركبين اسميين، وقد يحتوي كل منهما في داخل تركيبه على مركب اسمي آخر.[4]
هذا كل ما يتعلق بمصطلح " التركيب " و مشتقاته، و أعود الآن إلى تقسيم القدماء للمركبات.
إن المكونات الأساسية للجملة هي المسند و المسند إليه ، و تأتي على شكل مفردات مرتبطة ببعضها و متماسكة ، وقد تأتي على شكل مركبات كما سبق .
و عليه " فالجملة لا تتكون من مفردات فقط ، بل منها و من مركبات .
و المركب ما يقابل المفرد فيطلق على ما تكون من كلمتين أو أكثر ، و أصبح لهيئته التركيبية سمة خاصة يعرف بها ، و يؤدي وظيفة نحوية ، و المركب بهذا المعنى يشمل الجملة و شبه الجملة ، و المضاف و المضاف إليه ، و الشبيه بالمضاف، و غير ذلك ..
وقد قسم بعض النحويين المركبات وفقا للنسبة القائمة بين عناصرها، و النسبة أعم من الإسناد فكانت ثلاثة أقسام
القسم الأول :
المركب ألإسنادي و هو ما كان بين جزئيه إسناد أصلي و يشمل هذا القسم ما يعرف بالجملة الاسمية و ما يعرف بالجملة الفعلية .
القسم الثاني
المركب التقييدي و هو ما كان بين جزئيه نسبة تقييدية بأن يكون أحد الجزئين قيدا للآخر فقد يكون القيد بالإضافة فيسمي مركبا إضافيا وقد يكون بالوصف أي النعت ، فيسمي مركبا توصيفيا .
و جعلوا من المركب التقييدي المصادر و الصفات مع فاعلها و قالوا هي في حكم المركبات التقييدية ، لآن الإسناد فيها غير تام .
و على هذا يشمل المركب التقييدي ثلاثة أنواع هي
المضاف و المضاف إليه ، و الموصوف وصفته ، و المصدر و المشتقات مع مرفوعاتها.
القسم الثالث :
المركب غير التقييدي و غير ألإسنادي ، و هذا يشمل ما يلي
أ- الجار و المجرور .
ب- المركب التّضَمُنِي: و هو ما تضمن الحرف سواء تضمن حرف عطف مثل " خمسة عشر" إذ الأصل " خمسة و عشر " أم تضمن حرف جر مثل " بيت بيت " إذ الأصل " بيت منته إلى بيت أو ملصق به "

[1]- الآية 16 من سورة الحديد.
[2]- الآية 22 من سورة يونس.
[3]- الآية 15 من سورة الأحقاف.
[4]- في بناء الجملة ، د/ حماسة عبد اللطيف، ص:78-79.

ج- المركب المزجي: و هو ما لا يتضمن الحرف مثل بعلبك و حضر موت .
د- المركب الصوتي: و هو نوع من المركبات المزجية إلا أنه مختوم ب (ويه) كسيبويه و عمرويه.[1]

رأي جمهور النحاة في أقسام الجملة:

في ختام هذا العنصر من الفصل الأول، أقدم رأي جمهور[2] النحاة القدماء في أقسام الجملة و رأي أحد الباحثين في كيفية تناولهم لأنواع الجمل.

ذهب معظم النحاة إلى القول بأن الجملة في لغة العرب قسمان اسمية و فعلية قال الزجاج " ألا ترى أنهم زعموا أن الجمل اثنتان فعلية و اسمية " قال ابن مالك " و الجملة اسمية و فعلية" و رد ابن يعيش على تقسيم الزمخشري قال " واعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام فعلية و اسمية و ظرفية و شرطية . و هذه قسمة أبي علي و هي قسمة لفظية ، و هي في الحقيقة ضربان فعلية و اسمية ، لأن الشرط في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين الشرط فعل و فاعل و الجزاء ، فعل و فاعل و الظرف في الحقيقة للخبر الذي هو " استقر " و هو فعل و فاعل ...وقد علل ابن يعيش المتوفى سنة 643 هـ رأيه في الجملة الشرطية و إعرابها ، فيرى أنها جملة فعلية ، قال " الشرط لا يكون إلا فعلا و لا يليه مبتدأ و خبر فلا تقول " إن زيد قائم أقم " و قد يجوز في الاستفهام أن تقول " أزيد قائم ؟ " و قد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام[3].

و بالنسبة لمبدأ التصنيف الذي اعتمده النحاة القدماء لأنواع الجمل فهو " مبدأ شكلي لا يعبر عن التصنيف الحقيقي للجملة العربية ، سواء في ذلك من قسموا الجملة إلى اسمية و فعلية أم من زادوا على هذا التقسيم الجملة الشرطية و الظرفية ، و ذلك لأن تصنيفهم للجملة إلى اسمية و فعلية لم يكن تصنيفا دقيقا ؛ لأنهم انطلقوا من مبدأ الصدارة في الجملة".[4] أما الدكتور محمد عبادة فيذهب إلى أن القدماء تناولوا أنواع الجمل من ثلاثة منطلقات.

المنطلق الأول "وظيفي عام " فقالوا الكلام خبر و طلب و إنشاء و زاد بعضهم إلى أن وصل بأنواعه إلى عشرة أنواع ، و يرى ابن هشام أنه ينحصر في الخبر و الإنشاء ، إذ كلها ترجع إليهما فقالوا الجملة الخبرية ، و الجملة الإنشائية و هذا المنطلق لا يمكن إغفاله في الدرس اللغوي و لا سيما في دراسة الجملة و قد سبق أن جعلنا للجملة محورا ، وهذا المحور يعنى أن علاقة الإسناد هي لب الجملة في كل أنماطها السابقة ، فقد يتنوع وجه هذه العلاقة الإسنادية / و من خلال هذا التنوع تبرز الوظيفة للإسناد التي تَسِمُ الجملة بأسرها بِسِمَة وظيفية ، كأن تكون جهة الإسناد الإثبات أو النفي أو التأكيد أو الاستفهام أو النهي... الخ ، وقد عرّف النحويون الإسناد بأنه ضم كلمة إلى أخرى على وجه الإنشاء أو الإخبار .

---

[1]- الجملة العربية،د/ محمد إبراهيم عبادة ص 50/49.

[2]- جمهور النحاة جمهور كل شيء ، معظمه، وجمهور الناس كذلك جلهم ، ويطلق النحاة هذا اللفظ ويقصدون به معظم النحاة،

[3]- الجملة النحوية-د/ فتحي عبد الفتاح الدجني ص 82/81.

[4]- بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس" الشريف ميهوبي". ص34

و المنطلق الثاني تركيبي اعتمد فيه النحويون على ما تبدأ به الجملة من مفردات ، فإن بَدَأت بفعل سميت جملة فعلية ، و إن بدأت بظرف سميت جملة ظرفية و إن بدأت بأداة شرط سميت جملة شرطية ، يقول أبو علي الفارسي " و أما الجملة التي تكون خبرا فعلى أربعة.الضرب الأول أن تكون جملة مركبة من فعل و فاعل، والثاني أن تكون مركبة من ابتداء و خبر و الثالث أن تكون شرطا و جزاء ، و الرابع أن تكون ظرفا".
و تابعه في ذلك عبد القاهر الجرجاني و الزمخشري ...فأنواع الجمل عند أبي علي و عبد القاهر و الزمخشري أربعة و عند ابن هشام ثلاثة و الشائع عند النحويين أن الجملة نوعان اسمية و فعلية ، يقول عبد القاهر " فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل و هي في الأصل اثنتان ، الجملة من الفعل و الفاعل و الجملة من المبتدأ و الخبر "[1] ويصف[2] الأستاذ عباس حسن الجملة المكونة من فعل و فاعل أو من مبتدأ و خبر و ليست خبرا لمبتدأ بأنها الجملة الأصلية، وعلى هذا فالجملة ثلاثة أنواع الجملة الأصلية وهي تقتصر. على ركني الإسناد ، و الجملة الكبرى و هي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية و الجملة الصغرى و هي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبرا لمبتدأ " و لم يكتف بعض النحويين بتقسيم الجملة إلى الصغرى و الكبرى ، فقسم الجملة الكبرى إلى قسمين جملة ذات وجهين و جملة ذات وجه و بين أن الجملة الكبرى ذات الوجهين هي اسمية الصدر فعلية العجز نحو " زيد يقوم أبوه " أو فعلية الصدر " اسمية العجز " مثل " ظننت زيدا أبوه قائم " و ذات الوجه هي ما كانت اسمية الصدر و العجز مثل "زيد أبوه قائم " أو فعلية الصدر و العجز مثل " ظننت زيدا يقوم أبوه " و هذا التقسيم للجملة قائم على النظر إلى التركيب الداخلي للجملة .
و من خلال هذا المنطلق لتقسيم النحويين للجملة يمكن أن تتكون الأنماط الآتية
1- الجملة الاسمية الشمس طالعة .
2- الجملة الفعلية طلعت الشمس .
3- الجملة الظرفية أعندك محمد ؟ أفي المسجد علي ؟ .
4- الجملة الشرطية مَن يجتهد ينجح.
5- الجملة الكبرى ذات الوجهين محمد نجح أخوه ، ظننت محمدا حظه حسن .
6- الجملة الكبرى ذات الوجه ، محمد أخوه ناجح ، ظننت محمدا يسافر اليوم .

[1]- المقتصد في شرح الايضاح لعبد القاهر الجرجاني. -1-ص277./ عن الجملة العربية دراسة لغوية نحوية د/محمد إبراهيم عبادة ص/149
[2]- الأستاذ عباس حسن أسند أنواع الجملة الثلاثة إلى النحاة بقوله: " ويقول النحاة: إن الجملة ثلاثة أنواع:"أ- الجملة الأصلية وهي التي تقتصر على ركني الإسناد(أي على المبتدأ مع خبره) أو ما يقوم مقام الخبر أو تقتصر على الفعل مع فاعله،أو ما ينوب عن الفعل) ب- الجملة الكبرى وهي ما تتركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية مثل: الزهر رائحته طيبة،أو الزهر طابت رائحته.ج- الجملة الصغرى: و هي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبرا لمبتدأ". انظر النحو الوافي ج1- ص 16.

المنطلق الثالث : احتمالات موقعية.

كأن تكون الجملة في موقع الخبر أو المفعول به أو النعت أو الحال أو الصلة أو المضاف إليه أو المعطوف أو الابتداء أو الاستئناف ، و من ثم تحدثوا عن الجمل التي لها محل من الإعراب، و الجمل التي لا محل من الإعراب ، و مواضع كل منها و شروطها.[1]

و هناك من الباحثين من يرى أن سبب تقسيم النحاة للجملة إلى صغرى و كبرى يعود إلى شعورهم بأن هناك فرقا بينهما من حيث عدد العمليات الإسنادية ، يقول " لقد شعر النحاة بالفرق الموجود بين نوعين من الجمل أحدهما لا يتضمن إلا عملية إسنا دية واحدة و الآخر اشتركت في تكوينه أكثر من عملية إسنادية ، ففسموا على إثر ذلك الجمل إلى جمل صغرى و جمل كبرى ، فالجمل الصغرى هي ما تضمنت عملية إسنادية واحدة ، وقد تكون مستقلة أو داخلة في تركيب جملة أخرى و الجمل الكبرى ، هي ما دخل في تكوين أحد أجزائها جملة أخرى، أو بمعنى آخر ، ما كان أحد مؤلفاتها المباشرة يشمل عملية إسنادية قائمة بذاتها، و هذا ما يقابل تقسيم الدارسين المحدثين للجمل من حيث تركيبها إلى جملة بسيطة و جملة مركبة "[2]

و أما ما يتعلق بكيفية التمييز بين الجمل، هل هي فعلية أم اسمية ؟ و ما هنا لك من اختلاف بين العلماء في هذا الشأن ، فإن بعض الباحثين يرجع هذا إلى اعتبارات عدة منها " تقدير المعرب " و "اتفاق الجمهور " و " الذوق الأدبي و الحس اللغوي " حيث يقول و نحب أن نبين في هذا الشأن أن معرفة الجملة إن كانت اسمية أو فعلية يعود في ذلك إلى تقدير المعرب ، و ما اتفق عليه الجمهور ، فقد ترى مسائل نحوية مطردة في فعليتها و من ذلك أسلوب القسم نحو قولك بالله لأعودن إلى فلسطين " فهذه جملة فعلية حيث حذف فعل القسم و فاعله جوازا ، إذا كان القسم بالباء . أما إذا كان القسم بالواو أو التاء فالحذف واجب نحو قول تعالى"و التّينِ و الزّيتُونِ و طُورِ سِنِينَ "[3]، " وَ العَادياتِ ضَبحًا "[4]، "وَ الفَجْرِ وَ ليالٍ عَشْرٍ و الشّفعِ و الوترِ و اللّيلِ إذَا يَسْرِ "[5] و نحو ذلك ...

وبالتاء كقوله تعالى "قَالُوا تاللهِ تفتؤ تذكرُ يوسفَ "[6] وأسلوب الإغراء إذ نلحظ أن التركيب اللفظي في أسلوب الإغراء يكون جملة فعلية ، نحو قولك " الأمانة الأمانة " فالأمانة الأولى مفعول به لفعل محذوف تقديره "ألزم" أو معناه ، كذلك " التحذير" إذ نلحظ أن أسلوب التحذير يتكون عادة من جملة فعلية نحو قولك " أياك من الأسد "

و قول الشاعر:

إيَاكَ إياكَ المِراءَ فإنــــهُ * إلى الشّر دَعّاءُ و للشّرِ جالــبُ .**

---

[1]- الجملة العربية.د/ محمد إبراهيم عبادة.ص149-152.

[2]- بناء الجملة الخبرية في شعر أبي الفراس الحمداني ، الشريف ميهوبي، ص34.

[3]- الآية 2 من سورة التين.

[4]- الآية 1 من سورة العاديات.

[5]- الآيات من (1-4) من سورة الفجر.

[6]- الآية-86- من سورة يوسف.

و نحو قولك في أسلوب الاختصاص كقولك: " نحن العرب سننتصر على العدو بإذن الله " فالعرب: مفعول به لفعل محذوف تقديره: "أخُصّ "
و بذلك تُكوّنُ جملة الاختصاص من الفعل و الفاعل المحذوفين جملة فعلية...
أما الجملة الاسمية فمعرفتها يكاد يكون أسهل من الفعلية، و بخاصة لغير المتمرس من الدارسين لأساليب اللغة العربية ، وغالبا ما يأتي المبتدأ اسما ظاهرا نحو قولك " محمد نائم " أو ضميرا منفصلا نحو قولك " أنا عربي " ، " نحن منتصرون " و قليلا ما يأتي مصدرا مؤولا مثل " أن تدرس خير لك " و التقدير " دراستك خير لك " .

اختلاف القدماء حول بعض الجمل (اسمية أم فعلية) :

و قد اختلف العلماء في مسائل شتى حول بعض الجمل و تحديدها أكانت اسمية أم فعلية و قبل أن نقف مع بعض هذه الجمل ، نقرر أن التقدير يعود إلى الذوق الأدبي و الحس اللغوي عند العالم أو المعرب على حد سواء و نحب في هذ الشأن أن نقدم بعض النماذج القرآنية التي اعتمد النحاة في إعرابها على الاجتهاد و الذوق .

1- "**بسمِ اللهِ الرحمنِ الرّحيم**[1]" فقد اختلف البصريون و الكوفيون في إعرابها و يرجع ذلك الخلاف إلى التقدير ، فالبصريون جعلوها جملة اسمية ، و قدروا المحذوف اسما قال أبو البركات الأنباري في هذا الشأن " فذهب البصريون إلى أنه موضع رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف و تقديره ابتدائي أي كائن بسم الله ".
أما الكوفيون فجعلوها جملة فعلية ، إذ قدّروا المحذوف فعلا ، قال الأنباري " و ذهب الكوفيون إلى أنه في موضع نصب بفعل مقدرو تقديره "أبدأ بسم الله " .

2 –" فواتح بعض سور القرآن"

اختلف النحاة في إعراب فواتح بعض السور، و يرجع ذلك إلى تقدير المحذوف فمنهم من رأى أنها جملة اسمية ، و آخرون رأوا أنها فعلية و إليك بعضا منها كقوله تعالي " آلم"[2].
ذكر الأنباري مجموعة من الأراء نسبت معظمها إلى قائليها ، قد تعرب " آلم " في موضع نصب بفعل مقدر تقديره [(اقرأ) "آلم"] و يجوز أن يكون رفعا على تقدير مبتدأ و التقدير " هذا "آلم " ، وقد أجاز الفَرّاء أن يكون " آلم " مبتدأ و "ذلك " خبر .
و أنكر "أبو إسحاق و الزجاج ".

3–" السّارقُ و السّارقةُ فَاقطَعُوا أيدِيهُمَا "[3] ، قرأ بعض القراء الآية الكريمة بالرفع تارة و أخرى بالنصب و يعود ذلك أيضا إلى التقدير[4].
فالذي قرأ بالرفع قدرها مبتدأ و ما بعدها خبرها .
و الذي قرأ بالنصب فاعتبرها جملة فعلية و التقدير في تلك الحالة " اسْجُدُوا"[5].

---

[1]- الآية 1– من سورة الفاتحة– وإعرابها عند أبي البقاء العبكري يؤكد هذه الرواية فيقول "الباء في (بسم) متعلقة بمحذوف ، فعند البصريين المحذوف مبتدأ و الجار و المجرور خبره ، والتقدير (ابتدائي بسم الله) أي كائن باسم الله فالباء متعلقة بالسكون والاستقرار ، و قال الكوفيون المحذوف (فعل) تقديره (ابتدأت) أو (أبدأ) ، فالجار و المجرور في موضع نصب بالمحذوف " أنظر إملاء ما مَنّ به الرحمن لأبي البقاء العبكري ج / 01 ص /04 .

[2]- الآية 1 من سورة البقرة.

[3]- الآية (38) من سورة المائدة .

[4]- (عيسى بن عمر و ابن أبي عبلة) أنظر معجم القراءات القرآنية د / عبد العال سالم مكرم ، ود/ أحمد مختار عمر ج / 2 ، ص 208 .

[5]- الجملة النحوية ، د / فتحي الدجني ، ص 83 – 84

2- الجملة النحوية في نظر البلاغيين العرب :

بين النحو و البلاغة علاقة حتمية لا يمكن بأية حال الاستغناء عنها ؛ ذلك أن النحو هو الذي يقوم بوظيفة تصحيح التراكيب و العبارات ليضمن لها حسن التأليف و سلاسة العبارة و دقة المعنى .

كما أن الصرف " يفيد في التصرف " في الكلمات تبعا للمعاني " و إلى هذا أشار الأستاذ أحمد الشايب عند حديثه عن"البلاغة بين العلوم الأدبية" بقوله " " و أما النحو فمهمته تصحيح التراكيب و العبارات متخذا المعاني الجزئية مقياسه لذلك يظهر أثره الواضح في حسن التأليف و سلاسة العبارة و الحرص على دقة المعنى و وضوحه ....

فالنحو لا يقف عند حركات الإعراب بل يشمل موسيقا العبارات و منطق المعاني و الأذن تتأذى من الأخطاء النحوية كما يتأذى العقل من التعقيد اللفظي و المعنوي جميعا ..."[1]

و النحو مع الصرف " يرشدنا إلى بناء الكلمات اللغوية و تصريفها و بيان علاقاتها معا في الجمل و العبارات، ثم يعيننا كذلك في تكوين التراكيب الصحيحة، و الفقر المترابطة الأجزاء، و بذلك تنتهي مهمته (النحو) ما دام قد تحقق لنا صحة العبارة في ذاتها بصرف النظر عن صلتها بالقراء أو السامعين. و على الفن البلاغي بعد ذلك أن يتصرف في العبارة –مع بقاء صحتها – تصرفا يجعلها سلسة قوية التأثير، بعيدة عن التنافر سهلة قريبة الفهم ، فقد تكون العبارة صحيحة التكوين النحوي و لكنها مع ذلك سقيمة التراكيب صعبة الفهم لا تُرضي الذوق، و إذا فلا يمكن أن تسمى بليغة ، لأن البلاغة تستلزم أمرين هذا الصواب النحوي الذي أشرنا إليه ، ثم الجمال و الملاءمة لأذواق المخاطبين وعقولهم من أمثلة ذلك قول المتنبي

و شيخٌ فِي الشّبابِ و ليسَ شَيخًا * يُسمى كلّ مَن بلغ المَشيبَا**

لكثرة الاضطراب في تكوين العبارة حتى صارت بطيئة الفهم ، و ترتيبها الطبيعي هكذا " هو شيخ في الشباب ، و ليس كل من بلغ المشيب يسمي شيخا ".

فهذه الصحة النحوية ، و المطابقة لقواعد الإعراب لا تكفي لتحقيق البلاغة ما دام التقديم و التأخير قد مزق أوصال العبارة كما رأيت [2].

انطلاقا من هذه العلاقة المتينة بين البلاغة والنحو أو النحو و البلاغة ندرك مدى مساهمة النحاة في تأسيس البلاغة وكذلك مساهمة البلاغيين في بناء أسس و أركان النحو و لا سيما منها الجملة التي هي موضوع هذا البحث .

و قبل التطرق إلى مفهوم الجملة عند البلاغيين العرب ، أود أن أشير أولا إلى دور النحاة في البلاغة " إنهم هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة على الرغم من أنها كانت في البداية نظرات متناثرة هنا و هناك ضمن مباحثهم النحوية ، ثم أتيح لمن أعقبهم أن يصوغ هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية "[3]

و يرى بعض الباحثين أن النحاة ساهموا في تأسيس البلاغة بداية من الخليل بن > ذ> يغ أحمد الفراهيدي و تلميذه " سيبويه " إلى أعظم أعلامها على الإطلاق " عبد القاهر الجرجاني" يقول "..... و

[1]- الأسلوب ، أ أحمد الشايب ص 18.

[2]- المرجع نفسه ، ص 26 -27.

[3]- أثر النحاة في البحث البلاغي د / عبد القادر حسين، ص 03.

الخليل لم يغفل ذكر بعض الألوان البلاغية التي أدخلها المتأخرون فيما يسمي بخروج الكلام على غير مقتضى الظاهر كوضع غير العاقل في موضع العاقل ووضع المثنى موضع الجمع فالأول يجري بإفاضة في آيات القرآن حيث يصف القرآن الأشياء التي لا تعقل بصفات العقلاء فتستحق معاملتهم ، و تأخذ حكمهم يذكر ذلك سيبويه و ينقله عن الخليل فيقول "و أما كلّ في فلك يسبحون ، ورأيتهم لي ساجدين و يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " فزعم –أي الخليل أنه بمنزلة ما يعقل و يسمع لما ذكرهم بالسجود ،و صار النمل بتلك المنزلة حين حدثت عنه كما تحدث عن الأناسي و كذلك في فلك يسبحون لأنها جُعلت في طاعتها ... بمنزلة من يعقل من المخلوقين و يبصر الأمور و من الممكن أن ندخل هذا النوع من الاستعارة بالكناية ، أو ما يحلو للبعض أن يسميه بالتشخيص نقلا عن الآداب الغربية ...

و الخليل يقتصر في ملاحظاته على بعض أوجه علم المعاني ، بل أيضا تحدث عن بعض صور علم البيان ، فقد تحدث عن التشبيه و إن كان قد رمى فيه بسهم طائش ، فلم يصب الغرض .– فالخليل إذن – قد تناول العديد من فنون البلاغة فعرفها ، و تحدث عن خفة الألفاظ و سهولتها ، و عن ثقلها و شناعتها ، و ما يطرأ على حروف الكلمة من التنافر بسبب القرب أو البعد . و بذلك يمكن القول إن الخليل قد أدلى بدلوه في البلاغة و أسهم فيها بنصيب وافر"[1]

أما عن سيبويه – تلميذ الخليل– فقد كان من مؤسسي البلاغة من خلال كتابه الذي سماه (قرآن النحو) كما يروى صاحب " المزهر " بقوله " و أخذ النحو عن الخليل جماعة لم يكن فيهم و لا في غيرهم من الناس مثل سيبويه ، و هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل و ألف كتابه الذي سماه " قرآن النحو " و عقد أبوابه بلفظه و لفظ الخليل "[2] .

هذا عن تسمية الكتاب . أما محتواه البلاغي فيقول عنه الدكتور " عبد القادر حسين " يحق لنا أن نقول دون ادعاء أو مبالغة إن سيبويه كان حجر الأساس في بناء البلاغة العربية بما ذكره من موضوعات تدخل في علم المعاني كالحذف و الزيادة ، و الذكر و الإضمار و التقديم و التأخير ، و الاستفهام و القصر ، و الفصل و الوصل و المجاز العقلي و التعريف و التنكير و مقتضى الحال ، و القلب... و لم يفته أن يتناول أسرار التراكيب و تأليف الكلمات ، وصوغ العبارات ، وإبراز الفرق بين تعبير و آخر ... وإن اهتمامه لم يكن قاصرا على أواخر الكلمات و بيان إعرابها و بنائها ، و إنما تجاوز ذلك إلى نظم الجملة و الجمل كما عرفناه عند عبد القاهر .

" ولاشك أن هذه المسائل البلاغية التي طرقها سيبويه في كتابه تشكل كثيرا من أبواب البلاغة و لذلك فإن كثيرا من العلماء الذي يعتد بهم في تاريخ البلاغة قد اغترف من هذا البحر الزاخر ، دون أن ينضب له معين ومنهم من يعترف بأنه استقى من كتاب سيبويه بعض مسائله البلاغية كعبد القاهر"[3]

---

[1]– المرجع السابق ص 63–64 .

[2]- المزهر في علوم اللغة و أنواعها تأليف الإمام السيوطي ، ت/ محمد جاد الموالى بك – محمد أبو الفضل إبراهيم – على محمد البجاوي ج / 02 ، ص405.

[3]- أثر النحاة في البحث البلاغي د/ عبد القادر حسين، ص 128 -129.

من خلال هذا ، نلاحظ أن للنحاة دورا في تأسيس البلاغة ، و لكن هناك من النحاة من كان بلاغيا و نحويا ، له مؤلفات في النحو و البلاغة ، إنه العلامة " عبد القاهر الجرجاني "الذي درس النحو على أبي الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي ابن أخت أبي على الفارسي و من مؤلفاته في النحو كتاب " المقتصد في شرح الإيضاح لأبي على الفارسي وكتاب العوامل المائة ومن مؤلفاته في البلاغة " دلائل الإعجاز" و" أسرار البلاغة"[1]

و عن هذين الكتابين العظميين يقول السيد محمد رشيد رضا:" رحمه الله " في مقدمة (دلائل الإعجاز)، إن كتاب دلائل الإعجاز الذي ننشره اليوم هو صنو كتاب أسرار البلاغة الذي نشرناه في أول العام الماضي (1320هـ) و قد صدرت ذلك الكتاب بمقدمة بينت فيها حقيقة معنى اللغة و معنى " البيان " فيها ، ومكانة ذلك الكتاب من البيان وعلمه و من سائر كتبه ، مع الإلمام بشيء من تاريخ البلاغة أثبت فيه أن الإمام الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو مؤسس علمي البلاغة ومقيم ركنيها "المعاني و البيان " بكتابيه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز ، " وأن السكاكي و من دونه من علماء هذا الشأن عيال عليه"[2].

و عن ترجمة المصنف " عبد القاهر الجرجاني " يقول السيد " رشيد رضا" في مقدمة أسرار اللغة " " اتفق المؤرخون على الثناء عليه بالعلم و الدين و لقبوه بالإمام واشتهر بالنحوي من قبل أن يضع علم البلاغة "[3]

بناء على ما تقدم ، يمكن القول إن الإمام عبد القاهر الجرجاني جاء لإحياء النحو وتأسيس البلاغة.

إن النحو كان مزدهرا في عصر الخليل و سيبويه ، ولكن النحاة الذين جاءوا من بعدهما تأثروا بالفلسفة الكلامية ، و المنطق اليوناني ، و ما لهما من أقيسه و مصطلحات و توجهات كثرت في الدرس النحوي ، و تم لهما السيطرة عليه وكان لهما الغلبة .

و من هنا أخذ النحو ينحرف عن طريقه ، وبدأ يتحول شيئا فشيئا إلى درس ليس فيه من سمات النحو و اللغة إلا مظهرا شكليا ، مما أودى بحيويته ، وقدرته على تأدية وظيفته وصار درسا في الجدل ، يعرض فيه النحاة قدرتهم على التحليل العقلي ، بما كانوا يعرضون من مشكلات و ما يقترحون لها من حلول ، أما وظيفة النحو في الكلام فله المنزلة الثانية من اهتمامهم وجهدهم .

و أتى عبد القاهر فوجد عامة المحدثين و الفقهاء قد زهدوا في النحو لما وجدوه ممزوجا بالمنطق ، وهجروه لما عز عليهم الاستفادة منه ، فوجه إليهم اللوم و العتاب ، وذهب إلى أن من يُصَدّ عن تعليم النحو فهو صَادّ عن سبيل الله ، إذ أن إعجاز القرآن الكريم بالنظم و ما النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، و تعمل على قوانينه و أصوله .

و التركيب النحوي له معنى أول يدل على ظاهر الوضع اللغوي، وله معنى ثانٍ و دلالة إضافية تتبع المعنى الأول، وهذا المعنى الثاني، و تلك الدلالة الإضافية هي المقصد و الهدف في البلاغة، وقد جهد عبد القاهر في سبيل هذا الهدف، وشقى في الوصول إلى

---

[1]- نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم. د / درويش الجندي ص 69.

[2]- دلائل الإعجاز ، تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ت / محمد رشيد رضا. ص (ز) من المقدمة .

[3]- أسرار البلاغة للسيد محمد رشيد رضا ص (ك) من المقدمة.

ذلك الغرض حتى خرج بقاعدة لا تتخلف ، وقانون لا يقبل النقض ، وهو أن دقة النظم والبلاغة و البراعة والبيان ، كامنة في معاني النحو ، ومطوية في التركيب اللغوي[1].

لقد أشرت في بداية هذا العنصر " **الجملة في نظر البلاغيين العرب** " إلى أني سأقدم شيئا أولا عن دور النحاة في تأسيس البلاغة، وانطلقت من العلاقة المتلازمة بين النحو و البلاغة معا.

و قبل تقديم مفهوم الجملة عند عبد القاهر الجرجاني ، أشير إلى أن مصطلح " علم المعاني " عند البلاغيين قبل عبد القاهر كان موضوع دراسة الجملة من جميع نواحيها و الدكتور عبد الفتاح لاشين أشار إلى تطور مصطلح علم المعاني حتى مجيء عبد القاهر بقوله " علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتعلق بالجملة ، و ما يكون فيها من حذف أو ذكر أو تعريف أو تنكير أو تقديم أو تأخير أو قصر أو فصل أو وصل أو إيجاز أو إطناب .

و لا نعرف أحدا استعمله و سمى به قسما من موضوعات البلاغة قبل السكاكي (626هـ) و كان الأوائل يستعملون مصطلح " المعاني " في دراستهم القرآنية و الشعرية فيقولون " معاني القرآن " أو معاني الشعر " و يتخذون من ذلك أسماء لكتبهم ، و ليس في هذه المصطلحات ما يتصل بالبلاغة أو بأحد علومها .

و عقد ابن فارس (395هـ) في كتابه (الصاحبي) بابا أسماه " معاني الكلام " وقال: "هي عند بعض أهل العلم عشرة خبر و استخبار، وأمر و نهي ، ودعاء وطلب و عرض و تحضيض ، وتمنٍّ وتعجب "

و إشارة " ابن فارس " تلك جعلت كثيرا من علماء البلاغة يضيفون إليه أنه صاحب الفضل في إطلاق " معاني الكلام " ، على مباحث " الخبر و الإنشاء " التي أصبحت بعد بابا من أبواب " علم المعاني " بل بالغ بعضهم حتى عدّ " الصاحبي " من أهم الكتب التي اعتمد عليها البلاغيون في بحث " علم المعاني " و لا سيما الفصل الخاص بـــ " معاني الكلام " و يضيف أن السكاكي ربما اطلع على هذا الفصل الخاص واستفاد منه لأنه ليس في المتقدمين مَنْ بحث هذه الموضوعات بالتفصيل كابن فارس .

وزاد بعضهم فجعل هذا الفصل الطريف ربما أوحى لعبد القاهر الجرجاني جانبا من أفكاره في كتابه " دلائل الإعجاز " التي تقوم على أن للكلام معاني إضافية غير معانيها الحقيقية [1]

و كان ظهور نظرية النظم على يد عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " توضيحا لأصول علم المعاني ، و قد سماه " النظم " أو " معاني النحو " .

يقول " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، و تحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخل بشيء منها ، و ذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، و ينطلق زيد و منطلق زيد و زيد المنطلق ، و المنطلق زيد

[1]– التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية – عند عبد القاهر –د / عبد الفتاح لاشين ، ص 03 –04.

[1]– البلاغة تطورا وتاريخ ، د/ شوقي ضيف، ص63.

و زيد هو ينطلق ، و زيد هو منطلق ، وفي الشرط و الجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك إن تخرج أخرج ، وإن خرجتَ خرجتُ ، و إن تخرجْ فأنا خارج ، وأنا خارجٌ إن خرجتَ ، و أنا إن خرجت خارج ، و في الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعا ، و جاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع ، أو هو يسرع و جاءني قد أسرع وجاءني وقد أسرع، فيعرف لكل من ذلك موضعه و يجيء به ، حيث ينبغي.[1]

و ينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل منهما بخصوصيته في ذلك المعنى، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه ، نحو أن يجيء بما في نفي الحال ، وبلا إذا أراد نفي الاستقبال ، وبان فيما يترجح أن يكون و أن لا يكون ، و بإذا فيما علم أنه كائن . وينظر في الجمل التي تُسرد ، فيعرف موضع الفصل فيها من وضع الوصل ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء من موضع ثم و موضع أو من موضع أم و موضع لكن من موضع بل . ويتصرف في التعريف و التنكير و التقديم و التأخير في الكلام كله ، و في الحذف ،و التكرار ، والإضمار ، والإظهار فيضع كلا من ذلك في مكانه ، ويستعمله على الصحة و على ما ينبغي له[2]

فعبد القاهر يجمع في تلك الكلمات علم المعاني كله ، و يبين فيها صور التعبير في الإسناد و المسند إليه ، و المسند ، فلكل واحد من هذه الأحوال غرض خاص ، وفائدة لا تكون في الباقي ...

و إذا حصرنا أبواب علم المعاني وجدناها تحتويها كلمات عبد القاهر السابقة، ولعل هذا ما دعا المرحوم السيد رشيد رضا إلى عنونة كتابه " دلائل الإعجاز في علم المعاني " بزيادة في " علم المعاني "[3]

و الحقيقة أن هذا النص تناوله العديد من الباحثين كشاهد عن نشأة علم المعاني و أبحاثه و معنى النظم و علاقته بالنحو.

فالدكتور عبد القادر حسين يقول عنه " وربما كان أخطر ما في الكتاب ، وأعظم أثرا على اللاحقين تلك الفقرة التي ضمت أبحاث علم المعاني كله ، ولم تترك منه شيئا هذا إذا استثنينا الطلب –وهي فقرة بناها عبد القاهر على أبواب النحو و وجوهه و فروقه و نعني بذلك تلك الفقرة التي يقول فيها " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو " ففي هذه الفقرة يتحقق علم المعاني كله و عبد القاهر يبين فيها صور التعبير في الإسناد و المسند إليه ، و المسند ،ولكل واحد من هذه الأحوال غرض خاص ، وفائدة لا تكون في الباقي ، فالمسند – و هو الخبر – إما أن يكون اسما أو فعلا و قد يكون نكرة ، وقد يكون معرفة ، و ربما يأتي متقدما أو متأخرا ، وأحيانا الفصل بين المسند و المسند إليه بضمير الفصل ،و لكل ذلك معنى يختلف عن الأخر والجزاء له صوره المختلفة .

و لكل صورة معناها الخاص ، و الحال مفردا أو جملة اسمية أو فعلية ، مقرونا بالواو أو قد أو بهما ، ولكل موضعه من حيث ينبغي له ، و الحروف لكل منها معناه الخاص الذي ينفرد به عن غيره ، فما ، و لا ، للنفي ، ولكن أحدهما للحال والآخر للاستقبال

---

[1]- في الأصل (ينبغي له) ، الدلائل ص 64 .

[2] – الدلائل ص 61 .

[3] - المعاني في ضوء أساليب القرآن ، د / عبد الفاتح لاشين ص 79–80.

و إن ، وإذا الأول منهما للشك ، والثاني لليقين ، ثم الأمر ليس مقصورا على الكلمات بل يتعداه إلى الجمل فإذا للفصل موضع ، و للوصل موضع لا يصلح فيه الفصل وبالإضافة إلى ذلك ينبغي الوقوف على مواضع التعريف و التنكير و التقديم في الكلام كله و هذا يتضح في معنى القصر أيضا ،و مواضع الحذف و التكرار ، و الإضمار والإظهار و يتضح معنى الإيجاز في الحذف ، ومعنى الأطناب في التكرار. و إذا أردنا أن نحصر أبواب علم المعاني التي تدارسها اللاحقون بعد عبد القاهر من الزمخشري إلى السكاكي إلى عصر الشروح و التلخيصات لألفيناها تدخل في هذا النطاق ...و إننا نُعدّ هذه الفقرة أخطر ما في الكتاب (الدلائل) لما فيها من الابتكار أو العمق ... و من ثم فإن عبد القاهر يعد صاحب الفضل الأكبر في بناء علم المعاني الذي ينسب إليه عن حقيقة ثابتة لا جدال فيها "[1]

و الذي يهم هنا وفقا لموضوع هذا البحث و هو دراسة الجملة من طرف إمام البلاغيين (عبد القاهر) و أشار الباحث الآنف الذكر (د/ عبد القادر حسين) إلى هذا بقوله " ثم الأمر ليس مقصورا على الكلمات ، بل يتعداه إلى الجمل"[2] و في هذا الصدد (أي دراسة الجملة من طرف عبد القاهر) يذهب الدكتور درويش الجندي إلى القول بأنه " كان طبيعيا حين ربط عبد القاهر النظم بمعاني النحو أن يكون هذا النظم ضيقا لا يتعدى دائرة الجملة أو الجمل القليلة ، وبذلك كان لنظم عبد القاهر أثره في جريان البلاغة العربية في مجرى شديد الضيق ، و هو أمر يجب أن ينظر إليه نظرةً جدية كُلّ من يعنيهم الأمر في تطوير البلاغة العربية "[3]

و الواقع أن مواضع علم المعاني تدور كلها حول الجملة لآن دراسة اللفظ لا يخرج عن إطار الجملة . و من تعريف السكاكي[4] لعلم المعاني نجد كلمة " تراكيب الكلام " التي تعني الجملة في عموم معناها حسب رأيي، لان لفظة " تركيب" وحدها تطلق على الجمل – كما مر سابقا – سواء أفادت أم لم تفد ، و كذلك كلمة " كلام " تدل على الجملة أيضا حسب الأراء المقدمة في العناصر السابقة للقدماء في تعريف الجملة .

و أما مصطلح " تركيب الكلام " فله عند الدكتور عبد العزيز عتيق معنى آخر يقول " فهو مثلا في هذا التعريف (تعريف السكاكي بهامش هذه الصفحة) لا يقصد " تراكيب الكلام " مطلق تراكيب ، وإنما يقصد تراكيب البلغاء لا التراكيب الصادرة عمن لاحظ لهم من البلاغة[5]

و هذا التعريف غامض و غير واضح – في نظري –لأنه لم يمثل للتركيب المطلق و تراكيب البلغاء التي يقصدها السكاكي كما يقول د/ عبد العزيز عتيق و الغموض بصفة عامة يعود إلى تعريف السكاكي لأنه " لا يجود بمعناه في سهولة و يسر " [6]

و أما موضوعات علم المعاني عند السكاكي فهي

1- الخبر و الطلب .

---

[1]- أثر النحاة في البحث البلاغي ، د/ عبد القادر حسين، ص 375 – 377 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 376.

[3]- نظرية عبد القاهر في النظم ، د/ درويش الجندي، ص 123.

[4]- السكاكي هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي المتوفى سنة (626) هـ.

[5]- علم المعاني د/ عبد العزيز عتيق ص 28.

[6]- المرجع نفسه، ص 29 .

2- الإسناد الخبري و اختلافه باختلاف السامع من حيث خلو الذهن أو الشك ، أو الإنكار
3- الإسناد ، وبيان أحوال المسند إليه و المسند ، من حيث الحذف و الذكر و التنكير و التعريف ، و التقديم و التأخير ،و التخصيص و المقتضبات البلاغية لذلك .
4- الفعل و متعلقاته .
5- الفصل و الوصل .
6- الإيجاز و الإطناب ، وبيان كيف أنهما نسبيان .
7- القصر و أنواعه و طرقه .
8- الطلب[1].

و هذه الموضوعات الثمانية تدور حول الجملة، و الجملة مركبة من ألفاظ مطابقة لمقتضى الحال حسب تعريف الدكتور" عبد الفتاح لاشين، لعلم المعاني بأنه "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال .
و المراد بأحوال اللفظ ما يشمل أحوال الجمل و أجزائها ، فأحوال الجمل كالفصل و الوصل ، والإيجاز و الإطناب و المساواة ، وأحوال أجزائها أحوال المسند إليه والمسند،والإسناد ومتعلقات الفعل و الغرض منه جليل فهو يكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى ، ويبين السبب في إعجاز النظم في الجملة من جهة الذكر فيها أو الحذف ، أو التقديم أو التعريف أو التنكير و يوضح البلاغة في الإيجاز أو الإطناب ، أو الفصل أو الوصل في التركيب "[2]
و لا يفوتني هنا أن أشير إلى معنى النظم و علاقته بمعاني النحو ، لأن هذا كان حقه التقديم ، فخانني التقدير و التدبير و بقي إلى الأخير ، أقول إن معنى النظم عند عبد القاهر تناوله العديد من الدارسين و في مقدمتهم الدكتور شوقي ضيف معتمدا على كلام عبد القاهر ، حيث يقول" و هو يستهل الدلائل بأن النظم " تعليق الكلم بعضها ببعض و جعل بعضها بسبب من بعض ، والكلام ثلاث اسم و فعل و حرف , و للتعليق فيما بينها طرق معلومة ، و هو لا يعد وثلاثة أقسام تعلق اسم باسم ــ وتعلق اسم بفعل و تعلق حرف بهما ، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه أو تابعا له صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا أو عطفا بحرف أو بأن يكون الأول مضافا إليه الثاني أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل و يكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول ... و أما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلا له أو مفعولا ... أو ان يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول ، و ذلك في خبر كان و أخواتها و الحال و التمييز و مثله الاسم المنتصب على الاستثناء ، و أما تعلق الحرف بهما فعلي ثلاثة أضرب احدهما أن يتوسط بين الفعل والاسم فيكون ذلك في حروف الجر ... و كذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى مع " و كذلك حكم إلا في الاستثناء... ، و الضرب الثاني... العطف و الضرب الثالث تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي و الاستفهام و الشرط و الجزاء بما يدخل

[1]- المرجع السابق ص 29- 30
[2]- المعاني في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ص 86.

عليه، و مختصر كل الأمر أن لا يكون كلام من جزء واحد و أنه لا بد من مسند و مسند إليه "[1]

و النظم بذلك هو معاني النحو التي يدور عليها تعلق الكلام بعضه ببعض[2] و هناك من الباحثين[3] من عالج مفهوم النظم بعبارات عبد القاهر نفسها، ثم أضاف إليها توضيحات لبيان المقصود ، يقول تحت عنوان (مفهوم النظم) " النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض ، و جعل بعضها بسبب بعض .

يقول عبد القاهر

" اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو "

فعبد القاهر لا يقصد من النظم إلا تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو المختلفة ، لم يكن عبد القاهر أول من اهتم بالنظم ، فالاهتمام بنظم الكلام قديم بقدم الأبحاث اللغوية ، حيث إننا نجد قدماء اليونان قد عالجوا قضاياه ضمن ما عالجوا من ألوان الثقافات الأخرى ..."

إذن –مفهوم النظم –هو " تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو المختلفة " وهناك من استنتج من المدخل الذي مهد به عبد القاهر لكتاب الدلائل " أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه، لا من حيث الصحة و الفساد فحسب، بل من حيث المزية و الفضل"[4]

نخلص من كل هذا إلى أن البلاغيين درسوا الجملة، واهتموا بها اهتماما عظيما بحيث توصلوا إلى ابتكار علم من علوم البلاغة يعنى بها كليا ألا وهو " علم المعاني"، وهذا الاهتمام بدراسة الجملة لدى علماء البلاغة يعد تطورا و ازدهارا في دراسة الجملة في نظر بعض الباحثين.

الذي يقول: " أما نحاة بغداد فيبدو أن دراسة الجملة قد نمت عندهم نحو الازدهار و التوسع و بخاصة عندما اهتم علماء البلاغة بدراستها دراسة ميدانية واسعة.

و أول رائد في هذا الميدان هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني، وقد ألف كتابا أسماه الجُمل....

و درس الجملة دراسة واسعة تقوم على المعاني، مع المحافظة على التنظيم النحوي لها . فقد تحدث عن التقديم و التأخير في الخبر و الاستفهام، و حذف المبتدأ و الجملة الحالية بالواو و غيره ، و الجمل في العطف و عدمه، و متعلقات الفعل و كونها تغير معنى الجملة "[5]

كما أن هناك من الباحثين من يرى أن البلاغيين " قد أعطوا اهتماما كبيرا في دراساتهم لنظام الجملة ، حين تحدثوا عنه في مواضع عديدة من مؤلفاتهم ، وذلك عندما يتحدثون عن الفصاحة في الكلام و يعرضون لأحوال المسند و المسند إليه من حذف و ذكر و تقديم و تأخير إلى غير ذلك .

و على رأس هؤلاء البلاغيين ، عبد القاهر الجرجاني ، و بعض من جاؤوا بعده أمثال السكاكي ، و القز ويني و السبكي .

---

[1]- المدخل في دلائل الإعجاز، ص (ت) ، عبد القاهر الجرجاني و الملاحظ أن الدكتور شوقي ضيف لم يشير في الهامش إلى هذا النص في كتابه (البلاغة تطور و تاريخ) ص 168.

[2]- البلاغة تطور وتاريخ ، د / شوقي ضيف ص 168.

[3]- نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، وليد مراد ص 56.

[4]– أثر النحاة في البحث البلاغي ، د/ عبد القادر حسين، ص 368.

[5]- الجملة النحوية ، د / فتحي عبد الفتاح الدجني ص44.

و قد كانت دراسة البلاغيين للجملة تقوم على المعاني مع المحافظة على التنظيم النحوي لها و جَعلِه مهما في تركيبها ، فتحدثوا عن النظم و رأوا أنه يتمثل في توخي معاني النحو وان علم المعاني هو معرفة كيفية التركيب في الكلام لتأدية أصل المعنى"[1] .
و الخلاصة العامة لهذا العنصر هي أن البلاغيين اقتحموا ميدان النحاة في مرحلة الجمود و الركود، و تناولوا أبواب النحو و معانيه بالدراسة الجادة التي مكنتهم في بناء نظرية كبرى في البلاغة و هي نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ، و التي من خلالها ظهر "علم المعاني" إلى الوجود، و هو علم يُعنى بدراسة الجملة التي هي موضوع هذا البحث.
و من هنا يمكن القول بأن " جهود البلاغيين العرب لها مكانها و تقديرها في دراسة الجملة العربية و هي المكمل الطبيعي لجهود النحاة في هذا الميدان"[2].

[1]- بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني ، الشريف ميهوبي ص 35-36.
[2]- مدخل إلى علم اللغة ، د/ محمود فهمي حجازي ص 69.

الفصل الثانى

مفهوم الجملة في نظر الدارسين المحدثين

الجملة في نظر الدارسين المحدثين :

أ – لمحة تاريخية عن نشأة علم اللغة الحديث :

قبل التطرق إلى آراء الدارسين المحدثين في الجملة، رأيت أنه من المفيد تقديم لمحة تاريخية عن نشأة علم اللغة الحديث لتبيان ظروف نشأته و مجالاته و مناهجه و بعض مدارسه الحديثة التي تأثر بها لغويونا المحدثون.

إن أية دارسة لموضوع ما في اللغة العربية – في ضوء علم اللغة الحديث – تقتضي الرجوع إلى تاريخ الدراسات اللغوية القديمة و تتبع مراحل سير الدرس اللغوي إلى عصرنا الحاضر و ذلك قصد التعرف على جهود العلماء على اختلاف لغاتهم و أجناسهم منذ العصور القديمة و لا سيما الغربيين منهم .

و يمكن اعتبار كتاب " تاريخ علم اللغة " لجورج مونين هو النموذج الأمثل لتتبع مراحل الدرس اللغوي منذ نشأته الأولى ، "فكل تاريخ علم من العلوم ، يعرض علينا الدواء الذي يشفينا من الغرور و يحملنا على التواضع "[1].

و الواقع أن أصول الدرس اللغوي تعود إلى عهود سحيقة في القدم ، يؤرخ لها الدارسون بفترات تعود إلى قبل الميلاد بقرون عديدة ، لأن اهتمام الإنسان القديم بمعرفة طبيعة اللغة و البحث عن أصلها ، و طبيعتها ، وطرق استعمالها كانت له أسباب عدة ، منها ما هو ديني و منها ما هو قومي ، أو اجتماعي ، أو سياسي ...

و لعل أهم هذه الأسباب و أقواها ، هو الجانب الديني ، لأن معظم الدارسات اللغوية كانت مرتبطة بالدين و العقيدة من أجل خدمة الدين ، والاعتناء بنصوصه المقدسة ، و القيام بشرحها وفهمها الفهم الصحيح ، و هذا ما نلحظه عند الأمم القديمة حيث كان اهتمامهم باللغة يرجع إلى أسباب دينية ، فقد كانت دارسة النصوص الدينية البوذية و غيرها سببا في نشأة المعاجم الصينية عند الصينيين ، كما كانت دراسة الشعر الحماسي و الديني عند اليونان من بين أسباب التأليف اللغوي الذي نشأ في أحضان الفلسفة ، و ظل يحتل جزءًا منها لمدة غير قصيرة ، حيث تناول الفلاسفة بالبحث اللغة و مشكلاتها ،و لعل ما أثار الجدل بين الفلاسفة في ذلك الوقت هو أصل اللغة و طبيعتها ، و كذلك العلاقة بين الأشياء و مسمياتها ، و قد استمر النقاش و الجدل حول هذه القضايا و غيرها قرونا عديدة من أفلاطون (ق5 ، ق م) إلى أرسطو (ق4، ق م) و من جاء بعدهما و كانت نتيجة هذا النقاش ، قد أعطت تحليلا عميقا ، و إثراءاً للغة اليونانية من شتي جوانبها ، كما أسفرت في النهاية عن وضع نظام نحوي يناسب لغتهم و يضبط قواعدها .

و كان انتشار اللغة اليونانية خارج موطنها الأصلي، و ما نتج عنه تبعا لذلك من فروق لغوية بين النطق الأصلي لليونانية ، ونطق الشعوب التي أصبحت تكملها ، من بين أسباب اهتمام علماء اليونان بدراسة اللغة و مشكلاتها و ذلك من أجل المحافظة على اليونانية الكلاسيكية التي تمثلها لغة العظماء من الكتاب الكلاسيكيين ، وأصبحت بهذا(الإلياذة،والأوديسا لهوميروس) نماذج تعليمية تتبع ، و من هذا المنطلق فقد كانت دراساتهم وصفية معيارية وصفية من جهة أنهم وصفوا الواقع اللغوي كما هو ، في المناطق التي تتحدث اليونانية و معيارية في جهة أنهم

[1]– تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج منين/ ترجمة /د/بدر الدين قاسم، ص 15

اتخذوا النماذج الكلاسيكية الأدبية أمثلة ينبغي أن تحتذي في كل شيء من حيث خصائصها اللغوية و تراكيبها النحوية.

و قد حذا النحاة الرومان حذو أسلافهم في اليونان ، فقد ظلت النظرة الفلسفية للغة ، والدراسة الأدبية التي تهتم بالنصوص لخدمة أهداف وضرورات النقد الأدبي سائدة ، و من أشهر نحاة اللاتينية المتقدمين ، الذي يمكن أن يشار إليه اللغوي " (ڤارو – Verro) ق1 ، ق م) .

كما كانت دراسة اللغة عند الهنود ، منطلقة من أسباب دينية ، حيث أعطوا اللغة السنسكريتية جل اهتمامهم ، بوصفها اللغة المقدسة ليدهم ، و ذلك لخدمة نصوصهم المقدسة المسماة " الفيدا" فحاولوا ضبط قواعدها ، و وصف الظواهر اللغوية بها وصفا دقيقا ، حتى تحتفظ هذه اللغة بصفائها و نقائها ، و ألا يحدث فيها تغيير بمرور الزمن ، أو تفسد بمخالطتها للهجات أخرى .

و أشهر من كتب في نحو هذه اللغة العالم النحوي " بانيني Panini " (ق3 . ق م) و قد مرت الدراسات اللغوية بعد هذا بمرحلة من الركود، أعقبتها دراسة واعية على يد دارسي العربية من علماء العرب و الإسلام، وقد كان القرآن الكريم سبيلهم و غايتهم، فيما قاموا به من دراسات لغوية، لأن تلك الدراسات لم تقم إلا لخدمته، و كان حظ العربية أنها لغة القرآن الكريم، و لو لاه لصار أمرها إلى زوال، ولأصبحت كغيرها من اللغات المندثرة كاللاتينية و السنسكريتية " ...

و هكذا كان الهدف الذي قامت من أجله الدراسات اللغوية العربية، دينيا كما كان عند الأمم الأخرى.

و إذا كانت الدراسات اللغوية العربية في هذه الفترة ، قد بلغت قمة مجدها و ازدهارها عند العرب ، فإن الدراسات اللغوية في الغرب ، كانت في سكون تام حتى كان عصر النهضة الذي فتح فيه باب الاتصال بين العرب و الغرب ، فتفتح الغرب على العرب و اتجه علماؤه لدراسة اللغات الشرقية ، وفي مقدمتها العربية و العبرية ، و قاموا بمقارنتها باللاتينية ، و غيرها من اللغات الأوروبية التي ظلت مهملة لمدة طويلة كالاسبانية ، و الايطالية ، والفرنسية ، وكذلك الانجليزية و الألمانية و قد لاقت هذه اللغات اهتماما كبيرا من الدارسين خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر الميلاديين .

و قد نتج عن الاهتمام بدارسة اللغات القومية الأوروبية ، اتجاهان ، اتجاه تجريبي جديد ، يعتمد في دراسته على اللغات القومية الأوروبية ، و يخالف الاتجاه التجريبي القديم ، الذي كان يعتمد فيه نحاة اليونان و اللاتين على اللغتين الكلاسيكيتين فقط اليونانية و اللاتينية ، وأهم ما ميز الاتجاه التجريبي الجديد في عصر النهضة ، هو أنه يرى أن لكل لغة خصائصها التي تفترق بها عن خصائص غيرها من اللغات الأخرى .

كما ظهر إلى جانب الاتجاه التجريبي اتجاه لغوي آخر، اعتمد الفلسفة العقلية و هو ما يسمى ب " النحو العالمي " و قد أسس هذه الفلسفة العقلية " Rationalismeالفيلسوف الفرنسي " رينه ديكارت René – decartes " في القرن السابع عشر، ثم واصل تلاميذه و أتباعه هذا الاتجاه و توسعوا فيه .و يرى هذا الاتجاه أن نظرية المعرفة تقوم في الأساس على التفكير المنطقي أو العقل الإنساني و هما مصدر كل المعارف .

كما يرى أن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يمتلك المقدرة اللغوية التي تمكنه من التعبير عن أفكاره و معارفه في جل منطوقة أو مكتوبة، وإبلاغها للآخرين و هذه المقدرة هي ما يميزه عن الحيوان. وما ألفاظ اللغة إلاّ رموز للمحتوى الفكري .

كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه إذا كان النحو هو العلم الذي يتناول قوانين اللغة فإن العلم الذي يتناول قوانين الفكر هو المنطق ، و إذا كانت نظم الفكر متشابهه عند كل الناس فإنه لا يوجد إلا منطق واحد ، و ما دامت اللغة ترتبط بالمنطق – في رأيهم – فإن هناك لغة عالمية وبالتالي يمكن أن يكون نحو عالمي يتضمن قواعد اللغات .

و لعل أهم من ألف في هذا الاتجاه ، هو ما يسمى بنحو " بور رويال Port Royal " الذي جاء تحت عنوان: "النحو العالمي و العقل (Grammaire Général et Raisonnée) " سنة 1662 و كان من تأليف " أنطوني أرنولد Antoine Arnold " (1612– 1694) و بيير نيكولا Pierre Nicolas (1625– 1695) . وقد تأثر هذا النحو بدرجة كبيرة ، بأفكار ديكارت و كان لنحو "بور رويال " تأثير كبير في مجموعة من المؤلفات التي ظهرت فيما بعد حيث ظهر في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي في فرنسا ، و غيرها مجموعة من المؤلفات تحمل اسم " النحو العالمي " و تعد امتدادا لنحو " بور رويال " .

و لقد أثر النحو العالمي ، وفلسفته العقلية ، بدرجة كبيرة على عدد من المدارس النحوية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين ، إلى جانب أنه يعد أساسا تاريخيا لعدد كبير من نظريات علم اللغة الحديث . ولعل أكثر هذه النظريات تأثرا به نظرية " النحو التوليدي و التحويلي " التي وجدت في النحو العالمي و الفلسفة العقلية ، جوانب أساسية اعتمدت عليها .

و ما يمكن أن يقال بوجه عام عن الدراسات اللغوية القديمة ، إنها كانت مقتصرة على دراسة اللغات المكتوبة دون غيرها ، و التي تمثل النصوص الدينية أو الأدبية الراقية كالشعر مثلا أما اللغات المنطوقة فلم تكن في الحسبان .....

و ظلت الدراسات اللغوية على هذا المنوال إلى أن تم اكتشاف اللغة السنسكرينية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، وكان اكتشافها يمثل لحظة تحول خطيرة في الدراسات اللغوية ، حيث تطور البحث اللغوي تطورا كبيرا مع نهاية القرن الثامن ، وخلال القرن التاسع عشر وبخاصة في مجال الدراسات التاريخية و المقارنة ، حيث تمت المقارنة بين السنسكرينية و غيرها من اللغات الأوروبية كاللاتينية و الإغريقية ، وكان ذلك على أساس ظاهرة التشابه بين خصائصها اللغوية المشتركة ، كما تمت المقارنة بين تلك اللغات و لهجاتها .

مما جعل الدارسين يستنتجون أن هذه اللغات تنتمي إلى أسرة واحدة.....

و بالوصول إلى هذه النتائج أخضعت اللغات للمقارنة ، لمعرفة الخصائص المشتركة بينها و قرابة بعضها من بعضها الأخر و تصنيفها إلى أسر لغوية تعود إليها كل مجموعة .

و بهذا فقد تمخضت الدارسات اللغوية ، خلال المدة الممتدة من نهاية القرن الثامن عشر إلى بداية القرن العشرين، عن ثلاثة مناهج هي :

المنهج المقارن ، و المنهج التاريخي ، و المنهج الوصفي.[1]

و قبل تفصيل الحديث عن المناهج من حيث عددها و أهمها ، أشير إلى أن الفترة التاريخية السابق ذكرها ، تناولها عدد من الباحثين و في مقدمتهم مؤسس علم اللغة الحديث " فيرديناند دي سوسور" (1857–1913) ، وإلى هذا أشار الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله:

" وهنا ينبغي أن نلقي نظرة على تاريخ علم اللغة الحديث[2] ، الذي يعتبر أوروبي النشأة و ربما كان من المناسب أن نلجأ إلى خير من تحدث عن هذا الجانب ، العالم النحوي

[1]– بناء الجملة في شعر أبي فراس الحمداني / أ الشريف ميهوبي ، ص 68/61.

[2]–علم اللغة برأي الدكتور عبد الصبور شاهين هو " العلم الحديث الذي موضوعه اللغة في ذاتها و لذاتها و هو مفهوم فرديناد دو سو سيور.

فرديناند دي سوسور ، أشهر اللغويين المحدثين على الإطلاق (1857 – 1912)[1]، وهو يرى أن هذا العلم الذي يدرس الأحداث مرّ في الغرب بثلاث مراحل متوالية ، قبل أن يهتدي أساسا إلى موضوعه الدقيق .

المرحلة الأولى: أطلق عليه فيها(علم النحو)، وقد بدأ هذه الدراية الإغريق وحملها من بعدهم بصفة رئيسية الفرنسيون ، و قد كان قائما على أساس المنطق ، دون أية نظرة علمية تهتم باللغة في ذاتها ، فقد كان يهدف فقط إلى تنظيم قواعد تميّز الصيغ الصحيحة و غير الصحيحة أي : أنه نظام يصف الواقع / عارٍ من الملاحظة الخالصة ، ضيق الأفق إلى حد بعيد .

ثم ظهر بعد ذلك علم (الفيلولوجيا –أو فقه اللغة) ، وقد كان معروفا من قبل في الإسكندرية حيث كانت هنا لك مدرسة (فيلولوجية) ، بيد أن هذا المصطلح يُنسب بخاصة إلى الحركة العلمية التي أنشأها فريد ريك أوجست و ولف " Friedrich August wolf " ابتداء من عام 1777 ، واستمر نموها تحت رعايته .

لم تكن اللغة هي الموضوع الوحيد للفيلولوجيا . فقد كانت مهمة هذا العلم الأولى أن يوثق النصوص ، وينشرها ، ويعلق عليها . و قد قادت هذه الدراسة الأولى إلى الاهتمام بالتاريخ الأدبي ، وبالأخلاق و بالأنظمة ... إلخ، فكان علم الفيلولوجيا يتناول كل هذه الموضوعات بمنهجه الخاص ، المتمثل في النقد ،فإذا ما صادف مسائل لغوية تناولها في إطار مقارنة النصوص من عصور مختلفة ، وتحديد اللغة الخاصة بكل مؤلف ، وإحصاء المخطوطات التي يعثر عليها ، مُحرّرة بلغة قديمة أو غامضة ، ولا ريب أن هذه البحوث مهدت لعلم اللغة التاريخي ، أما المرحلة الثالثة[2] فقد بدأت عندما اكتشف إمكان مقارنة اللغات فيما بينها ، وكان هذا هو أساس علم الفيولوجيا المقارنة ، أو النحو المقارن– Grammaire Comparé–) وقد ظهر كتاب (نظام تعريف السنسكريتية Système de la conjugaison du sanscrite) عام 1816 ، و درس فيه مؤلفه فرانز بوبFranz–bopp العلاقات التي تربط السنسكرينية بالجرمانية ،و الاغريقية و اللاتينية ... إلخ.

لم يكن بوب bopp هو أول من لاحظ هذه الوشائج ، و لا أول من أكد أن هذه اللغات جميعا تنتمي إلى أسرة واحدة ، فقد كان هذا معروفا من قبله ، ولا سيما على يد المستشرق الانجليزي (و . جونس W.Jones) (ت ، 1794) .

على أن عدة شواهد مفردة لا تدل على أن الناس قد أدركوا عام 1816 بصفة عامة معنى هذه الحقيقة و لا أهميتها و إذن ، فلم يكن لبوب وحده الفضل في اكتشاف أن السنسكرينية قريبة لبعض لغات أوروبا و آسيا ،و لكنه أدرك أن العلاقات بين اللغات المتقاربة يمكن أن تكون مادة علم قائم بذاته .

---

[1]– كذا وردت في النص الأصلي (1857 – 1912) و اغلب الدارسين يؤكدون سنة وفاته هي 1913 و منهم الدكتور عبده الراجحي الذي يقول : " و حين توفي سنة 1913 (يقصد دي سو سيور) لم يكن قد نشر كتابه "محاضرات في علم اللغة العام" للدكتور : عبد الصبور شاهين ص 12–13 و هو يتعلق بظهور Cours de linguistique général ، " أنظر النحو العربي و الدرس الحديث ، ص 25 ، د.عبده الراجحي ، . و انظر أيضا الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام ، ص 223 ، د. ميشال زكريا .

و أنظر : في نحو اللغة و تراكيبها منهج و تطبيق ص 40 ، د/خليل أحمد عمايره ،و انظر العربية وعلم اللغة البنيوي ص 93 ، د. حلمي خليل .

[2]-لم يرد ذكر المرحلة الثانية في هذا النص الذي نقلته عن كتاب 'في علم اللغة العام) للدكتور : عبد الصبور شاهين ص 12–13 و هو يتعلق بظهور (فقه اللغة أو علم الفيلولوجيا) و ربما يعود السبب إلى الترجمة ، لأنني عدت إلى ترجمتين فلم أجد ذكرا لكلمة (المرحلة الثانية)عند الترجمتين (يوسف غازي و حميد النصر) ص 11 من (محاضرات في الألسنية العامة) فرديناد دي سوسيور و الترجمة الأخرى للكتاب نفسه لصالح القرمادي –محمد الشاوش – محمد عجينة بعنوان (دروس في الألسنية العامة) ، ص 17، وقد استعمل المترجمون مصطلح (الطور) بدل (المرحلة) و لم يرد عندهم (الطور الثاني)

فكل ما استطاع بوب تحقيقه هو إيضاح لغة بأخرى ، و تفسير صيغ لغة بصيغ أخرى و من المشكوك فيه أن يكون قد استطاع إنشاء هذا العلم ، وعلى الأقل بهذه السرعة ، لو لم تكن اللغة السنسكريتية قد اكتشفت ، فقد كانت هذه اللغة شاهدا ثالثا إلى جوار الإغريقية و اللاتينية فقدمت له أساس دراسة أرحب و أصلب .

و قد كان من أقطاب مدرسة بوب و أواخرهم ثلاثة كبارهم : ماكس مولر(Max Muller) و جورج كيريوس G. curtius – و أوجست شليشر August – schlecher ، و لكن هذه المدرسة التي كان لها فضل لا ينازع في فتح مجال دراسة خصب و جديد ، لم تصل إلى تأسيس علم اللغة بالمعنى الصحيح ، فهي لم تعن باستنباط طبيعة موضوع دراستها ، وبدون هذا الاستنباط يعجز أي علم عن أن يرسم منهجه

و ما إن وافى عام 1870 حتى طرح سؤال عن الشروط التي ينبغي أن تتوفر لحياة اللغات ؟ فقد أدرك العلماء أن العلاقات التي توجد بينها ليست سوى جوانب للظاهرة اللغوية التي ، تعتبر الدراسة المقارنة مجرد ، وسيلة و منهج لإعادة تنظيم أحداثها .

أما علم اللغة بالمعنى الدقيق ، وهو الذي وضع الدراسات المقارنة في مكانها الصحيح .

فقد نشأ من دراسة اللغات الرومانية ، واللغات الجرمانية على يد عالم اللغات الرومانية (دييز – Diez) في كتابه " نحو اللغات الرومانية Grammaire Des langues romanes "

و قد نشر في أعوام 1836 1838 و العالم الأمريكي (وايتني – WHITNEY) مؤلف كتاب " حياة اللغة [1]– Vie du langage " عام 1875 ، وقد عقد لواء الريادة في هذه الدراسات لمجموعة من الألمان في أمثال : " برجمان Brugmann " و أستوف Osthoff ، وبراون Braune و سفيرس Sievers و عالم السلاقية " ليسيكيان Leskien ".

فإلى هؤلاء جميعا يرجع الفضل في وضع نتائج المقارنة في أفقها التاريخي ، و من ثم ربط الأحداث اللغوية في نسقها الطبيعي ، وقد أدى عملهم إلى أننا لم نعد نرى من المحتمل أن تشتمل اللغة على نظام يتطور و ينمو من تلقاء ذاته ، و إنما يعود التطور إلى الروح الجماعية اللغوية ، ثم إننا أصبحنا ندرك إلى أي مدى كانت الأفكار السابقة للفيلولوجيا و النحو المقارن مخطئة و ناقصة "[2]

هذه معلومات تاريخية أوردها " دوسو سيور" بنفسه ، و هي كما يبدو في غاية الدقة و الوضوح لبيان مسار علم اللغة إلى عصره ، و ربما نجد إضافة مفيدة و مختصرة لكل هذه الفترة في ما أورده الدكتور ميشال زكريا حيث يقول :"لم تصل الألسنية إلينا كعلم حديث دفعة واحدة ، بل لم تحقق كيانها الذاتي و استقلاليتها عن بقية المجالات الإنسانية بين يوم و آخر . إنما مرت بمراحل متعددة "... و منها مرحلة الدراسات التاريخية التي ابتدأت مع صدور كتاب " فرانز بوب " نظام السنسكريتية الصرفي و علاقاته باللغات اليونانية و الفارسية و الألمانية، سنة 1816 امتدت هذه المرحلة مئة سنة[3] و اتسمت بعمل وصفي متواصل تناول لغات عديدة بهدف المقارنة بينها بصورة منظمة ، عرف في مجال هذه الدراسات كل من " بوب " وراسك "

---

[1]- في ترجمة يوسف غازي وصاحبه (حياة اللسان) ص 15 و في ترجمة (صالح القرمادي و أصحابه) وردت (حياة الكلام) ص 22 و حسب ما ورد في ص 29 من كتاب (في علم اللغة العام) للدكتور عبد الصبور شاهين ، فإن معنى كلمة (langage) هو (اللغة) و كلمة (Langue) هو (اللسان) و كلمة (Parole) هو بالعربية (الكلام) ، وهذه ترجمة مأخوذة من آراء العالم دي سو سيور.

[2]– في علم اللغة العام د / عبد الصبور شاهين ص (13 –16).

[3]- من (1816 – 1916) ، حيث ظهر كتاب " دي سو سيور " (دروس في الألسنية العامة) و بعده ظهرت الدراسات البنائية كما يسميها الدكتور ميشال زكريا أنظر الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام ص13 14 .

و " جريم " و " شليشر " و "بول" الذين انصب اهتمامهم على لحظ القضايا اللغوية التي تظهر علاقات القرابة بين اللغات والتي يمكنها أن تشير إلى مصدرو احد للغات التي تتشابه بنيتها مما يتطلب القيام، بصورة تفصيلية، بدراسة موسعة للغات متعددة ومتنوعة[1].

ب-أهم المناهج والمدارس اللغوية:

لقد سبقت الإشارة إلى المناهج التي تمخضت عنها الدراسات اللغوية خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الثامن عشر إلى بداية القرن العشرين وهي: المنهج المقارن ، و المنهج التاريخي والمنهج الوصفي. وكنت قد أرجأت الحديث عن هذه المناهج والمدارس بسبب عرض المقدمة التاريخية التي أعدها " دوسوسيور" في مقدمة كتابه " دروس في الألسنية العامة " نظرا لأهميتها وقبل بسيط الحديث عن المناهج والمدارس ينبغي تعريف علم اللغة وتبيان مجالاته.

تعريـــف علـــم اللغـــة :

لعلم اللغة تعار يف كثيرة، منها "أنها العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية[2]

Linguistics is the scientific study of language وانه يهتم بدراسة اللغات في ذاتها ولذاتها لكي يستطيع أن يقدم وصفا كاملا ومحددا لها " وببساطة فإن علم اللغة هو الطريقة العلمية لدراسة اللغة ، أو ما يمكن أن نسميه لغة"[3]

وهناك من الباحثين المعاصرين من تساءل عن علم اللغة وموضوعاته في الدراسات اللغوية المعاصرة بقوله:"فما هو علم اللغة في الدراسات الغوية المعاصرة ؟ و ما موضوعاته ؟' هناك عدة عقبات تعترض طريق من يريد تعريف علم اللغة أو تحديد موضوعاته و ربما كان من أهم هذه العقبات أن هذا العلم يعد من العلوم الحديثة التي أنشأت منذ زمن ليس بالبعيد ، و من العقبات كذلك ، أن هذا العلم ينمو و يتطور بسرعة كبيرة ، بسرعة لا تسمح لمصطلحاته بأن تتضح تماما ولا لنظرياته بأن تستقر على تحديد نهائي لموضوعاتها أو جوانب البحث فيها وقد أخذت تتجه آراء العلماء المحدثين إلى حصره في الميادين التالية :

علم الأصوات Phonolog – علم الصرف Morphology – علم التركيب Syntax – علم المعاجم Loxicology – و علم الدلالة – Semantix "[4]

ثم يعرف علم اللغة العام Général linguistiques بأنه " العلم الذي يبحث في النظريات اللغوية العامة و مناهج البحث فيها ، اعتمادا على تحليل التراكيب إلى العناصر التي تتكون منها إلى فونيمات تنتظم لتكون مجموعة من المورفيمات ، وهذه تنتظم بدورها لتكون الجملة التي تعد وحدة التفاهم و التخاطب بيت المتكلم و السامع ، و وحدة الإفصاح عما يجري بين الفرد و نفسه"[5].

و ما يلاحظ على هذا التعريف ابتعاده عن مصطلحات " دي سوسور " مثل : (دراسة اللغة لذاتها و من أجل ذاتها) .

---

[1]– الألسنية " علم اللغة الحديث" ، المبادئ والأعلام ، د/ ميشال زكريا، ص 13–14.

[2]- مقدمة لدراسة اللغة ، د / حلمي خليل ص 49 .

[3]– التعريف بعلم اللغة ، د / ديفيد كرستيل David crystal ترجمة د / حلمي خليل ص 71 –73.

[4]- في نحو اللغة العربية و تراكيبها د / خليل أحمد عمايرة ص 18 –19.

[5] - المرجع نفسه ص 19 .

و بالمقابل نجد الإختلاف في استعمال المصطلحات بين الباحثين مثل استعمالهم مصطلح (المجالات) بدل (الموضوعات) و (بناء الجملةSyntaxe) بدل (علم التركيب Syntaxe) بالإضافة إلى التفاوت في عدد المواضيع أو المجالات:
فالدكتور محمود فهمي حجازي يعرف علم اللغة بأنه " في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي ، ويعني هذا أن الدراسة اللغوية موضوعية و ليست إنطباعية ذاتية .

مجـــالات علـــم اللغـــة :

و أما مجالات علم اللغة الحديث فهي :

1- الأصوات .Phonétics Phonology
2-بناء الكلمة Morphology .(الصرف)
3- بناء الجملة .Syntaxe
4- الدلالة .Semantics

و هذا التقسيم ينطلق من الوحدات الصغيرة في اللغة إلى الوحدات الأكبر ، فاللغة الواحدة تتكون من عدد محدود من الوحدات[1] الصوتية يتراوح عددها في أكثر اللغات بين الثلاثين و الأربعين. بهذا العدد المحدود من الوحدات الصوتية يمكن أن تتألف ملايين الكلمات و ذلك عن طريق الأنساق المختلفة لهذه الوحدات الصوتية في المواقع المختلفة ، فالكلمات "كتب"، "بكت" ،"تكب" "بتك" ،"تبك" ،"كبت" ممكنة من الناحية النظرية ، تتكون من نفس الوحدات الصوتية و لكنها تختلف في ترتيب هذه الوحدات داخل الكلمة ، وبعض هذه الكلمات موجود فعلا في واقع العربية و البعض الأخر غير موجود في الواقع ، مع أنه يمكن من الناحية النظرية ، وهكذا نجد العدد المحدود من الوحدات الصوتية في أية لغة يمكن أن يكون ملايين الكلمات ، و لكن كل لغة من اللغات تختار من هذه الكلمات الممكنة –نظريا- عدة آلاف فقط .
و هذه الكلمات تنتظم وفق مجموعة من الضوابط الصرفية مثل الأبنية و السوابق و اللواحق فتكون لكل مجموعة سماتها البنيوية و محتواها الدلالي ، فوزن (فاعل) يعد في العربية أحد الأبنية الصرفية و هو يعبر عمّن قام بالشيء.
و السوابق مثل (الميم) في العربية تؤدي عدة وظائف منها مثلا : أنها تكوّن اسم الفاعل من غير الثلاثي مثل : مُكرِم و اسم المفعول منه (مُكرَم) و غير هذا وذلك من الصيغ .
و اللواحق في العربية كثيرة ، منها مثلا اللواحق الخاصة بالجمع السالم ، سواء أكان جمع مذكر سالما ينتهي في بـــ(ون) في الرفع و بـــ(ين) في النصب و الجر ، أو جمع مؤنث سالما ينتهي بـــ (ات) في الرفع و بـــ(ات) في النصب و الجر . و هكذا نجد أن عددا محدودا من الأصوات كون مجموعة كبيرة من الأنساق بتغيير المواقع التي تتخذها كل وحدة صوتية داخل المجموعة ، ثم تأتي الأبنية و السوابق و اللواحق لتعطي هذه الأصوات إمكانية تكوين ملايين الكلمات
و لكن بنية اللغة لا تكفي بمجرد وجود هذه الكلمات ، فالفرق الأساسي بين (ضرب موسى عيسى) و (ضرب عيسى موسى) لا يرجع إلى اختلاف الكلمات بل إلى اختلاف ترتيب الكلمات

[1]- الوحدات الصوتية: الحروف الهجائية لكـل لغـة و المـورفيم : هـو المـصطلح الأساسـي فـي التحليـل الـصرفي الحـديث (Morphème) أي الوحدة الصوتية ، من كتاب (مدخل إلى علم اللغة) د / محمود فهمي حجازي انظر ص 47.

داخل نمط من أنماط الجملة ، وصيغة الماضي (قرأ) تجاوز هذا المعنى إذا ما كانت في الجملة : (إن قرأت هذا الكاتب وجدته سهلا) فالمعنى هنا لا يصدق على الماضي بحال من الأحوال بل يتناول أمرين لم يحدثا ، ومع هذا فالفعلان ماضيان ، ومعنى هذا أن مجرد بيان أن الصيغة للماضي لا يكفي للتعرف على المعنى، ولا بد في هذا السياق من دراسة الأنماط المختلفة التي تتخذها الجملة في كل لغة من اللغات.

و هكذا تتيح الأنماط المختلفة لبناء الجملة أن تعبر اللغة بآلاف الكلمات الموجودة فيها –فعلا– عن ملايين المعاني التي تكاد تصل إلى اللامحدود .

إن الوحدات الصوتية تكوّن الكلمات ، والكلمات تكوّن الجمل ، والجمل ينبغي لها أن تحمل دلالات ، ولذا يتناول البحث الدلالي كل ما يحدد معنى الكلمات و العبارات ، وتعد المعاجم نتيجة تطبيقية للبحث الدلالي

ترتيب هذه المجالات : الأصوات ، بناء الكلمة ، بناء الجملة ، والدلالة، على هذا النحو متفق عليه عند كثير من اللغويين المحدثين و المعاصرين . و هو ترتيب مخالف لما كان عند سيبويه و جمهور النحاة العرب فقد انطلقوا من قضية الجملة و الإعراب إلى قضية الأبنية الصرفية إلى قضية الأصوات ، أي من الوحدات الأكبر إلى الوحدات الأصغر . و قد ظهرت في السنوات الأخيرة اتجاهات عند بعض اللغويين الأمريكيين و الأوروبيين تنطلق في التحليل اللغوي من الوحدات الكبيرة إلى الوحدات الأصغر ، ولذا فهي تبدأ بتحليل الجملة و تنتهي بالتحليل الصوتي"[1].

مناهج علم اللغة :(أنواعها)

علم اللغة أو "اللسانيات علم موضوعه اللغة"[2] و المنهاج عبارة عن طرائق و أساليب يتبعها الباحثون اللغويون في دراساتهم للظواهر اللغوية وذلك من أجل اكتشاف الأسباب التي تمكنهم من معرفة القوانين التي تحكم هذه الظواهر اللغوية في شتى أنواعها و أشكالها ، و قد تناول الدارسون هذه المناهج بالدراسة ، وحددوا أنواعها و عددها ، واكتفى بعضهم بأهمها . و في هذا الصدد يقول الدكتور عبده الراجحي عن نشأة هذه المناهج :"فمنذ أعلن (السير/ وليم جونز Sir / W.Jones) آراءه عن اللغة (السنسكريتية) عام 1786م أخذت دراسة اللغة تسلك سبيل (التأريخ) و(المقارنة) على ما نعرف من المنهج الذي ساد هذه الدراسة طوال القرن التاسع عشر و بخاصة لدى المدرسة الألمانية "[3]

ثم يضيف في موضع آخر بأن " علم اللغة الحديث شهد تطورا هائلا منذ أوائل هذا القرن و استقرت أصوله فيما يعرف(بالمنهج الوصفي) ، و حاول علماؤنا الذين اتصلوا بهذا المنهج أن يبحثوا النحو العربي بحثا جديدا و أن يطوروه على ضوء ما يصل إليه التقدم الإنساني في هذا المجال ، غير أن هذا (المنهج الوصفي) ما لبث أن تغير تغيرا أساسيا في السنوات القليلة الماضية حين عاد اللغويون إلى اعتبار (العقل الإنساني) مصدرا ضروريا من مصادر الدرس اللغوي ، وظهر منهج جديد لا يزال يتطور كل يوم ، وهو ما يعرف الآن (بالمنهج التحويلي)[4]

---

[1]- مدخل إلى علم اللغة ، د / محمود فهمي حجازي ص 18– 19 – 20 .

[2]– اللسانيات و أسسها المعرفية ، د / عبد السلام المسدي ص 23.

[3]– النحو العربي و الدرس الحديث " بحث في المنهج " د / عبده الراجحي ص 23.

[4]- المرجع نفسه ص 05 .

كما أن مؤسس " المنهج الوصفي" و علم اللغة الحديث هو العالم السويسري " دي سوسير" في رأى الدكتور عبده الراجحي إذ يقول :" أما دي سو سير فهو مؤسس (علم اللغة الحديث) دون نزاع ، وهو صاحب فكرة (المنهج الوصفي) "[1] ، و قبل التطرق إلى بقية المناهج الأخرى أريد أن أقدم شيئا عن " المدرسة الألمانية " التي أشار إليها الدكتور عبده الراجحي منذ حين وذلك من خلال ما أورده عنها الدكتور عبد السلام المسدي حيث يقول :" هؤلاء هم جماعة في معظمهم ألمانيون اصطلحوا على أنفسهم بالنحاة الجدد من حيث يقصدون أنهم مجددون و كان من أشهرهم كارتيوس وباول و بروجمان. لقد نادوا بأن تتجاوز اللسانيات التاريخية مجرد وصف التغيرات اللغوية المتعاقبة وأن تسعى إلى تفسيرها بالكشف عن الأسباب المؤدية إليها أما منبع هذه الأسباب فينبغي البحث عنه في صميم الإستعمال اللغوي أي انطلاقا من استخدام الناطقين باللغة لأنهم هم المغيرون لها في الحقيقة ، و هذا ما جر النحاة الجدد إلى القول بأن التغيير اللغوي تحكمه قوانين يجب البحث عنها انطلاقا من التغييرات الصوتية لأنها ترضخ لمقتضيات فيزويولوجية بحسب آليات التصويت و التقطيع و خاصة عند الأداء التعاملي و لمقتضيات نفسية إذ ينزع الإنسان بطبعه إلى مبدأ القياس و به تنزع الظواهر اللغوية نحو التماثل . وهذا ما دفع بهؤلاء إلي الإيمان بانبناء الظاهرة اللغوية على مبدأ القوانين الصوتية وقد غالوا في ذلك حتي ظنوا أن ما بدا لنا في اللغة استثناء لقاعدة ليس شذوذا عليها و إنما هو ظاهرة خفي عنا قانونها .

هكذا حاول هؤلاء النحاة الجدد أن يحوّلوا العلم اللغوي من مجراه الوصفي إلى نهج تعليلي وكانوا في ذلك مدفوعين بجاذبية المذهب الوضعي الذي ساد يومئذ ، ولكنهم من حيث أحسوا بارتباك المسلك التاريخي في البحث اللغوي لم يستطيعوا الإفلات من قبضته فكانوا مع اعتراضهم المعرفي أبناء بررة للنحو المقارن ، بل إنهم ظلوا جازمين بأن لا انفصام بين التاريخ و اللغة : كلاهما مدخل للآخر"[2]

أعود الآن إلى ذكر بقية المناهج من حيث التسمية و العدد و التركيب والأهمية .

فمن حيث التسمية فهناك " المنهج المعياري[3]" و "المنهج التركيبي"[4] و "المنهج التاريخي" و "المنهج المعياري" و"المنهج التقابلي" و "المنهج الوصفي" و "المنهج التحويلي" ... إلخ .

و المنهج المعياري يعود إلى الدراسات التي قام بها العلماء في العصور القديمة " إذ أن الكتابات القديمة كانت تخضع لمعايير معينة ينبغي عدم الخروج عنها ، و قد أدى هذا الموقف إلى ظهور مذهب سمي بمذهب "المعيارية" و يحرص الحرص الشديد على نقاء اللغة و الأسلوب و نعت أصحابه بـــ"الصفائيين" ، ولكن هذا المذهب تطرف حتى تجمد و لم يعد يقبل أي استعمال لغوي يخرج عن المعايير المحددة التي تفرضها القواعد الموضوعية فظهرت مؤلفات من نوع :" قل ... و لا تقل ... "[5] و بالنسبة لعدد هذه المناهج ، فهناك من الدراسين من ذكر ثلاثة [6].

---

[1]- المرجع السابق ص/ 24.

[2]-اللسانيات وأسسها المعرفية د/ عبد السلام المسدي ص:118-119.

[3]- المنهج المعياري(Prescriptive méthod)من أقدم مناهج البحث اللغوي وأكثرها إثارة للجدل وثبات في مجالات الدرس اللغوي، ويهدف هذا المنهج إلى التوصل إلى شكل من أشكال النحو ويسمى بالنحو المعياري(prescriptive grammar) . في الفكر اللغوي.د/محمد فتيح. ص07.

[4]- المنهج التركيبي، وقد ورد في المرجع السابق ص/37، ويسميه المؤلف أيضا(المنهج الجديد) ويقصد به "المنهج الوصفي" لأنه نسبه إلى دي سيسيور.

[5]- اللسانيات العامة الميسرة (علم التركيب) /سليم بابا عمر وباني عميري ص:13.

[6] – انظر المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي،:د/ رمضان عبد التواب ص 183.

و هناك من ذكر أربعة[1] و قد رتبت حسب تاريخ ظهورها ، و في هذا المجال يقول الدكتور (أحمد محمد قدور) " تتيح اللسانيات للدارسين ، إمكانات منهجية متعددة لتناول الظواهر اللغوية و تصنيفها و استخلاص سماتها ، فقد استقر الأمر مؤخرا على أن المناهج اللسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها :

1- المنهج المقارن.
2- المنهج التاريخي .
3- المنهج الوصفي .
4- المنهج التقابلي .

أ-المنهج المقارن: يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة .

و من المعروف أن اللغويين في القرن التاسع عشر توصلوا إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات أو أسر معينة يضم كل منها فروعا متعددة . وأهم هذه المجموعات الكبرى هو المجموعة الهندية الأوروبية و المجموعة السامية الحامية .

أما ما دعي بالمجموعة الطورانية فليس قائما على صلات القرابة بل هو جمع اللغات لا تنضوي تحت إحدى المجموعتين السابقتين ، ولا ترتبط إحداهما بالأخرى بأي رابطة لغوية تدل على تشابه أو قرابة أو أصل .

أما المجموعة الهندية الأوروبية فتضم عددا كبيرا من اللغات الممتدة من الهند إلى أوروبة. ولهذه المجموعة فروع متعددة كالفرع الهندي و الفرع الإيراني و الفرع السلافي و الفرع الجرماني و الفرع الروماني . كذلك تضم المجموعة السامية الحامية فروعا متعددة كالفرع الأكادي و الفرع الكنعاني و الفرع الآرامي و الفرع العربي الجنوبي و الفرع الحبشي و الفرع المصري القديم و الفرع البربري و الفرع الكوشي .

و قد أدى الدرس المقارن في المجموعتين السابقتين و فروعهما الكثيرة إلى نشوء ما عرف بعلم اللغة المقارن الذي يمتاز بقواعد معينة و طرق خاصة . كما أدى التخصص في مقارنة فرع من فروع إحدى هاتين المجموعتين إلى نشوء علم خاص به كعلم اللغات الجرمانية المقارن و علم اللغات الرومانية المقارن و علم اللغات السلافية المقارن . و هكذا يتبين أن دراسة العلاقات التاريخية في أي مجال كالأصوات و الصرف و النحو و المعجم بين لغة و أخرى ضمن أسرة لغوية واحدة أو فرع معين من فروعها هي التي شكلت بعد تكاثر البحوث و وضوح الأسس ما عرف بعلم اللغة المقارن Linguistique compareé[2].

إلى جانب هذا ، نجد الدكتور [3] محمود فهمي حجازي يتحدث عن المجالات التي يتناولها هذا المنهج بقوله : " يتناول علم اللغة المقارن المجالات المذكورة لعلم اللغة ، فيبحث من الناحية الصوتية الأصوات الموجودة في هذه اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة محاولا التوصل إلى قواعده مطردة تفسر التغيرات الصوتية التي طرأت على مدى الزمن فانقسمت اللغة الواحدة إلى لهجات و لغات كثيرة انقسمت بدورها إلى لغات أخرى .

---

[1]- انظر مدخل إلى علم اللغة-د/ محمود فهمي حجازي ،ص:20 ، حيث يقول:"عرف علم اللغة الحديث منذ نشأته في القرن التاسع عشر إلى اليوم عدة مناهج، على الترتيب.1- علم اللغة المقارن.2- علم اللغة الوصفي 3- علم اللغة التاريخي-4- علم اللغة التقابلي.

[2]- - مبادئ اللسانيات،د/ احمد محمد قدور،ص:21- 22.

و قد اتضح في إطار البحث الصوتي المقارن أن مجموعة من الأصوات مستمرة دون تغيير يذكر في كل في لغات الأسرة الواحدة ، فكل اللغات السامية مثلا بها صوت الراء دون تغير وعلى العكس من هذا فهناك أصوات خضعت لتغيرات بعيدة المدى منها مثلا صوت الضاد الذي اختفى بمضي الوقت في كل اللغات السامية باستثناء اللغة العربية .

و على ذلك فالبحث في أصوات الحلق في اللغات السامية أو في أصوات الإطباق في اللغات السامية أو في الأصوات البشرية في اللغات السامية يعد من قضايا علم الأصوات المقارن في اللغات السامية... أما من ناحية بناء الكلمة فيتناول علم اللغة المقارن كل ما يتعلق بالأوزان و السوابق و اللواحق و وظائفها المختلفة ، وعلى هذا فدراسة الضمائر في اللغات السامية تعد من دراسات علم الصرف المقارن ، لأنها في مجال بنية الكلمة و تتم بمنهج مقارن .

و هذه حال البحوث في أبنية الأفعال في اللغات السامية ، أو : اسم الفاعل في اللغات السامية أو المصدر في اللغات السامية ، فكل هذه البحوث تدخل في علم الصرف المقارن للغات السامية .

و يعد البحث المقارن في بناء الجملة مجالا ثالثا من مجالات البحث في علم اللغة المقارن .

إن دراسة الجملة الخبرية فعلية كانت أو اسمية في اللغات السامية يعد موضوعا أساسيا من موضوعات البحث ، و كل القضايا المتعلقة ببناء الجملة في اللغات السامية تدخل أيضا في هذا الإطار . من هذه الموضوعات :الاستفهام في اللغات السامية ، الاستثناء في اللغات السامية المطابقة بين الفعل و الفاعل في اللغات السامية المطابقة بين العدد و المعدود في اللغات السامية.

و يتناول علم الدلالة المقارن في اللغات السامية كل ما يتعلق بتاريخ الكلمات و تأصيلها. فهناك عدد من الكلمات السامية المشتركة نجدها في كل اللغات السامية تارة بنفس المعنى و أخرى بمعنى مقارب ، و بحث هذه الكلمات مما يدخل في علم الدلالة المقارن . و هناك كلمات كثيرة في اللغات السامية تكونت من موارد مشتركة ، و بحث هذه الكلمات الجديدة ، و التغير الدلالي الذي طرأ عليها يدخل كذلك في علم الدلالة المقارن .

و أهم جانب تطبيقي لعلم الدلالة المقارن هو تأصيل المواد اللغوية في المعاجم ، وتأصيل المواد المعجمية العربية بردها إلى أصولها السامية إن وجدت يعد من الإضافات المهمة التي نجدها –مثلا– في المعجم الكبير الذي يصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهذه التأصيلات تقوم على علم الدلالة المقارن للغات السامية "[1]

المنهج التاريخي :

يتناول المنهج التاريخي " بالدراسة التطور اللغوي عبر الزمن من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي و الثقافي و العلمي و كل المعطيات المؤثرة في اللغة"[2]

كما يدرس المنهج التاريخي تطور اللغة الواحدة عبر القرون ، أو بمعنى أدق، التغير في اللغة الواحدة على مدى الزمن، و هناك باحثون يرفضون كلمة التطور في هذا الإطار باعتبارها تحمل دلالة الارتقاء ، أي التغير إلى أفضل ، وهذا حكم تقويمي ، و هو غير ممكن في مجال التغير اللغوي ، فليست هناك صيغة أفضل من صيغة و ليس هناك صوت أفضل من صوت و لذا يفضل أكثر الباحثين المعاصرين وصف ما يحدث بأنه تغير ، و ثمة فرق بين أن يقال بأن اللهجات نتيجة تغير لغوي أو أنها نتيجة تطور لغوي .

[1]- مدخل الى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي ص21–22.

[2]– مبادئ اللسانيات،د/ احمد محمد قدور،ص/22.

لقد كانت البحوث اللغوية المقارنة ذات سمة تاريخية ، ولكنها كانت تحاول أن ترتب المستويات اللغوية و اللغات المختلفة المنتمية إلى أسرة واحدة ترتيبا يهتم في المقام الأول بالصيغ و المستويات المغرقة في القدم ، و التي يمكن أن يتعرف منها الباحث على الصيغة الأصلية أو الشكل الأقدم الذي خرجت عنه باقي الصيغ ، ولهذا فقد وُصف هذا العمل بأنه تاريخي مقارن .
و قد ظل بعض الباحثين يتصور أن علم اللغة التاريخي يمكن أن يكتفي بالمراحل المبكرة في تاريخ كل لغة من اللغات ، أي أقدم المراحل المتاحة و أقربها نسبيا من اللغة الأقدم ، ولكن الوضوح المنهجي في علم اللغة يتيح وجود دراسات وصفية للمستويات اللغوية المختلفة عبر القرون ، ويتيح أيضا أن تتكامل هذه الدراسات الوصفية الكثيرة لتمهد الطريق أمام البحث التاريخي اللغوي بالمعنى الدقيق للكلمة ، أي البحث في تاريخ اللغة من أقدم نصوصها المدونة إلى وقتنا هذا و هناك قضايا كثيرة في مجالات الأصوات وبناء الكلمة و بناء الجملة و الدلالة تدخل في إطار علم اللغة التاريخي ، فدراسة التغير الصوتي في اللغة العربية تعد دراسة صوتية تاريخية ودراسة صيغ الجموع في العربية بتتبع توزيعها و نسبة شيوعها في المستويات اللغوية المختلفة عبر القرون موضوع من موضوعات علم الصرف التاريخي ، ودراسة جملة الاستفهام في العربية عبر القرون تعد دراسة نحوية تاريخية ، وكذلك الجملة الشرطية في العربية و جملة الاستثناء في العربية . وتعد دراسة التغير الدلالي و ما يرتبط بها من إعداد المعاجم التاريخية من أهم مجالات علم اللغة التاريخي .
و المعجم التاريخي هو ذلك المعجم الذي يعطي تاريخ كل كلمة من كلمات اللغة الواحدة و يؤرخ لها ابتداء من أقدم نص وردت به إلى آخر نص ، يتتبع دلالتها و تغيرها . و يعد معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنجليزية من أهم المعاجم التاريخية للغة من اللغات ، وتهدف الدراسات المعجمية الوصفية التي تُعد للعربية إلى أن تكون لَبناتٍ في تكوين معجم تاريخي للغة العربية .
هناك مجالات كثيرة للبحث اللغوي التاريخي ، فالتاريخ اللغوي بأبعاده الكاملة من شأنه أن يعطي صورة واضحة لتاريخ الحياة اللغوية . و لا يقتصر هذا البحث على تغير البنية اللغوية من الجوانب الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية ، بل يتناول بالضرورة مستويات الاستخدام اللغوي في البيئات المختلفة و تغير ذلك عبر الزمن ، كما يتناول الانتشار اللغوي و دخول اللغة إلى مناطق جديدة و يبحث أيضا الانحسار اللغوي عن مناطق بعينها .
فالعربية مثلا كان لها على مدى عدة قرون وجود في الأندلس و في إيران ، و كانت لغة ثقافة في شبه القارة الهندية ، و دراسة موجات التعريب من جانب ثم انحسار مجالات استخدام العربية في بعض هذه المناطق يعد من الدراسات اللغوية التاريخية ، و على ذلك فالتاريخ اللغوي يتناول دراسة التغير في البنية اللغوية و بحث التغير في مستويات الاستخدام "[1]
و الخلاصة أن المنهج التاريخي هو وسيلة لتأريخ اللغة و ظواهرها و رصد حياتها من عصر إلى آخر و بيان ما يطرأ عليها من تطور وقد أطلق على الدراسات التي نحت هذا المنحى بوسائل علمية خاصة مصطلح علم اللغة التاريخي Linguistique Historique.[2]
إن هذين المنهجين (المقارن و التاريخي) لا يخلوان من الأهمية في الدراسات اللغوية الحديثة و لكن المنهج الوصفي يبدو أكثر أهمية في نظر بعض الدراسين المحدثين من أمثال الدكتور

[1]- مدخل إلى علم اللغة.د/ محمود فهمي حجازي، ص:25-26.
[2]- مبادئ اللسانيات، د/ احمد محمد قدور،ص/ 23.

رمضان عبد التواب الذي نراه يقدمه في الترتيب عليهما و يدرسه قبلهما و ذلك في قوله :"عندما حل القرن التاسع عشر ، شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا ، وكان من أهم ما أتى به هذا القرن ، هو الاتجاه إلى الدراسة اللغوية التاريخية ، بعد أن اكتشفت اللغة السنسكريتية و عرفت علاقتها باللاتينية و الإغريقية و غيرهما .

و منذ ذلك الحين عرفت الدراسات اللغوية ، ثلاثة مناهج هي :

" المنهج الوصفي ، و المنهج التاريخي ، والمنهج المقارن "[1]

كما نجد باحثا آخر يؤكد أهمية المنهج الوصفي و يعرف بمؤسسه و هو الدكتور عبده الراجحي حين يقول بأن :" علم اللغة الحديث شهد تطورا هائلا منذ أوائل هذا القرن و استقرت أصوله فيما يعرف "بالمنهج الوصفي" ، وحاول علماؤنا الذين اتصلوا بهذا المنهج أن يبحثوا النحو العربي بحثا جديدا و أن يطوروه على ضوء ما يصل إليه التقدم الإنساني في هذا المجال ، غير أن هذا المنهج الوصفي ما لبث أن تغير تغيرا أساسيا في السنوات القليلة الماضية حين عاد اللغويون إلى اعتبار " العقل" الإنساني مصدرا ضروريا من مصادر الدرس اللغوي ، وظهر منهج جديد لا يزال يتطور كل يوم ، وهو ما يعرف الآن "بالمنهج التحويلي"[2]

ثم يشير في موضع آخر إلى مؤسس (المنهج الوصفي) بقوله :"أما دي سو سير فهو مؤسس (علم اللغة الحديث) دون نزاع ، و هو صاحب فكرة (المنهج الوصفي) "[3]

المنهج الوصفي :

و هو منهج يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها و زمنها و بيئتها فلا بد من تحديد المجال كأن يكون لغة فصحى أو لهجة أو مستوى معينا (Niveau) من مستويات الاستعمال كمستوى الشعر أو مستوى الإعلام أو الصحافة ، و تحديد الزمن لأن المنهج الوصفي يفترض أن هناك (سكونا) ضمن مرحلة زمنية محددة فيدرس الظواهر اللغوية في المرحلة الزمنية المقصودة من غير التفات إلى ارتباطها بغيرها عبر الزمن . كذلك يحدد المنهج الوصفي البيئة التي تنتمي إليها الظواهر المدروسة ، وهدفه من ذلك كله أن يكون البحث محددا و خاصا بقطاع من اللغة حتى تكون النتائج صحيحة و دقيقة قدر الإمكان .

و المنهج الوصفي ينبذ أي موقف معياري ينطلق من الخطأ و الصواب ، لأنه يفرق بين ما هو علمي و ما هو تعليمي ، فالدرس العلمي يتوسل بالمنهج الوصفي أساسا ، على حين أن الدرس التعليمي هو الذي يحتكم دوما إلى قواعد الخطأ و الصواب .

إن اللسانيات جردت الدرس اللغوي من المنطق و المعيار و النزعة التعليمية و سعت إلى دراسة اللغة لذاتها من غير التفات إلى ما كان يفرض عليها من مناهج أو يقودها إلى غايات أخرى بعيدة عنها .

إن دراسة أي ظاهرة من الظواهر اللغوية ضمن الحدود التي رأيناها تعد دراسة و صفية من ذلك مثلا:

دراسة نظام الجملة في الصحافة الأدبية في مصر خلال عقد الأربعينيات و دراسة الأبنية الصرفية في ديوان شاعر محدث كعمر أبي ريشة ، ودراسة الدلالة في مجال معين كالألفاظ العسكرية أو المصطلحات الحربية لجيش عربي حديث في قطر عربي و دراسة الكلمات الدخيلة في علم محدد من العلوم الطبيعية الحديثة ، و دراسة عدد من الأصوات في القراءة

[1]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب ص/181.

[2]- النحو العربي والدرس الحديث- بحث في المنهج.د/ عبده الراجحي ،ص/5.

[3]- المرجع نفسه ،ص/24.

القرآنية على لسان قارئ معين من القراء المحدثين و دراسة الكلمات الحضارية في الشعر الجاهلي ، ودراسة صيغ الجمع في ديوان المتنبي ، فكل دراسة تنشأ على هذا النحو تدخل في اختصاص علم اللغة الوصفي (Linguistique descriptive) و بالإضافة إلى تحديد مجال و زمان و بيئة الظاهرة اللغوية التي يدرسها المنهج الوصفي ،

لا بد أيضا من تبيان أن هذا المنهج " يبحث اللغة بحثا عرضيا لا طوليا ، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة ، وسيجل الواقع اللغوي ، تسجيلا أمنيا ، بل إن " أنطوان مييه A. Meillet " يذهب إلى أبعد من هذا حيث يرى أن المنهج الوصفي " يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه ، عند شخص بعينه ، في زمان بعينه ، ومكان بعينه "

فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة ، أي في نواحي أصواتها ، ومقاطعها ، و أبنيتها ، ودلالاتها ، وتراكيبها ، و ألفاظها ، أو في بعض هذه النواحي ، ولا يتخطى مرحلة الوصف .

و الأطالس اللغوية مثال من أمثلة تطبيق هذا المنهج الوصفي على اللغات و اللهجات ، فهي لا تعرض علينا سوى الواقع اللغوي مصنفا ، دون تدخل من الباحث بتفسير ظاهرة أو تعليل لاتجاه لغوي هنا أو هناك .

و غالبا ما تنصب هذه الدراسة الوصفية ، على اللغات و اللهجات المعاصرة " وإن كان بعض العلماء قد قاموا بمحاولات لدراسة اللغة دراسة وصفية في زمن معين في الماضي فأية دراسة صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة ، تعد دراسة وصفية.

وقد حقق علم اللغة الوصفي في القرن العشرين نهضة كبرى أدت إلى كثير من التطورات المهمة في علم اللغة المعاصر ، وكان القرن التاسع عشر حاملا لكثير من الإرهاصات، لهذا العلم الحديث، وكان من اكبر الباحثين الذين اثروا في مجال الفصل بين الدراسات الوصفية والتاريخية، العالم السويسري:فرديناد سوسيور -f-desausure-(1857—1913) الذي وضع حجر الأساس في الدراسات اللغوية البنيوية أو الوصفية ،وأثار في كتابه" محاضرات في علم اللغة العام " .(cours de linguistique générale)الذي نشر بعد وفاته سنة 1916م، وجهة نظر جديدة " إذ اعتبر اللغويات الوصفية لا تقل أهمية عن اللغويات التاريخية كما حدد وظيفة كل منهج وحدوده."[1]

هذا، وللمنهج الوصفي خصائص ذكرها بعض الدارسين المحدثين وعلى رأسهم الدكتور محمد عيد في كتابه"أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث وقد عرفنا على واضع مصطلح" المنهج الوصفي" من الدارسين العرب المحدثين في أحد هوامش كتابه وهو الدكتور" عبد الرحمن أيوب في كتابه"دراسات نقدية في النحو العربي" ليقابل المصطلح الاوروبي(formal aproach) ، وقبل تقديمه لخصائص المنهج الوصفي تحدث عن العالم السويسري " دي سوسيور بقوله:"و في القرن العشرين فرق دى سوسيور بين نوعين من الدراسة في البحث اللغوي، دراسة تاريخية Histrotical و دراسة وصفية Description و قد انتصر العلماء في هذا القرن للمنهج الوصفي(formal aproach) ، في دراسة اللغة و هذا المنهج يعتمد من ناحية الباحث على التجرد و الموضوعية و يعتمد في المادة المدروسة على " الشكل و الوظيفة " دون أن يدخل في اعتباره أي أفكار أخرى خارجة عن اللغة نفسها سواء

[1]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د/ رمضان عبد التواب ص/(181-183).

أكانت اللغة المدروسة لغة قديمة أم لغة حية تتكلم الآن[1] إذن فدو سوسيور هو الذي فرق بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية في البحث اللغوي كما أن علماء القرن العشرين انتصروا للمنهج الوصفي و هذا يؤكد أهمية المنهج الوصفي في نظر الباحثين العرب المحدثين و لاسيما الدكتور رمضان عبد التواب الذي قدمه على غيره من المناهج كما أشرت سابقا .

خصائص المنهج الوصفي :

أعود الآن إلى تقديم خصائص المنهج وفق ما أورده الدكتور محمد عيد يقول :" و من أهم خصائص المنهج الوصفي – في نظرته– لنصوص اللغة ما يلي :

1– أهم سمة تميز هذا المنهج أنه منهج لغوي خالص يصف اللغة المدروسة كما هي فيبين ما لعناصرها من خصائص و مميزات ، و ما بينها من علاقات دون إقحام العوامل الذاتية من فروض و ظنون و آراء شخصية و ذلك أن قيام الدراسة على هذا الأساس هو السبيل لوحدة عناصر الدراسة اللغوية و تكاملها و هو السبيل للوصول إلى نتائج تتفق مع واقع اللغة دون زيف أو اضطراب ، فالاتجاه إلى مؤثر خارجي و تطبيق أفكاره و مبادئه على دراسة اللغة يتنافى مع هذه الحقيقة و هو مرفوض من وجهة النظر الحديثة ، و تصنيف اللغة – أي لغة– في كل مستوياتها ، أصواتا و صرفا و نحوا لا يخضع لغير ما تطلعنا عليه اللغة من ذلك و من الخطأ أن يتدخل في هذا التصنيف أقسام عقلية تحكمية أو أفكار لعلوم أخرى فلسفية أو نفسية .

2– التفريق بين منطق اللغة و المنطق الأرسطي الأول مقبول و معترف به في دراسة اللغة و الأخير مرفوض دخيل على تلك الدراسة ، و المقصود بمنطق اللغة التفكير المنظم في تناول مظاهرها و عناصرها ، و تقسيم فصائلها و أنواعها ، أما الأخر فيقصد به المصطلح الأوروبي "Logic " الأول مقبول لأنه وسيلة لغوية أصيلة ، والأخر مرفوض لأنه تطفل خارجي ، الأول هدفه التوضيح و الإبانة ، و الأخير يؤدى إلى الاضطراب و الجدل الذهني ، الأول مفيد نافع في دراسة اللغة أما الأخر فلا فائدة فيه و لا نفع منه في تلك الدراسة .

إن منطق اللغة يختلف تماما عن المنطق الأرسطي لأن نتاج اللغة إنتاج كل أفراد المجتمع و هؤلاء الأفراد يختلفون فيما بينهم باختلاف تكوينهم و ظروف التكلم التي تواجههم ، فناطقو اللغة ليسوا أجيالا من الفلاسفة و المفكرين حتى يتحكم في لغتهم منطق أرسطو و قضاياه و هذا الفهم يؤدي التسامح في تناول اللغة و تحليلها ، إذ لا تتطلب فيها أحكام عقلية عميقة بل يتطلب أن تكون وسيلة للتعبير السلس في محيط الجماعة العربية المشتركة في نطقها لا في محيط الفلاسفة و المفكرين ، و يترتب على ذلك بداهة اختلاف جوهر الدراسة لكل من اللغة و المنطق ، دراسة اللغة هي الوظائف الشكلية في النطق على مستوى الحرف و الكلمة و الكلمات و دراسة المنطق للأقسام العقلية و طرق أدائها و شتان بين الشكل و العقل و بين اللغة و الأداء الصوري المنطقي من برهان و جدل و سفسطة .

3–يدرس المنهج الحديث اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بل إنها أخطر الظواهر الاجتماعية على الإطلاق، فاللغة – كما يقول فندريس[2]: أوثق العرى التي تجمع بين أعضاء الجماعة و هي على الدوام رمز ما بينهم من تشارك و حارسه الأمين ويترتب على الأخذ بهذه الفكرة ما يلي :

[1]– أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث د/ محمد عيد ص 66.

[2]- المرجع نفسه، ص66.

أ- اللغة ظاهرة اجتماعية و كل ما في المجتمع من تقاليد و عادات و ارتباطات يتطور و هذه المظاهر كلها – و منها اللغة – في جريان و اندفاع مستمر Continuous Flux و من حق اللغة أن يعترف لها بهذا التطور ، فلا يقف الباحث في وجهدها بالتقنين و التحديد ، و إلا كان واقفا ضد طبيعة الأشياء .

ب- من خواص المظاهر الاجتماعية – ومنها اللغة- الموضوعية Objective و القهر Contraint و معنى الصفة الأولى وجود المظاهر الاجتماعية مستقلة عن فرد بعينه و من حق هذه المظاهر المستقلة أن تدرس صفاتها بنفس الاستقلال بحيث لا تختلط بها المشاعر النفسية أو الافتراضات الذهنية ، و معنى الصفة الثانية أنها تنطوي على قوة ذاتية مستمدة من العرف والعادة ومستندة إلى سلطة المجتمع وهذه القوة تفرض على أفراد المجتمع ألوانا من السلوك يتعرض الخارج عليها لعقاب اجتماعي شديد يرده إلى الخضوع لما ارتضته الجماعة و هذه القوة القاهرة تنبع من العرف ، وهي بهذه الصفة تختلف عن القوى الطبيعية و الغيبية وهي بذلك أيضا تختلف عن التقنين المعتمد الذي يقوم به فرد أو أفراد أو جماعة بل تباينه تماما ، ولا يستطيع التقنين – مهما كان أن يقف أمام القهر الاجتماعي الغلاب .

4-واللغة تخضع للوصف كما تخضع له كل المظاهر الاجتماعية الأخرى إذ تلاحظ و تستقرأ و يقرر واقعها دون وجوب أو جواز أو قوانين ملزمة وليس من حقنا أن نحكم عليها بالصواب و الخطأ لأن هذا من سلطة العرف الاجتماعي بين من ينطقونها ، فواجبنا هو الوصف فقط ،فالقاعدة التي يصل لها النحوي قاعدة عرفية تتفق مع الاستعمال ،وليست قاعدة للتحكم في سلوك اللغة . ولضمان موضوعية الوصف و حياده يراعى فيه يأتي:

ا-يتخذ اللغويون المحدثون مساعدا للبحث يمثل ببيئته لدراسة اللغة ،تحقيقا للمبدأ اللغوي المعروف أن "الإنسان جزء من بيئته وهو ممثل صحيح لها " ثم تحقيق نتائج الدراسة في البيئة نفسها بعرضها على اللغة المنطوقة في تلك البيئة وهذا مبدأ نافع جدا في الكلام المنطوق فعلا .

ب- أن تدرس اللغة في بيئة معينة بدون خلط بين لهجة وأخرى أو لغة وأخرى ، ويندرج تحت ذلك تحديد المكان موضع اللغة المدروسة فلا يتناول الدرس مدى لغويا تتعدد فيه اللغات واللهجات وتختلف الخصائص و الصفات بين كل واحدة منها والأخرى.

ج- أن تحدد الفترة الزمنية موضوع الدراسة فهناك – كما سبق – فرق بين دراسة اللغة تاريخيا ووصفها في فترة محدودة ،وان كان أولهما يعتمد على الثاني في معرفة التطور اللغوي وما حدث فيه من تغيير ،لكنهما متمايزان ،والخلط بينهما خروج على المنهج السليم للدراسة ".[1] إلى جانب هذه الخصائص التي توصل إليها الدكتور " محمد عيد " عن المنهج الوصفي ، نجد –أيضا – لدى دارس آخر[2] ملاحظات هامة عن المنهج الوصفي : لا تخلو من الفائدة وربما أقول لا يمكن الاستغناء عنها – في نظري – وعليه أقدمها في هذا المقام لأن المنهج الوصفي هو أساس الدراسة المتواضعة التي أقدمها .

[1]- المرجع السابق د/ محمد عيد ص 66 70

[2]- هو الدكتور: عبده الراجحي من خلال كتابة (النحو العربي والدرس الحديث – بحث في المنهج) .

إن المنهج الحديث أو الوصفي يعتمد على جهود ثلاثة من كبار العلماء كما يذهب الباحث الذي أشرت أليه بقوله : " ومهما يكن من أمر فقد شهدت دراسة اللغة أوائل القرن العشرين تحولا أساسيا ، وبدأ " علم اللغة " الحديث . ونحن هنا معنيون ببحث " المنهج " الذي وجه " النحو " في هذا " العلم " . ولقد نرى أن ذلك يقتضينا أن نتوقف عند ثلاثة من مؤسسي " علم اللغة " ممن كانت لهم آثار بالغة في ارتياد طرائقه وتحديد أصوله وتوجهيه هذه الوجهة التي نعرفها الآن .

وهؤلاء الثلاثة هم :

1- العالم السويسري فرديناند دي سوسير .
2- العالم الأمريكي إدوارد سابير .
3- العالم الأمريكي ليونارد بلومفيلد.[1]

وبعد أن قدم عرضا عن حياة ومنجزات كل واحد من هؤلاء الثلاثة يجمل القول عنهم وعن غيرهم بما يلي :

" .. فهؤلاء الثلاثة هم الذين وضعوا أسس علم اللغة الحديث ، وسعوا في تأصيل قواعده نظرا وتطبيقا ، ونحن نتوقف عندهم لما نراه كافيا من توضيح إطار المنهج ولكننا نشير إلى أن الدرس الحديث عرف عددا كبيرا من علماء اللغة في الغرب نذكر منهم علماء مدرسة " كوبنهاجن " في الدانمارك " جيسبرسن OTTO JESPERSEN و هلم سلف Louis hielmslevصاحب نظرية دراسة " التركيبات الشكلية " المحضة في اللغة تحت ما أسماه Glossematiesونذكر منهم علماء مدرسة لندن تحت قيادة " فيرث j.r firih" صاحب نظرية " سياق الحال " " Context of situation " ونذكر منهم العالم الروسي " تروبتسكوي ، n . s troubetskoy .وتلميذه " جاكوبسون jackobson وغير هؤلاء وهؤلاء كثيرون ..

ولقد يحسن أن نشير بعد هذا العرض إلى ما يلي :

1- إن الدرس اللغوي عرف نهضته الحقيقية في الغرب بعد كشف خصائص السنسكريتية وازدهار الدراسات الفيلولوجية في القرن التاسع عشر في بحث النصوص القديمة ومقارنة اللغات ومحاولة إعادة صياغة اللغات الأولى ثم محاولة الوصول إلى قوانين وبخاصة فيما يتعلق بالتغيير الصوتي على أن الطابع العام لهذه الدراسة ظل في حيز التناول التاريخي للظواهر .
2- إن علم اللغة الحديث لم يبدأ من جهل أصحابه بالمنهج الفيلولوجي التاريخي، وإنما كان نتيجة الاتصال المباشر به والمشاركة فيه دراسة وتأليفا ، ومن ثم فإن التطور كان صحيحا حين رأى أصحابه أن المنهج التاريخي قد استوفى أغراضه وانه لم يعد يصلح لبحث الظواهر اللغوية على مبادئ البحث العلمي .
3- أن هؤلاء العلماء قد وجهوا اهتمامهم إلى جعل درس اللغة "علما " " مستقلا " بحيث تدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، وهذا لا يعني استبعاد الإفادة من العلوم الأخرى كالطبيعة و التشريح وعلم النفس وعلم الاجتماع.

[1]- المرجع السابق ص24

4- إن الدعوة إلى " علمية " البحث اللغوي و " استقلاله لا يتناقض مع تأثر اللغويين الكبار بعلماء من ميادين أخرى كما رأينا من تأثر دي سوسير بدور[1] كايم وتأثر سابير[2] بفرانزبوعز[3] وتأثر بلومفيلد[4] بالسلوكيين[5]

5- أن الفضل في تأصيل : المنهج الوصفي " يعود إلى دي سوسيور الذي دعا إلى طرح دراسة اللغة في حال التغيير diachrony ، ودراستها في حال الإستقرار Syn chrony ، وأن تطبيق هذا الاتجاه وجد سبيله عند سابير وبلو مفيلد .

6- أن المنهج الوصفي مع تأكيده على عنصر " المعني " في الكلام الإنساني قد ركز اهتمامه على بحث الأنماط و " التراكيب الشكلية " في اللغة .

7- أن هذا المنهج ظل مسيطرا على البحث اللغوي في الغرب حتى أواخر الخمسينيات حين ظهر اتجاه جديد لا يقف عند (وصف) الظواهر إنما يسعى إلى تفسيرها على اساس من المنهج العلمي كذلك .[6]

المنهج التقابلي (CONTRASTIVE)

ويسمى علم اللغة التقابلي ، وهو من " أحدث فروع اللغة ، نشأ بعد الحرب العالمية الثانية "[7] ويتناول لغتين أو لهجتين أو مستويين من الكلام بالدرس العلمي للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين اللذين تبنى عليهما الدراسة.

وقد نشأ هذا المنهج أصلا من محاولة التغلب على صعوبة تعليم اللغات لغير أبنائها، ولذلك لا يشترط فيه أن يكون خاصا بدراسة اللغات التي تنتمي إلى آسرة لغوية واحدة، فالدراسة التي تقابل بين خصائص الجملة في الإنجليزية من جهة والعربية الفصحى من جهة أخرى تعد دراسة تقابلية وقس على ذلك الدراسات الأخرى التي تقابل بين لغتين أو لهجتين في أي ظاهرة أو قطاع من قطاعات الدرس اللغوي.

---

[1]- دوركايم-emille durkheim-(1858-1917) لم اجتماعن على ضوء ارائه في بحث الظواهر الاجتماعية قدم دي سو سيور نظريته في بحث الظواهر اللغوية. ولدور كايم تأثيره البالغ على فكر دي سوسيور.ن ولعله كان السبب في تحويل الدرس اللغوي الى الاتجاه العلمي، ودلك ان اعتبار اللغة "شيئا". "عاما" شأنه شأن" الوقائع الاجتماعية" الاخرى هو الذي يسر السبيل الى تطبيق قوانين " العلم" في دراسة الظواهر ولقد اشار دور كايم نفسه الى ان" اللغة" يمكن اعتبارها "شيئا" وهي ليست فردية ولكنها جماعية.

[2]- ادوارد سابير(-edward –sapir)-(1848-1939). من الالسنين الاوائل الذين ساهموا في نشأة الالسنية ، تلقى علومه في جامعة " كولومبيا" في مدينة نييورك حيث تخصص باللغة الالمانية، اظهر في الوقت نفسه اهتماما بالغا بالدراسات الهندو-اوروبية، استمع الى محاضرات(فرانز بواز-franz.b) خلال سنولت عديدة وتاثر به مما دفعه الى القيام بدراسات تناولت اللغات الامريكو/ هندية، انطلاقا من ملاحظات استاذه(جوازboos) في كتابه"(the hand book of amirican lanquages) ويعتبر هذا الكتاب المرجع الاساسي لدراسة هذه اللغات واستنادا الى هذه الموسوعة العلمية استطاع(سابير) ان يدرس علاقة اللغات بالمجتمعات التي تستعملها . انظر الألسنية(علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام .د/ميشال زكرياص:218-222.

[3]- فرانز بوعز (franz boaz) (1885) عالم اننتربولوجي واستاذ ادوارد سابير.

ليور ناد بلوم فيلد (Leonard bloomfiled) -(1887-1949) ، تلقى علومه الجامعية في جامعة " هارفارد" حيث انصرف الى التخصص في اللغة الألمانية ومن ثم الألسنية العامة وانصب اهتمامه على القيام بالأبحاث الألسنية ، تركزت أبحاثه الأولى حول قضايا الألسنية التاريخية إلا أن اهتمامه سرعان ماتخذت المنحى الالستي ألبنياني..شارك بلومفيلد في تأسيس جمعية الألسنية الأمريكية (linguistic siciety of america) ،سنة 1924- وساهم في الكتابة في مجلتها (اللغة-language)، وقد كان لاهتمامه بدراسة اللغات الامريكو-هندية-، اثرها في تحديد اتجاهاه الالسني الحديث.

[4]- ليور ناد بلوم فيلد (Leonard bloomfiled) -(1887-1949) ، تلقى علومه الجامعية في جامعة " هارفارد" حيث انصرف الى التخصص في اللغة الألمانية ومن ثم الألسنية العامة وانصب اهتمامه على القيام بالأبحاث الألسنية ، تركزت أبحاثه الأولى حول قضايا الألسنية التاريخية إلا أن اهتمامه سرعان ماتخذت المنحى الالستي ألبنياني..شارك بلومفيلد في تأسيس جمعية الألسنية الأمريكية (linguistic siciety of america) ،سنة 1924- وساهم في الكتابة في مجلتها (اللغة-language)، وقد كان لاهتمامه بدراسة اللغات الامريكو-هندية-، اثرها في تحديد اتجاهاه الالسني الحديث.

[5]- السلوكيون: "أصحاب المدرسة السلوكية "béhaviourisme-، وهي نظرية من نظريات علم النفس شاعت في النصف الاول من هذا القرن وتوغلت في كل الميادين العلمية ومنها الميدان اللساني. انظر (مباحث في اللسانيات)/ احمد حساني ص:151.

[6]- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، د/ عبده الراجحي ص/41 43.

[7]- مدخل إلى علم اللغة ، د/ محمود فهمي حجازي ص/26.

ولاشك في أن الدرس التقابلي يفيد من نتائج الدرس الوصفي، لأن المقابلة تكون بعد التعرف إلى خصائص المادة المدروسة تعرفا علميا صحيحا، وتوظف الدراسات التي تنشأ على هذا النحو التقابلي في مجال علم اللغة التطبيقي الذي يضع ثمار الدراسات التقابلية النظرية في برامج تطبيقية تسهل تعليم اللغات[1]

وهناك من الباحثين من تناول هذا المنهج بالدراسة وضرب أمثلة توضيحية ، حيث قابل بين العربية والفصحى والانجليزية في استعمال التذكير والتأنيث والتعريف والتنكير ، وتوظيف النبر والتنغيم ، والتقديم والتأخير والترتيب وأقدم هنا مثالين، أحدهما يتعلق بالتقديم والتأخير والترتيب الثاني حول توظيف التنغيم.

المثال الأول: يقول" نأخذه من التقديم والتأخير(الترتيب) بين المتلازمين، النعت والمنعوت فالنعت في العربية تابع يتبع منعوته ولا يتقدم عليه، أخذت الكتاب الجديد، بينما في الإنجليزية أن يسبق النعت منعوته(i took the new book)، ولعل الترتيب بين النعت والمنعوت في العربية وعدم مراعاته هو الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة التي يعتو رها الغموض، فنقول:(بقاله الجامعة الجديدة)، (مدرسة جامعة اليرموك النموذجية)، فينصرف ذهن السامع إلى المقصود في الأول وهو(البقالة) وفي الثانية هو (المدرسة)، وقد يذهب إلى المقصود بالنعت هو(الجامعة) في الأول، وانه"جامعة اليرموك" في الثانية، أي أن النعت تابع للنكرة التي أصبحت معرفة بالإضافة، أو أنه تابع للمعرفة مع إبقاء النكرة نكرة في الذهن وفي المعنى الذي توحي به الكلمة.[2]

المثال الثاني:حول المماثلة بين العربية والانجليزية في توظيف التنغيم لنقل الجملة من معنى إلى معنى آخر، ومثاله:"حضر علي" -ALI-CAME – بنغمة صوتية مستوية، فتكون الجملة خبرية، ولكن إذا ما غير المتكلم النغمة إلى صاعدة فان المعنى لا محالة متغير إلى معنى الاستفهام.

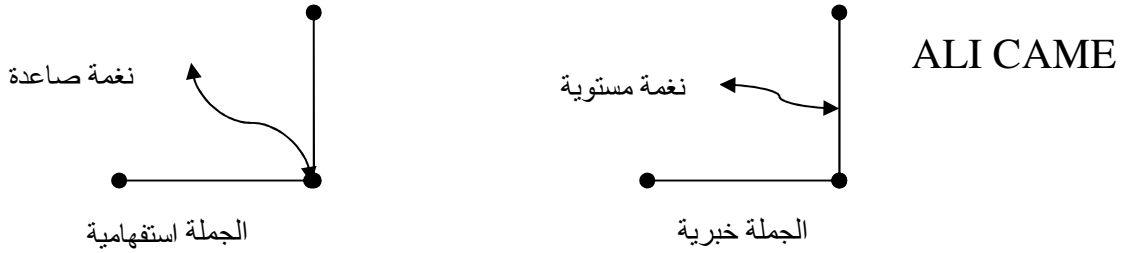

ومن الأمثلة الواردة في مجال التركيب" ويدخل حقا في المجال التطبيقي لعلم اللغة التقابلي تركيب الجملة في كل من اللغة العربية من ناحية ، واللغتين الإنجليزية والفرنسية من ناحية أخرى .. فاللغة العربية لاستعمل لفظا يربط بين المبتدأ والخبر ، بل يأتي المبتدأ متلوا بالخبر ليس غير ، بعكس اللغتين الإنجليزية والفرنسية اللتين تأتيان بالمبتدأ (subject) وبعده (الرابطة)(coupla) ثم يليها الخبر (predicate)، والرابطة في الانجليزية فعل لكينونة(v-tobe) وكذلك في الفرنسية (v-etre) فيقال مثلا في ترجمة: الولد مؤدب--- --(the boy is plite) وبالفرنسية----(le garçon est poli). ويعلل الدكتور عثمان أمين لهذا الاختلاف بين الجملتين بقوله:: إن الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول مسند إليه ومسند دون التصريح بهذه العلاقة نطقا أو كتابة ، في حين

[1]- مبادئ اللسانيات،ص:24–د/ احمد محمد قدور.

[2]– في نحو اللغة العربية وتراكيبها–منهج وتطبيق–د/خليل احمد عمايره.ص:21.

أن هذا الإسناد الذهني لا يكفي في اللغات الهندو أوربية إلا بوجود لفظ مسموع أو مقروء يشير إلى هذه العلاقة في كل مرة (وهو فعل الكينونة)في اصطلاحهم ويسمونه في تلك اللغات رابطة ".

وهذا التعليل فيه جنوح عن الموضوعية وبعد عن المنهج الوصفي و الأولى أن يقال إن "الضمة علم الإسناد ،وبذلك يكون التنوين على آخر المسند إليه دليلا على أن ما بعده خبر عنه"[1].

المنهج التحويلي:

وهو من المناهج الحديثة أو المعاصرة، حيث إنه ما زال يتطور حتى الآن، أي في سنة (1979) كما يقول عنه الدكتور عبده الراجحي... "وظهر منهج جديد لا يزال يتطور كل يوم وهو ما يعرف الآن بـــ"المنهج التحويلي"[2]. وعن نشأته يضيف الكاتب نفسه قائلا "..وفي سنة 1957 بدأت "ثورة "في الدرس اللغوي حين أصدر تشو مسكي كتابه الأول syntactic structures " ، و منذ ذلك الحين تغير اتجاه "علم اللغة " من المنهج الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد هو ما يعرف الآن بالنحو التحويلي Transformationnel grammaire »

و الحق أن تشومسكي يمثل "ثورة " حقيقية ؛لأنه قوض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث و أقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى "طبيعة "اللغة و الحق أيضا أن اللغويين لا يتفق جميعهم مع تشو مسكي فيما قدم من جديد ، بل لا تزال المدارس اللغوية الوصفية كما كانت من قبل و بخاصة في عدد من الجامعات الأوروبية لكن هؤلاء جميعا لا يستطيعون أن يتغافلوا عن منهج تشو مسكي ، بل إن كل مدرسة تحدد منهجها و أصولها بالقياس إلى مدرسته و أصوله "[3] و بالنسبة لحياة تشو مسكي فقد تناولها الكثير من الدارسين – و هو مازال على قيد الحياة – و من الذين تناولوا حياته بالمختصر المفيد حسب رأيي " جون سيرل[4] في مقال له سنة 1973 ترجمته هيئة تحرير مجلة الفكر العربي ، العدد (8–9) جاء في مقدمتها (من هو تشومسكي) و لد أفرام نوم تشومسكي Avram noam Chomsky عام 1928 في الولايات المتحدة بولاية " فيلادلفيا" و يعمل الآن بصفة أستاذ لعلم اللغة في معهد ماسا شوستس للتكنولوجيا .

و تنتمي المدرسة اللغوية (النحو التوليدي و التحويلي) التي ترتبط باسمه إلى الخط الذي رسمه " بلو مفيلد Bloomfied ، و استمر به "زيليغ هاريس Zellig Harus " الذي لعب دورا أساسيا في توجه تشومسكي .

يعود نجاح تشومسكي إلى الأهمية الخاصة التي تنطوي عليها نظرياته العلمية كما يعود أيضا إلى روحه السجالية المتوهجة التي تجلت في مؤلفاته العلمية و السياسية على السواء و تجلت هذه على الصعيد العلمي في نقده للمذهب السلوكي في علم اللغة و علم نفس اللغة ، بتناوله لمؤلف سكينر "B.F.Skinner " السلوك اللغوي عام 1959 ، كما تجلت هذه الروح أيضا على الصعيد السياسي في نقده للسياسة الأمريكية الخارجية و بخاصة في ما يتعلق بتدخل الولايات المتحدة في فيتنام ...

---

[1]-في علم اللغة التقابلي-دراسة تطبيقية د/ احمد سليمان ياقوت–ص: 23-24 –.

[2]- النحو العربي والدرس الحديث – بحث في المنهج– د/ عبده الراجحي ص/5.

[3]- المرجع نفسه، د/ عبده الراجحي ص: 109–110 –.

[4] – جون سيرل (john .serale) أستاذ اللغة في جامعة (بيركلي) الولايات المتحدة ، وقد تناول (تشومسكي وثورته اللغوية) من خلال مقال له ســنة 1973– حسب ما جاء في مجلة (الفكر العربي) العددان.(8–9)ص/123.

و عن أهمية ثورته اللغوية و البحث عن القوانين الخفية و مظاهر الصراع بين النزعة العقلانية و النزعة التجريبية ، يقول "جون سيرل" : " منذ كانت دراسة الإنسان ، ثمة اتجاهان متعارضان تعارضا أساسيا فالبعض يعتبر أن تقدم المعارف يرتبط بالملاحظة الدقيقة للسلوك الفعلي الذي يقوم به الإنسان في ما يذهب البعض الآخر إلى أن مثل هذه الملاحظات لا تكتسب أهميتها إلا بالقدر الذي تكشف لنا فيه....

عن القوانين الكامنة ، الخفية و ربما المكتنفة بالألغاز و التي لا تتكشف لنا ، في السلوك العقلي إلا بصورة جزئية و محرفة و يعد تشومسكي من بين هؤلاء الذين يبحثون عن القوانين الخفية و السلوك الفعلي الذي يتمثل في فعل الكلام و المسمى ب" أداء " الكلام ، لا يشكل بالنسبة له إلا قمة جبل كبير من "الكفاية " اللغوية .

في إطار هذا التعارض بين المنهجية التي تحصر البحث بالوقائع الملاحظة و المنهجية التي تستخدم الوقائع الملاحظة بوصفها مؤشرات للقوانين الكامنة و الخفية ، تمثل ثورة تشومسكي ثورة مزدوجة الأهمية ، فقد أثارت ،أولا، ضمن نطاق علم اللغة ، نزاعا هو في حقيقته مظهر خاص لنزاع أوسع بين النزعة العقلانية و النزعة التجريبية ، ثم إن تشومسكي قد استخدم ،ثانيا،النتائج التي توصل إليها في نطاق دراسة اللغة في محاولة منه لتطوير بعض الاستنتاجات العامة المضادة للسلوكية "[1]

إلى جانب هذا ، هناك باحثون تناولوا شخصية تشومسكي عن طريق ترجمة كتب ألفها علماء غربيون حول نظريته اللغوية و منهم " جون ليونز "[2] الذي ترجمه الدكتور محمد زياد كبة و الدكتور حلمي خليل ، وقد جاء في مقدمة ترجمة هذا الأخير حول حياة تشومسكي العلمية أنه "بدأ حياته العلمية قبل أن يحظى بشهرته الواسعة بدراسته مبادئ علم اللغة التاريخي على يد أبيه الذي كان عالما في اللغة العبرية ثم حصل على درجة الماجستير في هذه اللغة.

و لكن من الغريب حقا أن كل الذين كتبوا عن حياة تشومسكي أو نظريته يتجاهلون هذه الفترة من حياته العلمية و لا يتوقفون أمامها .

فاللغة العبرية كما نعلم هي إحدى اللغات السامية ، و من المعروف أن نحاة العبرية الذين عاشوا في كنف المسلمين في الأندلس مثل سعديا الفيومي و مروان بن الجناح قد أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريقة العرب و منهجهم في درس العربية .

فهل اطلع تشومسكي على النحو العربي و درسه كما اطلع على نحو العبرية و درسه ؟، لن نحتاج إلى الترجيح أو الاستنتاج فهو يؤكد ذلك في مقابلة له يقول :" قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية و مازلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت – أظن أكثر من ثلاثين عاما – و قد كنت أدرس هذا مع الأستاذ " فرانز روزنتال " ، و كنت وقت ذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا ، وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري .

والمستشرق (روز نتال) من المستشرقين الذين كانوا يعرفون العربية وآدابها ، ومعنى هذا أن تشو مسكي كان وثيق الصلة في شبابه باللغة العربية ونحوها كما كان وثيق الصلة باللغة العبرية – لغة قومه فهل أثرت تلك المعرفة بالتراث العربي في تكوينه العلمي ومن ثم ظهرت

[1]– مجلة الفكر العربي(الالسنية احدث العلوم الإنسانية) عدد(8–9)،ص:124.

[2]– جون ليونز (john-lyons)، استاذ علم اللغة بجامعة –sussex – ولد عام 1932 في مانشتر بالمملكة المتحدة. انظر مقدمة (نظريـــة تشومـــسكي اللغوية) ترجمة ،د/ حلمي خليل.ص: 15–16.

آثرها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نظريته اللغوية ! تساؤل – لاشك – له مبرراته العلمية وثم فهو خليق بالدراسة والبحث!

ومهما يكن من أمر فأن تشومسكي لم يحقق شهرته الواسعة إلا بعد أن ارتبط اسمه بنظرية النحو التحويلي والذي وجهه هذه الوجهة كلفه الشديد بدراسة المنطق الحديث والعلوم الرياضية.. ومن الغريب حقا أن تشو مسكي دخل ميدان علم اللغة عن طريق السياسة فقد كان يتعاطف مع آراء أساتذته السياسية وهو ما دفعه للالتحاق طالبا لدراسة علم اللغة .

ويبدو أن اهتمام تشو مسكي السياسي يرجع إلى كونه ولد يهوديا في مجتمع مسيحي وقد تكونت آراؤه

السياسة مبكرا فيما عرف بالمجتمع اليهودي الثوري في مدينة نيويورك وكعادة معظم الأقليات اليهودية كان يميل إلى نزاعات متطرفة ..

وقد حاول بعض الباحثين دراسة الأصول الفكرية والسياسية والاجتماعية عند نعوم تشومسكي ومدى صلتها بحياته العلمية وخاصة في ميدان علم اللغة ودراسة اللغات...

– حيث رأى أن هناك علاقة وثيقة بين تبني تشومسكي للنظرة العقلية والفلسفية والنفسية في دراسته العلمية وآرائه السياسية والاجتماعية[1] .

وعن شهرته يقول " جون ليونز " ولم تكن شهرة تشومسكي ومكانته بين علماء اللغة هي التي جعلت منه واحد من أعلام الفكر الحديث ، فاللسانيات ليست سوى موضوع مغلق لا يكاد يعرفه سوى صفوة من الناس بل إن أغلبهم لم يسمع بها إلا من عهد قريب جدا لكنها انقلبت في يومنا هذا إلى واحد من فروع دوحة العلوم جدير بالبحث ليس في حد ذاته وحسب وإنما مرده بالمقام الأول إلى تشومسكي ، ويقال إن عدد من استمعوا إلى محاضراته من الطلاب والجامعيين قد أربى على الألف تلك المحاضرة التي ألقاها في ربيع عام 1969 بجامعة أكسفورد والتي دارت حول " فلسفة اللغة والفكر"

the philosophy"Of language and mind " ورغم أن معظم هؤلاء لم يكونوا ليحفلوا باللسانيات لكنهم كانوا على قناعة – وعلى استعداد للإقناع – بأن موضوع تشومسكي وما يطرحه أحيانا من براهين تكنيكية ، جدير بالاهتمام و مايبذل فيه من جهد فكري .وقد تولت الصحافة تغطية تلك المحاضرات على أوسع نطاق "[2]

وعن ترجمة كتاب " تشومسكي " لجون ليونز . يعلق الدكتور مازن الوعر مشيراً إلى أهمية ترجمة مثل هذه الكتب إلى القراء العرب على الرغم من صعوبة وتشابك نظرية تشومسكي حيث يقول " ولاينتاني شك أبدا أنه على الرغم من صعوبة نظرية تشومسكي وتعقدها (وذلك لتداخلها بالعلوم الرياضية والفيزيائية والبيولوجية) فإن المثقف العربي غير المختص باللسانيات لن يواجه أية صعوبة عندما يقرأ هذا الكتاب باللغة العربية بل إنه سيتجاوز مرحلة القراءة المفهومة إلى مرحلة الحافز والإرهاص الجدي الذي يدفعه للإطلاع على التراث اللساني الذي خلفه تشومسكي ذلك العالم الذي يعد واحدا من عباقرة القرن العشرين "[3]

---

[1]– نظرية تشومسكي اللغوية. جون ليونز ، تر / د/ حلمي خليل، ص 14-15 .

[2] – تشومسكي، تأليف /جون ليونز، ترجمة/د/ محمد زياد كبة ،ص:8.وهناك من يقول انه نشر سنة1987، انظر: اللسان العربي عـدد:–31–1988 . من مقال للدكتور مازن الوعر ، بعنوان (تشومسكي) يقول فيه:" تشومسكي هو عنوان الكتاب الذي ألفه الباحث البريطاني جان ليـونز عـام –1970– وترجمه الى العربية الدكتور محمد زياد كبة ونشره النادي الأدبي الرياض عام–1987– ص:157 من مجلة اللسان العربي عـدد–31–/ولكـن مـاهو مسجل على الكتاب هو"الطبعة الأولى "–1408–

[3] – تشومسكي ،د/مازن الوعر مجلة اللسان العربي، عدد–31–/1988– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

كان هذا حول حياة تشومسكي باختصار ، وأعود إلى المنهج التحويلي الذي تناوله بالدراسة – كما ذكرت سابقا – عدد من الدراسين ، وقد أشار بعضهم إلى شهرته ومجال دراسته بقوله " يُعد المنهج التوليدي التحويلي ، من أشهر مناهج البحث اللغوي الحديث ، وبخاصة في مجال دراسة الجمل النحوية ، فالنحو من وجهة نظر هذا المنهج هو قمة الدراسات اللغوية ، ويعد الوصول إلى وصف دقيق للجملة ، هو الهدف الذي يصبو إليه علماء اللغة .

لقد استطاع علماء هذا المنهج أن يقدموا مجموعة من الأسس والقواعد ، التي تصلح أن تكون أساسا جيدا للوصف اللغوي الدقيق ، سواء من خلال القواعد التوليدية أم من خلال القواعد التحويلية .

ويؤكد رائد هذا المنهج العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي أن اللغة، ليست ارتباطا شرطيا كما هو الحال عند الحيوان ولكن اللغة قدرة إبداعية (Creativity) أو قدرة غير محدودة (Open endendness) وانه لا بد للنظرية النحوية أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج وفهم جمل لم يسمع بها قط من قبل.[1]

وهناك من الباحثين من بين ووضح معنى التوليد والتحويل و علاقة المنهج التوليدي التحويلي بالجملة حيث يقول ... اتجه اللغويون منذ سنة 1957 بصورة متزايدة إلى بحث بناء الجملة فقد كانت موضوعات الأصوات وبناء الكلمة قد نالت نصيبا كبيرا من الاهتمام على مدى مائة عام ، ولوحظت الثغرات في دراسة بناء الجملة فانصرف لغويون كثيرون إلى بناء الجملة وارتبط هذا بالنزوع إلى الإفادة من الأجهزة الإلكترونية في البحث اللغوي لتحقيق مزيد من الدقة والموضوعية . وهنا ظهر النحو التحويلي التوليدي

(générative transformationnel Grammar) والفكرة الأساسية في النحو التحويلي التوليدي أن الوصف الدقيق للغة من اللغات إنما يعني تحديد الإمكانيات التعبيرية الكامنة في هذه اللغة والتي ينتقي منها ويتوسل بها مستخدم اللغة إيجابا وسلبا ، فوصف الاستخدام اللغوي عند فرد بعينه ليس تحديدا لطاقات اللغة . بل وصف للقدرة اللغوية لهذا الفرد ، من هنا تتجاوز فكرة النحو التحويلي التوليدي مجرد الوصف على محاولة تحديد " مجموع الإمكانيات التعبيرية " في اللغة قيد الدراسة ، وهذه الإمكانيات كامنة عند مستخدم اللغة حتى انه يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها .

وهذا هو معنى كون هذا الاتجاه " توليديا " أي انه يبحث إمكانات توليد الجمل الجديدة اعتمادا على إمكانات اللغة ،ويوصف هذا المنهج أنه " تحويلي " ، والتحويل هنا وسيلة من وسائل التعارف على طبيعة العلاقات بين الوحدات التي نعرفها باسم الكلمات ، ولننظر مثلا إلى التركيب المكون من: " الاسم + الضمير " ، لنجد العلاقات الكامنة بين هذا الاسم وذلك الضمير متنوعة ، ولنقارن بين أشياء تبدو من ناحية الشكل متضمنة لعلاقة واحدة مثل : (كتابي ، أبي وطني ، قميصي ، دوري ، سفري) فهذه تعبر عن علاقات مختلفة و ليس من الصحيح إن نقول إنها علاقة الملكية ، ولكي توضح تنوع هذه العلاقات نحاول نقل كل تعبير منها مبدلين إياه بتعبير مفسر للعلاقة وسنجد تفسير العلاقة متفاوتا متنوعا فكلمة (كتابي تعني الكتاب الذي ألفته أو الكتاب الذي أملكه وهنا نجد علاقتين تختلفان عن العلاقة الكامنة في الاسم " أبي " فالأب هو الإنسان الكبير الذي أنتمي إليه انتماء بيولوجيا مباشرا، والعلاقة هنا مختلفة عن العلاقتين الكامنتين بين الاسم و الضمير في " معطفي " فهو المعطف الذي أملكه أو أرتديه لو

[1]– القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د/ حسام البنهساوي،ص:71.

كان المتكلم ممثلا يقوم بدور معين ، وهذه العلاقات مختلفة بدورها عن " بلدي " فالعلاقة هنا علاقة انتماء إلى وطن صغير أو كبير ، وكل هذا مختلف عن العلاقة بين الاسم والضمير " سفري " أي السفر الذي قمت أو أقوم به ، وهنا نلاحظ أن كل هذه الأشياء متفقة شكلا مختلفة في الدلالة على العلاقات... وأخيرا نود أن نقول بأن أصحاب المنهج التحويلي قدموا لنا وسيلة يستطيع بها إبراز اختلافات كامنة في علاقات الوحدات الصرفية " داخل الجملة ".[1]

وإلى جانب هذا نجد بعض الباحثين يشيرون إلى الأسس والأصول الفلسفية التي اعتمدها المنهج التحويلي بأنها تعود إلى منهج ديكارت العقلاني كأساس معتمد في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية ويعتمد ديكارت في دليل إثباته وجود النفس أو وجود الذات على مقولاته المشهورة " أنا أفكر إذن فأنا كائن " والتي عرفت اصطلاحا بـــ(كوجيتو ديكارت) حيث استند استناداً كليا إلى العقل في إثبات وجود النفس واتخذ منه معيار لتحليل جميع الظواهر بعد إثبات الذات المفكرة المتميزة عن الجسمانية والمكانية والزمانية ومؤدى هذا المبدأ عن ديكارت أن تفكير المرء كافٍ لا ثبات أنيته من حيث هو كائن مفكر دون حاجة إلى شهادة أخرى من الخارج ".

أخذ التحويليون هذا المبدأ واستخدموه في تحليل الظاهرة اللغوية بعد أن أضافوا إليه أشياء أخرى ليتلاءم مع نظريتهم اللغوية .إلا أن العلاقة بين العقل واللغة أو بين اللغة والفكر لم تكن حديث التحويليين فقط وإنما هو حديث كثير من اللغويين قدماء ومحدثين ويتلخص ذلك في توجيههم للغة والفكر أيهما يتحكم بالآخر ،فبينما اعتمدت النظرية التحويلية توجيه الفكر للغة (وبخاصة في البنية العميقة كما ستلاحظ).

ذهبت فرضيات أخرى إلى الضد من ذلك ،منها فرضية وورف (Whorf)المعروفة و مفادها"أن اللغة تتحكم بالفكر وتوجهه وجهة معينة ليس بسبب من مفرداتها فحسب بل وبسبب شكل البنية الداخلية أيضا "...

ودارسة بعض أراء تشومسكي يمكن أن تدلنا على بعض الأسس العامة للمنهج التحويلي على نحو بسيط ومن نافلة القول أن نبدأ بطبيعة اللغة والكلام عنده ، فقد فرق بينهما على أساس أن اللغة قدرة متكونة لدى الفرد والكلام مجموعة من الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل ومن طبيعة اللغة لدى الإنسان أن تمكنه من إنتاج عدد غير منتاه من الجمل ويصف تشو مسكي هذه السمة الإنتاجية بالإبداعية التي تتجلى " عبر قدرة المتكلم على إنتاج وتفهم عدد غير متناهٍ من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل . وتختص هذه المقدرة بالإنسان من حيث هو إنسان ولا نجدها بالتالي عند أي كائن آخر .." وتشكل السمة الإبداعية مجموعة من القواعد الضمنية لدى كل إنسان يتكلم لغة معينة وبالرجوع إليها يتمكن كل فرد أن يعبر وان يفهم في الوقت نفسه جميع ما يراه أو يسمعه من الجمل فالقواعد الضمنية تمثل للإنسان مخزنا لا نفاد له من جمل وعبارات مخزونة يستعمل فيها ما شاء وقت ما يشاء دون تكلف ظاهر وان يفهم بموجبها جميع ما يرى أو يسمع به أو يقرؤه من الجمل والعبارات . وهي قدرة للإنسان غير محدودة بل متجددة في كل زمان و مكان.

ومفهوم (الكفاية اللغوية) عند تشو مسكي معناه قدرة الفرد على إنتاج وفهم الجمل وهي قدرة " تطبع عليها الإنسان منذ طفولته وخلال مراحل اكتسابه اللغة فالعملية اللغوية ملكة لا شعورية في مفهوم تشومسكي إنيّة يؤديها متكلم اللغة اعتمادا على القواعد الضمنية التي تربط بين المعاني والأصوات اللغوية.

[1]- مدخل إلى علم اللغة. د-محمود فهمي حجازي ص/71-72.

ويستند المنهج التحويلي إلى أساسين كبيرين في التنظير هما : التوليد والتحويل واستعمل كلا الاصطلاحين وأطلقا عليها ما يعرف بالقواعد التحويلية التوليدية (générative Grammar transformationnel) إن مفهوم التوليد générative أخذ من معنى الكلمة يولّد أو يخلق generate وهو مفهوم يرتبط في ذهن تشومسكي بالتوليد الرياضي متأثرا بالعلوم الرياضية أي قابلية المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها ، فهو ليس مفهوما معياريا لقواعد اللغة أي فرض الصواب و الخطأ بالنسبة إلى الكلام الفعلي الذي يستعمله الناس " ولكن قواعد النظرية الجديدة لا هي بالمعيارية بهذا المفهوم ولا هي وصف للكلام الفعلي بل هي قواعد للجمل على أساس انه شكل تجريدي نظري ولذلك فلا علاقة لها بالصواب والخطأ بالنسبة لاستعمال الفعلي للغة .."

وهذا لا يعني ترك اللغة تميل مع الناطقين بها حيثما مالوا واستعمال جمل غير صحيحة وهنا تظهر أهمية استنباط القواعد في المنهج التحويلي فمهمة العالم اللغوي لا تنحصر في النظر الى ظاهرة اللغة فقط وإنما عليه أن يستنبط القواعد الأساسية للغة بأكملها ، وأن تكون هذه القواعد ذات صفة توليدية لجميع الجمل الصحيحة والمقبولة من الناطقين للغة ما ، وأن تمنع توليد جمل غير صحيحة وغير مقبولة من الناطقين بتلك اللغة وينظر المنهج التحويلي الى مبنى الجمل باعتبارين : مبنى ظاهري للجمل ، ومبنى باطني لها فالمبنى الباطني أو العميق يتميز بالعلاقات المعنوية التي تكون واضحة فيها تماما ، وأما المبنى الظاهري أو الخارجي فهو يمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على أنماط مختلفة ، وتنظم قواعد الاستنباط للغة العلاقة بين المبنيين فتنطبق على المبنى العميق وتحوله إلى المبنى الظاهري وتدعى هذه العملية (بالتحويل) –(Transformation) وتسمى القواعد المنظمة لها (بالقواعد التحويلية) (Transformation Grammar) .

والمبنى العميق للجمل له أهميته الخاصة في البحث اللغوي لأنه معيار للأسس المعنوية لها، ولم يكن تشو مسكي أول من فطن إليه وإن كان أول من أعاره هذا المصطلح ، فقد فطن إليه نحاة من العرب القدماء وأشار إليه لغويون غربيون وبينوا أهميته بعبارات متفاوتة بين التلميح والتصريح ، لعل من أفضلها عبارة جون ليونز وتشبيهه اللغة بجبل الجليد العائم ، قال اللغة كجبل الجليد العائم ، فجزء منها وهو تكوين الصوت في المجرى الصوتي والحركات المصاحبة ومرور الصوت عن طريق الهواء وتأثيره في الأذن مكشوف للملاحظة المباشرة غير أن الجزء الآخر وهو أكبر من هذا كثيرا وأعني به تكوين النطق في دماغ المتكلم والتقاط السامع له واقتران الإشارة في الماضي والحاضر – بالتجربة المنفصلة على انفراد والمشتركة اجتماعيا ،كل هذا تحت الجزء السطحي و لا يمكن معرفة مداه إلا بسبر غوره "[1]

إن الشرح الذي قدمه الدكتور علي زوين[2] للمبنى الظاهري للجمل و الباطني واضح ومفيد لكنه –في رأيي– يحتاج إلى دعم بالأمثلة ، ولذا يمكن العودة إلى مثال الأستاذ "جون سير" الذي ترجمته مجلة الفكر العربي ، وفيه يتناول (البنى العميقة و السطحية) بالإضافة إلى الاشتقاقات و الأدلة النظمية التي ينطلق منها ليبين هدف النظرية اللغوية التي عرضها تشو مسكي في البنى التركيبية 1957 ، حيث يقول " و تتمثل هذه النظرية اللغوية التي عرضها تشومسكي في البنى التركيبية" 1957" بصورة أساسية في شرح التركيب ، أي في تعيين القواعد النحوية الكامنة وراء بناء الجمل ، أما في النظرية التي أدركت النضوج في كتاب تشو مسكي.

[1]- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث–د/ علي زوين، ص–43–46.
[2]- المرجع نفسه، ص–43–46.

(وجوه النظرية التركيبية 1965) فقد غدت الأهداف أكبر طموحا ، تفسر كل العلاقات اللغوية القائمة في اللغة بين نظام الأصوات و نظام الدلالات و لبلوغ هذه الغاية كان على " النحو" الكامل للغة معينة ، بالمعنى الفني الذي يعطيه تشو مسكي لهذه الكلمة ، أن يتضمن ثلاثة أقسام :القسم التركيبي الذي يولد و يشرح البنية الداخلية لعدد الجمل اللا متناهي في لغة معينة ،القسم الفونولوجي الذي يشرح البنية الصوتية للجمل التي ولدها المكون التركيبي ، والقسم الدلالي الذي يشرح بنية معناها و يحتل التركيب موضع القلب من هذا النحو ، في حين تشكل الفونولوجيا و دراسة الدلالة مجرد قسمين "تأويليين "، بمعنى أنهما يصفان صوت و معنى الجمل التي أنشأها التركيب ، بيد أنهما لا يولدان الجمل بحد ذاتها .

تتمثل المهمة الأولى للتركيب ، عند تشو مسكي ، في تأدية الحساب عن البنية الداخلية للجمل فالكلمات و المورفيما ت[1] تتجمع في مؤلفات وظيفية كموضوع الجملة والمحمول و المفعول ..إلخ و قد تمكن تشومسكي و غيره من النحويين من تمثيل "القسم الأعظم من معرفة المتكلم عن البنية الداخلية للجمل بواسطة قواعد معينة تسمى (قواعد إعادة الكتابة) " .

و يمكن بسهولة بالغة ، فهم هذه القواعد بحد ذاتها ، فجواز اشتمال الجملة (ج) ، مثلا ، على مركب فعلي (م ف) متبوع بمركب اسمي (م أ) يتمثل بالقاعدة الآتية : ج ⟵ م ف + م أ

و بهدف بناء النظرية النحوية التي تولد و تشرح بنية الجمل ، نقرأ السهم بوصفه تعليمة تقضي بإعادة كتابة الرمز الواقع إلى اليمين بواسطة متتابعة الرموز الواقعة إلى اليسار .فتقول لنا قواعد إعادة الكتابة إن الرمز الابتدائي (ج) يمكن استبداله بـــ : م ف + م أ .

و تقوم القواعد الأخرى بالطريقة نفسها ببسط مؤلفات (م ف) و (م أ) .

و هكذا يمكن في نحو جد بسيط، أن يشتمل المركب الفعلي على فعل (ف) و مركب اسمي (م أ) و أن يشتمل المركب الاسمي على تعريف (تعر) و اسم (أ) .

و عليه يمكن لنحو جد بسيط لمقتطف من اللغة العربية أن يتمثل بالصورة الآتية:

1- ج ⟵ م ف + م أ.
2- م ف ⟵ ف + م أ.
3- م أ ⟵ تعر + أ
4- ف ⟵ (رمى ، ضرب / أكل .. الخ) .
5- تعر ⟵ (ال).
6- أ ⟵ (ولد ، رجل ، كرة ، طعام .. الخ).

---

[1]- المورفيم: (morphéme) المورفيم في عمومه عنصر اصواتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة . حوليات الجامعة التونسية /عدد خاص رقم-14-(1977) ص/173- تأليف – محمد رشاد الحمزاوي – المورفيم: اصغر وحدة ذات معنى وفي المصطلحات التقليدية النهايات يمثل المورفيم النهايات التصريفية والجذر والأصل (أسس علم اللغة.53) ومثاله في العربية(التاء والألف والواو) في (كتبت)، (كتبنا)، (كتبوا). الفونيم: الوحدة الصوتية وهو ما يماثل مصطلح(الحرف) في الدراسات العربية التقليدية.

علم الفونيم:(phonemics) ، العلم الذي يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة نظر إحساس المتكلمين- أسس علم اللغة،88- و انظر : منهج البحث العلمي – بين التراث وعلم اللغة الحديث.د/ علي زوين-ص/49-50. الفونيم:(فونيم ، لافظ مستصوت ، وحدة صوتية صغرى Phonème, dictionnaire de linguistique, Bassam Baraké ، p159 د/ بسام بركه. والفونيمات = يعرفها (بلومفيلد) بأنها " الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للأصوات " و الفونيم = يؤدي وظفية دلالية ، حيث تأتي الدلالة من الفونيمات والمورفيمات و الكلمات و الجمل و المروفيم يعين على تعلم النطق الأجنبي أنظر : مناهج البحث في اللغة ، د / تمام حسان ص 162 – 163 ، و المورفيم في عمومه عنصر أصواتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة ، مناهج البحث في اللغة ، د / تمام حسان ص 205.

فإذا نحن أدرجنا الرمز الابتدائي (ج) في هذا النسق من القواعد ، ثم اعتبرنا أن كل سهم في هذا النسق بأنه تعليمة تقضي باستبدال الرمز الواقع إلى اليمين بالعناصر الواقعة إلى اليسار (و حين توجد العناصر بين قوسين يقضي السهم حينئذ باستبدال الرمز بأحد هذه العناصر فقط) فإنه يصبح بمقدورنا أن نبني اشتقاقات لجمل عربية . و أن الاستمرار بتطبيق هذه القواعد بهدف توليد المتتابعات لغاية الافتقار تماما في هذه المتتابعات، للعناصر التي يمكن أن توجد إلى يمين إحدى قواعد إعادة الكتابة ، يؤدي إلى بلوغ ما يسمى بالمتتابعة "النهائية" فالابتداء مثلا: بالرمز (ج) ثم إعادة كتابته تبعا للقواعد المشار إليها أعلاه ، يؤديان بنا إلى بناء اشتقاق بسيط للمتابعة النهائية الكامنة وراء الجملة " رمى الولد الكرة " و الذي يقابله المشجر الآتي :

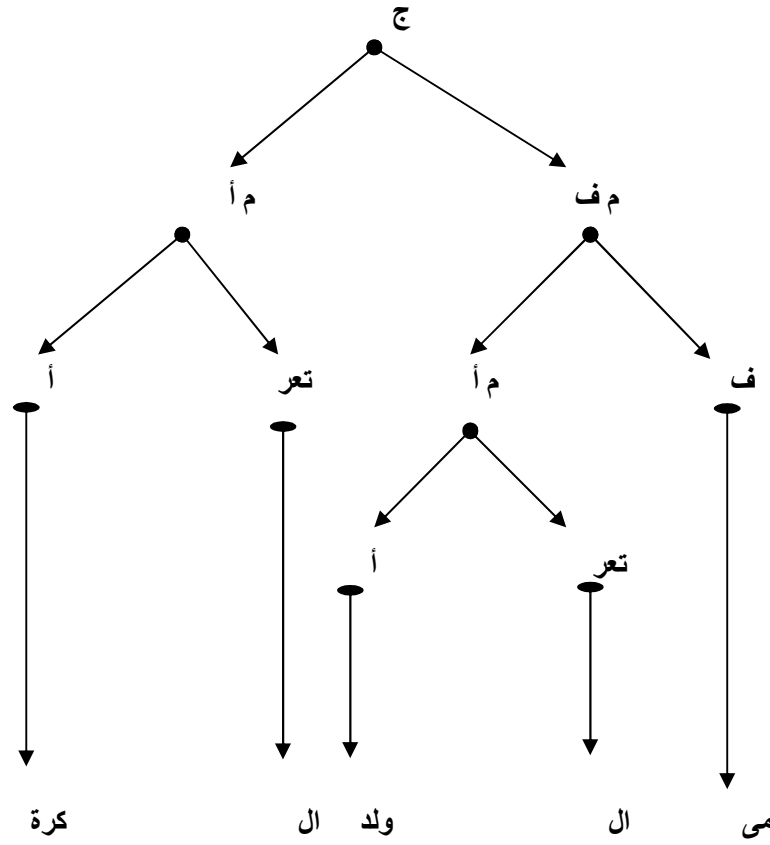

يشكل " الدليل النظمي " التمثيل الذي يعتمده تشو مسكي لتركيب الجملة :"رمى الولد الكرة" و يزودنا هذا الدليل بوصف للبنية التركيبية للجملة ، لقد احتوت بعض النظريات النحوية البنيانية ، بصورة ضمنية ، عددا من قواعد إعادة الكتابة المشابهة لما تقدم استخدامه من قواعد في بناء هذا الاشتقاق ، إلا أن تشو مسكي كان أول من جعلها قواعد صريحة و شرح دورها في عملية اشتقاق الجمل ، و هو لا يزعم بالطبع ، أن المتكلم يمر فعليا ، بصورة واعية أو لا واعية ، بعملية ما من هذا النوع تقوم على تطبيق بعض القواعد من نمط أعِدْ كتابة "ن" على صورة "ي" لبناء الجمل.

إن فهم الشرح النحوي بهذه الطريقة يشكل خلطا بين وصف الكفاية و نظرية الأداء فتشومسكي يؤكد أن قواعد إعادة الكتابة التي يقوم النحوي ببنائها "تمثل كفاية المتكلم".

تكمن إحدى الصعوبات الأساسية لنظرية تشو مسكي في أنها لم تعط مطلقا جوابا واضحا و دقيقا على التساؤل الآتي : كيف تم بالضبط الافتراض بأن الوصف الذي يقوم به النحوي

لبناء الجمل هو وصف يمثل قدرة المتكلم على قول وفهم هذه الجمل ، و بأيّ معنى تحديدا لمفهوم "المعرفة" أعتُبر المتكلم أنه يعرف قواعد النحو .

البنى السطحية و البنى العميقة :

يواجه تشو مسكي البنيانية مؤكدا أن قواعد إعادة الكتابة هي وحدها القواعد القادرة على أن تؤدى حسابا عن مختلف الحالات المماثلة للحالتين :"نقد تشو مسكي نقد مبرر" و "دُفعَ المالُ من زيد"، فقد أضمرت التماثلات السطحية ، في الأمثلة السابقة ، التغايرات الكامنة التي لا يمكن لنحو المؤلفات أن يكشف عنها ، وعلاوة على ذلك ثمة تغايرات سطحية تضمر هي أيضا تماثلات عميقة ، فقد تختلف بعض الجمل من حيث ترتيب الكلمات فيها و إضافة بعض العناصر ، مثل : – زيد عريض الجبين .

– جبين زيد عريض .

– زيد جبينه عريض .

إنما برغم هذا الاختلاف فإن هذه الجمل تشترك ، جميعها ، بالمعنى نفسه ، إن قواعد نحو المؤلفات ، وحدها ، لا توزع لنا أية وسيلة لشرح هذا التماثل ، فهي تعطي لهذه الجمل الثلاث ثلاثة شروح مستقلة .

فلكي يؤدي النحو حسابا عن هذه الوقائع ، يؤكد تشومسكي أن النحو يتطلب ، زيادة على قواعد إعادة الكتابة نوعا آخر من القواعد يدعوها بـــ " القواعد التحويلية " التي تحول الأدلة النظمية إلى أدلة نظمية أخرى عن طريق الاستبدال أو الإضافة أو الحذف لبعض العناصر ويمكننا مثلا : باستخدام قواعد تشو مسكي التحويلية ، شرح التماثل بين "زيد عريض الجبين " و " جبين زيد عريض " وذلك بإظهار كيف يمكن أن يتحول الدليل النظمي للجملة الأولى عن طريق بعض التحويلات من تقديم وتأخير وحذف ..الخ ، إلى الدليل النظمي للجملة الثانية دون تبديل في المعنى وبذلك نشرح كيف يمكن اشتقاق الجملتين انطلاقا من الدليل النظمي الكامن أو المقدر نفسه (الذي يعيّن وحدة المعنى بين الجملتين برغم اختلاف بنيتهما السطحية) إن تأدية الحساب عن الجمل الملتبسة مثل : " نقد تشومسكي نقد مبرر " يفرض علينا هو أيضا أن نوضح كيف أننا لا نواجه في الواقع دليلا نظميا واحدا إنما نواجه عدة أدلة نظمية كامنة أو مقدرة لكل دليل منها معنى مغاير فالجملة " نقد تشومسكي نقد مبرر " يمكن على وجه الخصوص تمثيلها بطريقتين متغايرتين تقابل كل طريقة منها دليلا نظميا مستقلا (رسم رقم 01) وتشرح النظرية كيف يمكن أخيرا ، بفضل بعض التحويلات بلوغ الدليل النظمي ذاته الذي يتمثل بالبنية السطحية للجملة المذكورة . ويطلق غالبا على قواعد تشو مسكي بسبب إدراج القواعد التحويلية ، اسم القواعد التوليدية والتحويلية " أو القواعد التحويلية " فقط .

هناك إذاً مكونان لعلم تركيب اللغة يقابلان على التوالي قواعد إعادة الكتابة و القواعد التحولية هي : المكون الأساسي والمكون التحويلي ، يتضمن المكون الأساسي لنحو تشو مسكي القواعد النظمية ، وتحدد هذه الأخيرة مع بعض القواعد التي تقيد بعض الارتباطات المجازة للكلمات لمنع الحصول على متتابعات من نوع : " قرأ الكتابُ ولداً " البنية العميقة لكل جملة ويحول المكون التحويلي البنية العميقة للجملة إلى بنية سطحية . فقد تم اشتقاق البنية السطحية الواحدة للجملة " نقد تشومسكي نقد مبرر " انطلاقا من عدة بنى عميقة متغايرة. لقد بدا عند ظهور وجوه النظرية التركيبية ، أن كل أقسام الجملة ، ذات الصلة المناسبة بالدلالات ، وكل العناصر

التي تحدد معنى الجملة هي أقسام وعناصر متضمنة في البنية العميقة أو المقدرة ،وقد أدى ذلك إلى نظرية لبقة حول علاقة علم التركيب بعلم الدلالة والفونولوجية(الرسم رقم 2)

أ -

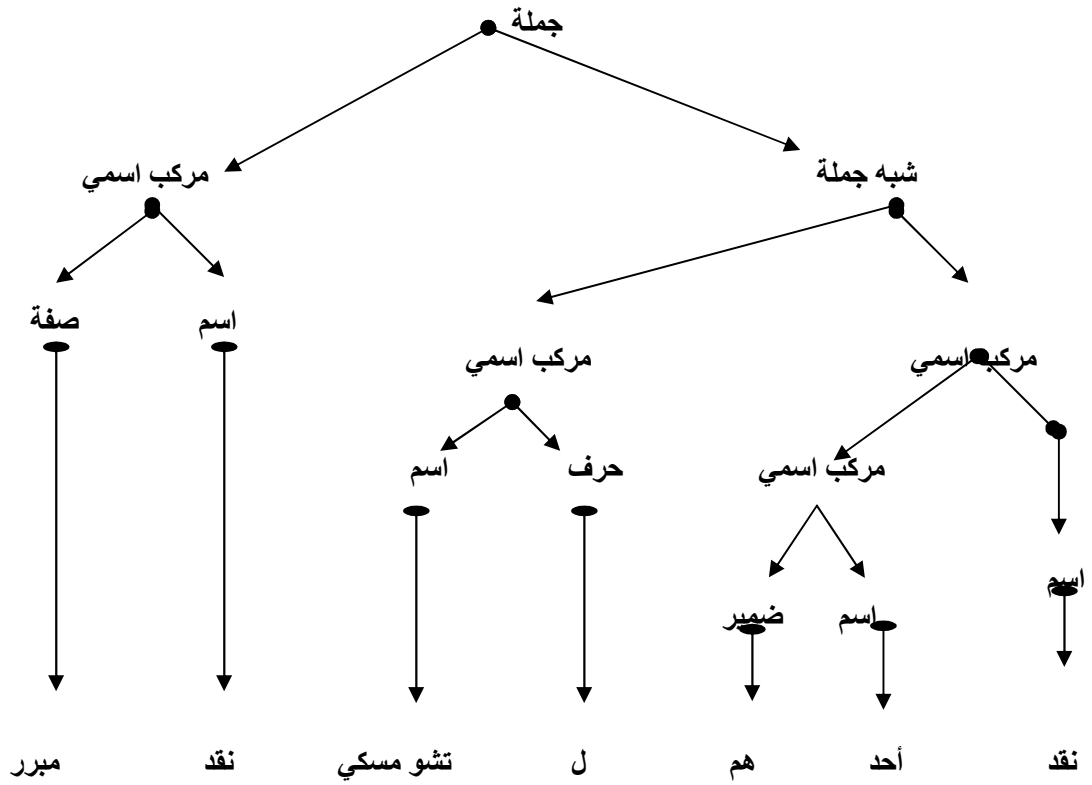

ب -

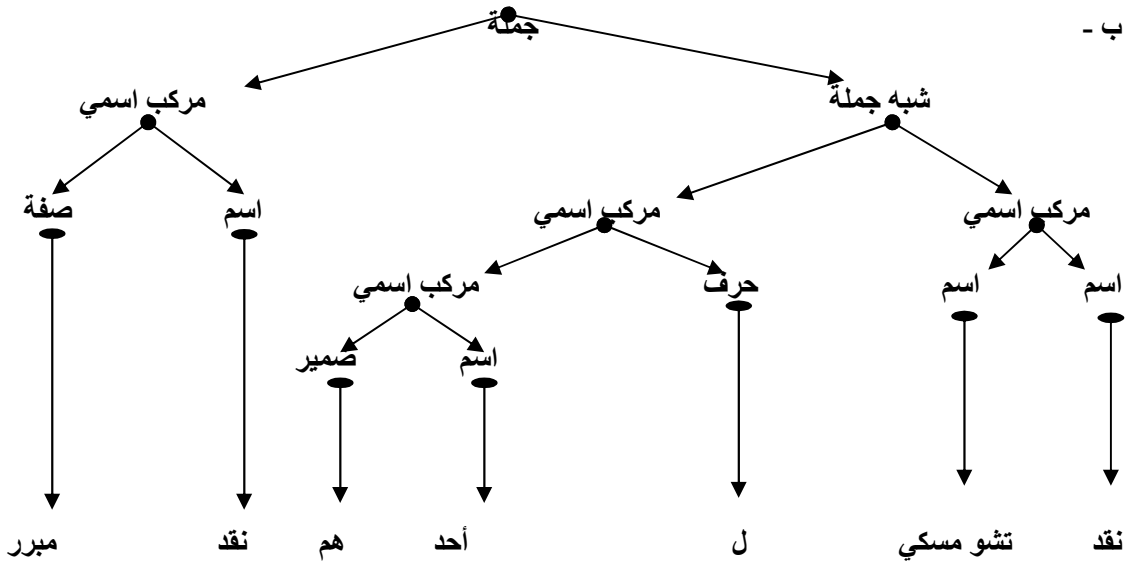

الجملة المحللة هي الآتية: (نقد تشومسكي نقد مبرر) يقابل البنية السطحية الواحدة لهذه الجملة بنيتان عميقتان (تعبر كل منهما عن معنى مغاير) هما :

-نقد أحدهم لتشو مسكي نقد مبرر.

-نقد تشومسكي لأحدهم نقد مبرر.

يشرح " الدليلان النظميان " المصوران هنا هاتين البنيتين التركيبتين وتتيح قواعد النحو العربي فيما بعد تبيان كيف يمكن رد هاتين الجملتين أخيرا، بواسطة بعض التحويلات ، إلى الدليل النظمي ذاته (الذي يمثل الجملة البدئية ، أي : " نقد تشو مسكي نقد مبرر ") .
الرسم رقم 02 :

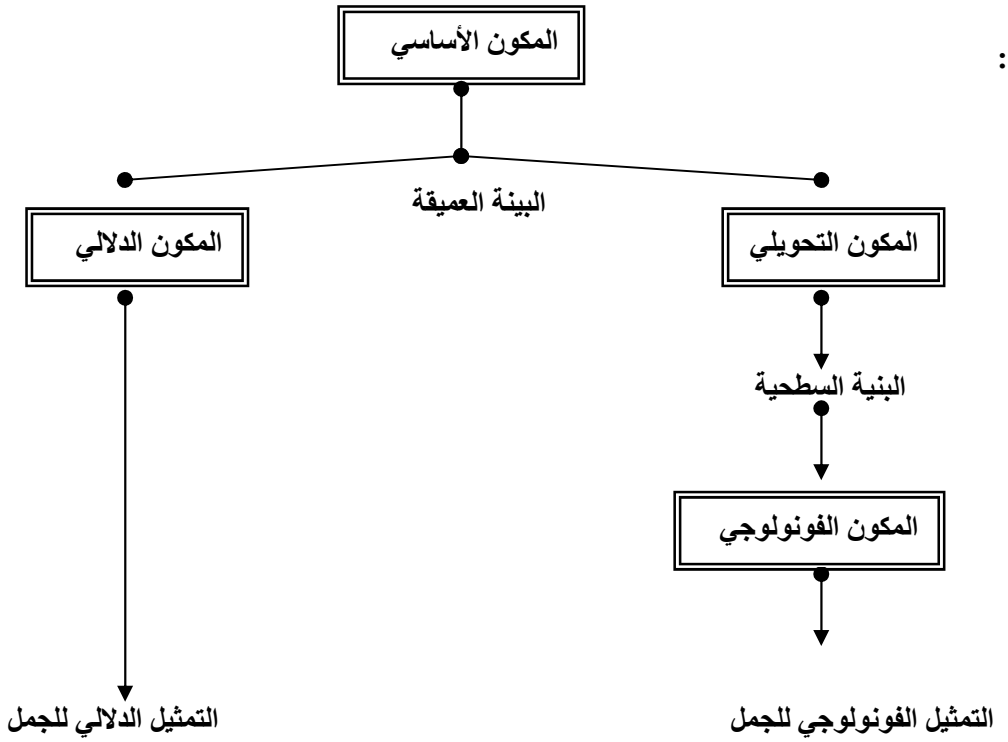

تصوير للعلاقات بين علم التركيب و علم الدلالة و الفونولوجيا[1]

كان هذا فيما يتعلق بمبنى الجمل في نظر المنهج التحويلي .

الفروق بين المناهج:

أما الفرق بين المنهج التحويلي والمنهجين (الوصفي والمعياري) فقد بينه الدكتور علي زوين قائلا " فالمنهج المعياري يُخضع السلوك اللغوي العام لمجموعة من القواعد يرى أن الخروج عليها هو خطأ وخلاف للقواعد المذكورة ويكون بذلك خروجا عن الصواب اللغوي الذي افترضه في قواعده، على حين يوفر المنهج التحويلي مجموعة من القواعد الاستنباطية اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة.

أما الفرق بين التحويلية والوصفية فيمكن أن يلاحظ من خلال سير عملية التحليل اللغوي، فالوصفية تعنى بالشكل أو الظاهر ولا عناية لها بالمحتوى أو الداخل إلا قليلا وربما

[1]- الفكر العربي (الألسنية أحدث العلوم الإنسانية) جون سيرل/ عدد 8-9 ص 128- 134

يخدم غرضها، لذلك فالمعنى عند الوصفيين يأتي في مراتب متدنية مقارنة بالأصوات والتنظيم الفونيمي والمورفيمي والأنماط التركيبية الشكلية للجمل وعلى النقيض من ذلك نرى التحويلية تُعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة ومنها تنتقل إلى الظاهر أو الشكل وتبني نظريتها على أساس توليد الجمل والتحويل من البنية العميقة إلى البنية الظاهرة وفق قواعد استنباطية معينة كما بين ذلك ويتضح الفرق بين المنهجيين بنحو أفضل في توزيع الوحدات اللغوية بينهما ؛ فالوصفية تبدأ بالوحدة الصوتية وتعتبرها أصغر وحدة لغوية ، ثم الكلمة ، ثم الجملة، أما التحويلية فتعتبر الجملة أهم وحدة لغوية ، ثم تتجه بها إلى المعاني من جهة وإلى الأصوات من جهة أخرى ، وأصوات الجملة عند التحويليين هي أخطر مظهر من مظاهر اللغة؛ لأنها تشكل المبنى الخارجي المستعمل في عملية الكلام ، وفي المخطط الآتي توضيح لذلك[1].

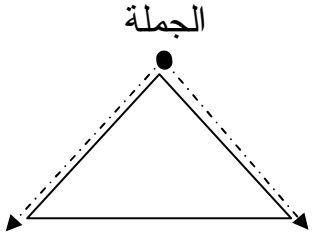

(Deep structure) المعاني
تمثل المبنى الداخلي أو العميق

الأصوات (Surface structure)
تمثل المبنى الخارجي أو الظاهري

ج-أهم المدارس اللغوية الحديثة :

بعد عرض أهم المناهج المعتمدة في الدراسات اللغوية الحديثة، أقدم الآن بعض المدارس اللغوية الوصفية وفق ما أورده الدكتور رمضان عبد التواب لأن المنهج الذي سأعتمده في هذا البحث هو المنهج الوصفي كما ذكرت سابقا .

والمدارس اللغوية كثيرة ومتعددة،[2] وهي موزعة على المجال التركيبي والدلالي والصوتي وبما أن الدراسة التي يتناولها هذا البحث تتعلق بالجانب التركيبي ، فإن النظريات التي سأقدمها تكون في المجال التركيبي في أغلبها .

ولقد تناول الباحثون المحدثون هذه المدارس بأساليب مختلفة ، ولعل أبرزهم – في نظري – هو الدكتور رمضان عبد التواب ، حيث يقول:" وقد شهد القرن العشرون مدارس لغوية وصفية متعددة ، أهمها :

1- المدرسة اللغوية البنيوية " Structural linguistics "

2- مدرسة النحو التوليدي التحويلي transformationnel générative Grammar

3- مدرسة القوالب "Tagmemic analysis"[3]

وهناك من تناول هذه المدارس مرادفة لمصطلح نظريات[4] ومنهم من نسبها الى المدن التي ظهرت فيها ،مثل :مدرسة جنيف" Geneva school" و"مدرسة براج" praug school "و"مدرسة كوبنهاجن ."الخ[5]

---

[1]- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ علي زويني، ص 46-47.

[2]- هناك مدارس لسانية حديثة منها (المدرسة النمساوية – المدرسة الدانماركية (كوبنهاجن) – مدرسة (براغ) المدرسة الروسية – المدرسة الفرنسية – المدرسة الألمانية – المدرسة الإنجليزية – المدرسة الأمريكية – ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل (علم اللسانيات) الحديثة ص 223 .

[3]- المدخل إلى علم اللغة د / رمضان عبد التواب ص 183.

[4]- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند (الإمام عبد القاهر الجرجاني) ، د / صالح بلعيد ص 59.

[5]- العربية و علم اللغة البنيوي ، د / حلمي خليل ، ص 98.

1-المدرسة اللغوية البنيوية :

يعد" دي سوسير "من العلماء الأوائل ،الذين مهدوا الطريق لهذه المدرسة في محاضراته بجامعة جنيف "1906-1911 "التي جمعها طلابه بعد وفاته سنة 1913 في كتابه المشهور:"محاضرات في علم اللغة العام "وأصدروه سنة 1916 بالفرنسية... وقد فرق "دي سو سير "بين ما يمكن أن يسمى باللسان la langue ،وما يمكن أن يسمى بالكلام " la parole " .أما اللسان فيقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية التي تعود إليها منطوقات اللغة .أو هو بعبارة أخرى :نظام من المواضعات والإشارات التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين ،وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم.

وأما الكلام ،فهو في رأى د ي سو سير:كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها ،ويتصف اللسان بأنه اجتماعي ،و جوهري ،ومجرد ،ومستقل عن الفرد بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد .

وقد تمكن د ي سو سير بذلك من تفسير طبيعة نظام اللغة ،والتنوع الفردي للغة وكان يعتقد أن اللسان – وهو نظام اللغة المقصود (التحتي)-هو الموضوع الصحيح للدراسات اللغوية ،لأنه يشتمل على أنماط منتظمة ،يرغب علماء اللغة البنيويون في اكتشافها ووصفها .

كما بين د ي سو سير أن كل لسان ينبغي أن يتم تصوره ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة ،على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها ،وقد عبر عن نظريته تلك بقوله "إن اللسان شكل لا مادة ".وعلى هذا المدخل البنيوي للغة ،يقوم صرح علم اللغة المعاصر بأسره ،وهو الذي يسوغ دعوى "د ي سو سير "باستقلال علم اللغة ،ليصبح علما قائما بذاته.

وممن تأثر بنظرية "د ي سو سير ": العالم "..فرا نز بوعز Franz bous الذي كان مهتما –وهو من علماء الأنثروبولوجيا –بالوصف المفصل للفونولوجيا ،أي النظام الصوتي في لغة من اللغات ثم ينتقل بالتالي إلى وصف المورفولوجيا أو النظام الصرفي فيها في مستوى الكلمة (Word) والعبارة (phrase) وقد نادى (بوعز) بضرورة دراسة كل لغة على حدة ،وفقا لأحوالها الخاصة .

وقد أصبح رأيه هذا فيما بعد ،أحد المعتقدات الأساسية في الدراسات الوصفية في أمريكا .

وجاء بعد "بوعز " تلميذه "إدوارد سابير "(edward sapir) الذي كان يؤمن بضرورة وصف كل لغة ،وفقا لأحوالها الخاصة ،كأستاذه ،ولكنه لم يكن مؤمنا بالفئات أو الوحدات اللغوية المتواضع عليها كأجزاء الكلام ، بل كان يرى أن الوحدات الأساسية ،كالاسم والفعل ،والعمليات النحوية الأساسية ،كتركيب الكلمات –هي أمور قائمة في جميع اللغات التي يحتمل أن تكون لها عناصر كلية مشتركة وذلك في المستويات الأساسية الكبيرة ،التي تقوم عليها اللغات .وكان تركيز "سابير" على العقل و الفكر ،موضع اهتمام علماء اللغة التحويليين –و جاء بعده "بلومفيلد " Leonard Bloomfield ،الذي أسهم في تطوير المدرسة اللغوية البنيوية و توضيح قوانينها و وضع مناهجها الأساسية ،وقد هيمن كتابه :اللغة langage ،الذي نشر سنة 1933 ،على معظم الدراسات اللغوية ،في السنوات الثلاثين التالية لصدوره و كان بلو مفيلد من أتباع المدرسة السيكولوجية السلوكية في دراسة اللغة[1]..

[1]- المدخل إلى علم اللغة ، ص 183 – 186 . د / رمضان عبد التواب

كما أن بلو مفيلد و تلاميذه هم الذين بلغت (النظرية البنيوية) أوجها في عهدهم وفي هذا السياق يقول الدكتور حلمي خليل:"علم اللغة البنيوي " structural lénguistics) علم يقوم على أساس أن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يمكن أن يتم بمعزل عن بقية العناصر اللغوية الأخرى وهو من ناحية أخرى نظرية لغوية تطبق المنهج الوصفي في فحص اللغة ودراستها ،فتنظر إليها على أنها وحدات صوتية تتجمع لتكوّن وحدات مورفولوجية لتكون هذه بدورها جملا وعبارات. وقد بلغت هذه النظرية ،أو هذا العلم أوجه في الفترة من 1925 إلى 1950 على يد_عالم اللغة الأمريكي ليونارد "بلومفيلد "وتلاميذه .

و بهذا المعنى يصبح علم اللغة البنيوي هو الصيحة التي جمعت بين مدارس لغوية مختلفة في القرن العشرين ، بحيث يمكن القول بأن المدارس اللغوية الحديثة منذ " دي سو سير" و حتى "تشو مسكي" ، تنتمي إلى علم اللغة البنيوي بصورة أو بأخرى ، لأنها جميعا تؤمن بأن اللغة عبارة عن نظام من العلاقات ترتبط فيما بينها بعلاقات عضوية من التوافق أو الاختلاف ، تبدأ من الكلام إلى الجملة ، إلى الكلمة ، وحتى تنتهي إلى السمة المميزة لأصغر وحدة صوتية في اللغة مثل الجهر و الهمس و الشدة و غيرها .

و لعل هذا ما جعل " جان بياجيه " يطلق على نظرية تشو مسكي اسم "البنيوية التحويلية " Transformationel Structuralisme مؤكدا أن اهتمام تشو مسكي بالجملة وحدها أو بالطابع الإبداعي للغة لا ينفي عن نظريته الصبغة البنيوية العامة ، بل يذهب بعض مؤرخي الفكر اللغوي الحديث و المعاصر إلى أن نظرية تشو مسكي هي نظرية متأثرة في كثير من جوانبها بالمذهب التوزيعي Distributionnalisme و التوزيعية تمثل قمة النزعة البنيوية و بخاصة عند بلومفيلد و أتباعه مثل " زيلج هاريس " و "هالاداي " و "سيدني لامب" و غيرهم.[1]

2- المدرسة التوزيعية :

ظهرت هذه المدرسة في الولايات المتحدة سنة 1930 ، و تميز مذهبها بعلاقته بعلم النفس السلوكي الذي كان مهيمنا آنذاك على الولايات المتحدة ، فقد كان ليونارد بلومفيلد صاحب أول نمط للبنيوية التوزيعية و زعيم هذا المذهب وأول من طبق في ميدان اللسانيات فرضيات السلوكيين ، حيث كان يعتبر الأحداث اللسانية ظواهر سلوكية من نوع خاص ، فكل تصرف من أجل التبليغ يفترض أن يرسل المتكلم تحت تأثير ظروف معينة (منبه) أصوتا تتطلب رد فعل (استجابة) من المخاطب .

و يشكل هذا الثنائي "منبه استجابة " المعنى الذي يتماشى مع الأصوات المرسلة أي المتلفظ بها ولذا فعلى الباحث اللساني أن يوضح العلاقة الموجودة بين المجموعة الصوتية المتعاقبة من جهة و المنبه الذي يطلب استجابة الأفراد من جهة أخرى.

منبه -----> استجابة

و هكذا فقد تميزت هذه المدرسة البنيوية الأمريكية بخاصيتين ، فهي ترى أن دراسة اللسان ينبغي أن تعتمد على اختيار أحداث ملموسة قابلة لأن تحدد في الزمان والمكان حتى تكتسب الطابع العلمي ،وبوجود هذا الشرط يمكن إخضاع النتائج المحصلة للمراجعة ،ومعنى هذا أن كل بحث لساني يتطلب جمع (مدونة) أي مجموعة من الأقوال تؤخذ كعينات للسان ،ويشترط

[1]- العربية و علم اللغة البنيوي د / حلمي خليل (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ص 07 08.

في هذه المدونة أن تكون متماسكة ونموذجية وهذا من شأنه وإن كان ليس من السهل دائما ضمانه –أن يجنب الباحث الوقوع في فخ الاستبطان ،لأن مهمته تنحصر في إبراز الاطرادات الموجودة في المدونة لإعطاء وصف ذي طابع مرتب ومنظم بعيد عن أن يكون مجرد قائمة،أما المعنى فينبغي طرحه جانبا .

– وأن عنصري العلاقة "أصوات" ،منبه –استجابة– ليسا متناظرين ،فإذا كان بالإمكان ملاحظة الأصوات مباشرة فذلك متعذر بالنسبة للمعنى إذ ليس من السهل إبراز المنبه الذي أدى بالمتكلم إلى إرسال أصوات معينة و لا رد الفعل الذي أحدثته هذه الأخيرة لدى السامع ، ولهذا يشترط تفضيل ما هو قابل للملاحظة على ما هو ليس كذلك[1].

بعد أن استوحى بلومفيلد المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي ، الذي كان سائدا آنذاك ، في كل مجالات العطاء الفكري الإنساني أسقطها على المنهج الوصفي اللساني مما أدى إلى ظهور نظرية لسانية ، متكاملة ، قائمة على أساس مفهوم الوظيفة (La fonction) بيد أن مصطلح الوظيفة في أول أمره استخدم جزافا لأنه أفرغ من محتواه العلمي الذي عرف به، إذ كان المقصود بنعت عنصر لساني بأنه وظيفي هو الإشارة إلى موقعه بالنسبة إلى العناصر المحيطة به أو بالأحرى توزيعيه في السياق الكلامي ، لذلك استبدلها سواداش W.F.Swadash بكلمة توزيع (Distribution) و منه وُسم هذا الاتجاه بالتوزيعي[2] Distributionnalisme و هناك من الدارسين من يرى أن اللغة عند بلومفيلد و أتباعه من السلوكيين ليست إلا نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين .فالإنسان يسمع جملة معينة ، أو يرى شيئا ، أو يشعر بشعور فيتولد عن ذلك استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي.

و الإنسان في هذا يشبه الحيوان أو الآلة ولذلك رفض بلوميفلد تلك المفاهيم و المصطلحات العقلية التي رأى "سابير" أنها ذات صلة وثيقة باللغة ، وتفسر جوانب هامة منها ، وقد رفض تشو مسكي كل هذا الذي جاء به بلومفيلد و نادى بالأصول العقلية التي نادى بها سابير و من قبله ديكارت .

و بناء على هذا الفهم لطبيعة اللغة و وظيفتها عند بلوميفلد ، شاع في تاريخ الفكر اللغوي أن هذه المدرسة رفضت دراسة المعنى و ركزت في دراستها اللغوية على الجانب المادي الطبيعي وهو الصوت و البنية التي يتحقق فيها توزيع الأصوات على شكل فونيمات و مورفيمات ؛لأن ذلك يمثل المادة المناسبة للبحث الموضوعي المضبوط ، دون المعنى الذي قد يفتح مجالات للأحكام الذاتية الانطباعية .

مفهوم التوزيعية :

تقوم التوزيعية على فكرة الإبدال والإحلال Substituation ، حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بيئة لغوية أكبر مثل : فونيم في كلمة أو كلمة في جملة ، مثال ذلك استبدال الفونيم / ق/ في كلمة (قام) بفونيم النون /ن/ في كلمة (نام) و إحلال كلمة (رجل) محل (فرس) في جملة مثل :رأيت فرسا . ومعنى هذا أن الفونيمين /ق/ن/ ينتميان إلى طبقة لغوية واحدة وهي (الفونيم) و مثل ذلك أيضا تنتمي كلمتا (رجل و(فرس) إلى طبقة الأسماء).

و تحاول التوزيعية بهذا الأسلوب الخلاص من التعريفات التقليدية التي اعتمدت في تحديد أقسام الكلام على المعيار الدلالي أو الفلسفي أو العقلي، كأن نقول مثلا:كما قال نحاة العربية القدماء

[1]– اللسانيات العامة الميسرة ة (علم التركيب) ، سليم بابا عمر – باني عميري، ص 35 – 36 .

[2]- مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ص103.

إن الاسم هو الكلمة الدالة على معنى في نفسها غير مقترنة و إن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف.

و واضح أن هذه الحدود أو التعريفات لأقسام الكلام في العربية، ما هي إلا تعريفات عقلية فهناك كلمات لا ينطبق عليها تعريف الاسم و لكنها تعامل معاملة الاسم مثل:كيف و أين وعند و حيث، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، و الضمائر. و هناك أيضا كلمات لا ينطبق عليها تعريف الفعل و لكنها تعامل معاملة الفعل، مثل:اسم الفاعل و اسم المفعول و المصدر و غير ذلك ...

و مع ذلك فإننا نجد أن المبدأ التوزيعي محقق في صنيع علماء اللغة العربية القدماء و في تحديد أقسام الكلام فأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة ، و الضمائر ألحقت بالأسماء ، لأنها تحل محلها و توزع في المواضع التي تظهر فيها الأسماء كما نجد هذا المبدأ متحققا بصورة أخرى عن طريق التوزيع المتلازم بعناصر لغوية معينة ، وهذا ما أجمله ابن مالك في ألفيته حين قال:

بالجر و التنوين و النـــداء و ال *** ومسند للاســـــم تمييز حصل**
بتا فعلت و أتت ويا افعـــــلي *** و نون اقبلن فعـــــل ينجلي**
سواهما الحرف كهل و في ولم *** فعل مضارع يلي لـــــم كيشم**
و ماضي الأفعال بالتا مز و سمْ *** بالنون فعل الأمر إن أمر فهم**

حيث نجد أن النحاة قد لاحظوا نوعا من التلازم في التوزيع وحلول بعض الأدوات قبل الأسماء مثل حروف الجر وأدوات النداء ، ودخول الألف و اللام وهي قرائن لفظية ،والإسناد وهو قرينة معنوية لتدل على أن كل من يقبل ذلك يصح انتماؤه إلى طبقة الأسماء و مثل ذلك أيضا في الحروف والأفعال ،وكل هذه قيم توزيعية واضحة وكلها أيضا علامات تدخل تحت مفهوم المورفيم morphème كما تصوره البنيويون .. فالمورفيم عند بلو مفيلد –إذا تجاهلنا المعنى –هو عبارة عن فونيم أو مجموعة من الفونيمات داخل بنية معينة على أساس أن الفونيم الواحد في اللغة الانجليزية قد يشكل وحدة مستقلة كما في جمع كلمة (girls) حيث نجد أن فو نيم /s / هو مورفيم يدل على الجمع .أما في اللغة العربية فلا يوجد مورفيم أقل من فونيمين وذلك إذا استثنينا حركات الأعراب .حرف الجر (الباء) مثلا :هو عبارة عن مورفيم يتألف من (فونيمين) هما (الباء وحركتها) .ومثل ذلك (واو العطف) ، ولكن عند اعتبار المعنى يختلف تعريف المورفيم عند بلو مفيلد ،فهو عبارة عن أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية .وهو ينقسم إلى مورفيم حر free morphème –ومورفيم مقيد (bound morphème) .

و فكرة المورفيم هي فكرة توزيعية قائمة على تحديد العناصر اللغوية طبقا لوظائفها النحوية و الصرفية و الدلالية [1]

مفهوم الجملة عند التوزيعين :

اختلف مفهوم الجملة عندهم عن المفهوم الشائع في الدراسات اللغوية التقليدية. فقد رأوا أن الجملة في جميع اللغات عبارة عن طبقات يتركب بعضها فوق بعض ، و مهمة التحليل اللغوي أن يبين لنا هذه الطبقات من حيث سلوكها وتوزيعها و لا شيء أكثر من ذلك ، ومعنى هذا أن الجملة عندهم لم تعد ذلك البناء الطولي الذي يتركب من عناصر لغوية يوضع بعضها بجوار بعض ، و إنما طبقات تركب بعضها فوق بعض و يتمثل ذلك في منهج "التحليل إلى المكونات

[1]– العربية و علم اللغة البنيوي (دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث) ، د/ حلمي خليل ص 127.

المباشرة "Imme diate constituents Analysis و يقوم هذا التحليل على عرض المكونات اللغوية للحدث اللغوي أو الجملة في صور بنائية مختلفة سعيا للدقة و الموضوعية اللتين تصورهما بلومفيلد و تلاميذه ، و من أشهر هذه الصور البيانية "التحليل الشجري" الذي يرسم صورة بيانية لشبكة العلاقات بين العناصر اللغوية المكونة للجملة.

مثال ذلك : الجملة الاسمية "عماد يضحك مع صديقه "تحلل شجريا على النحو التالي :

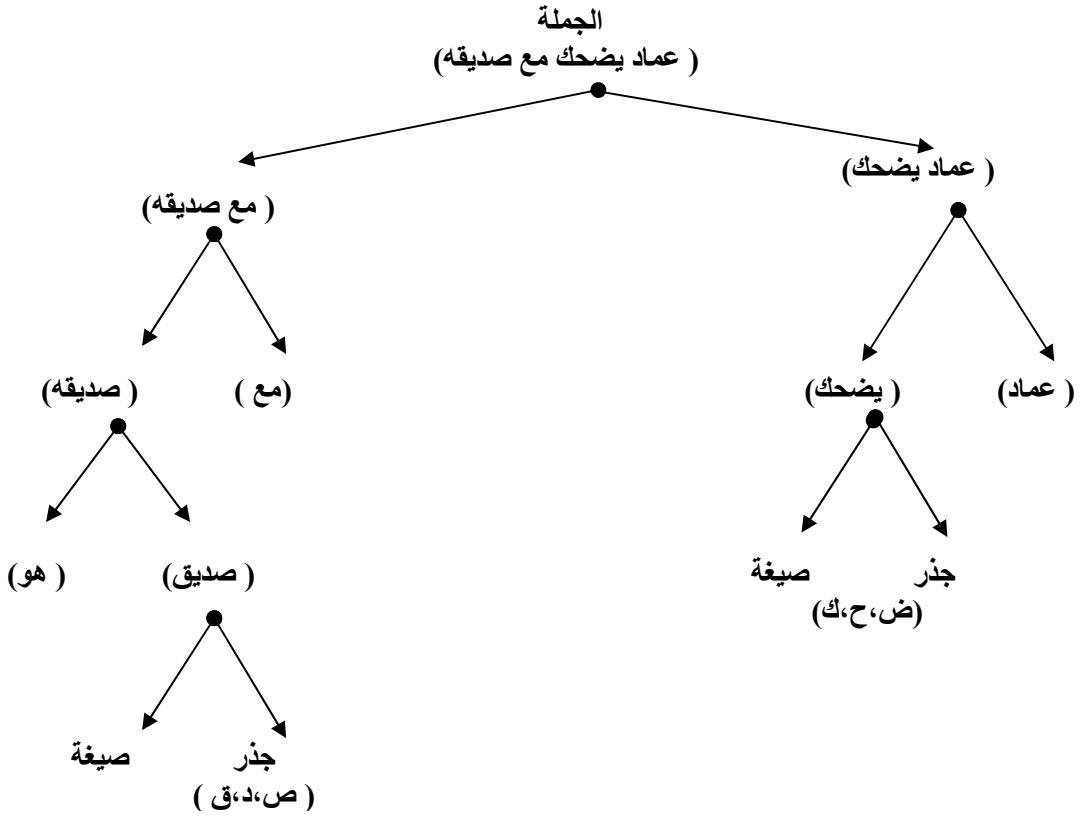

و معنى هذا أن مثل هذه الجملة تتألف من المورفيمات التالية إذا استعملنا المصطلحات التقليدية الدالة على أقسام الكلام :

الجملة ⟵ اسم + جذر+ صيغة + حرف + جذر + صيغة + ضمير .

و مثل ذلك أيضا تحلل الجملة الاسمية "ريم تمرح على شاطئ البحر"

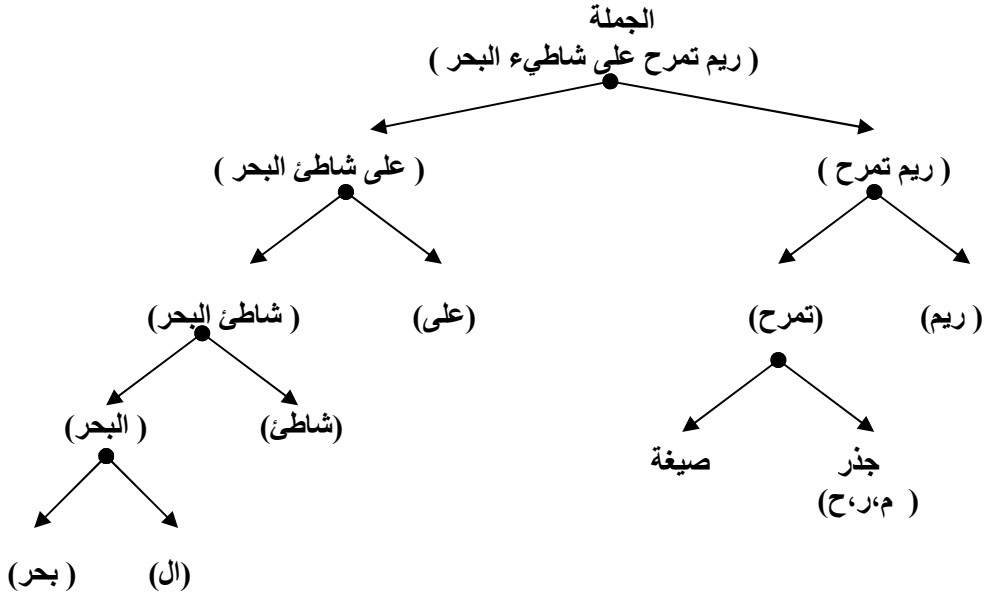

أي أن هذه الجملة تتألف من :

الجملة ← اسم + جذر +صيغة + حرف + اسم + تعريف + اسم

وهكذا كانت (مدرسة بلومفيلد) ترصد سلوك العناصر اللغوية كما تمثل من خلال تحليل الجملة أو الحدث الكلامي إلى المكونات المباشرة و من ثم تستخرج القيم التوزيعية لكل مورفيم من حيث اتصاله أو انفصاله عن المورفيمات الأخرى التي تظهر معه، و كان المورفيم هو الوحدة اللغوية الأساسية التي اعتمدت عليها هذه المدرسة في تحليل النظامين الصرفي و النحوي للغة لأنهم وجدوا له وظائف صرفية و نحوية في آن واحد... غير أن النجاح الذي حققه التحليل إلى المكونات المباشرة على مستوى النظام الصرفي ، لم يحقق مثله على مستوى النظام النحوي فقد رأى بعض علماء اللغة أن هذا التحليل لا ينطبق على جميع الجمل في لغة ما ، و إنما يقف عاجزا أمام أنواع من الجمل ،مثل: الجمل الغامضة أي تلك التي تحتمل من حيث البنية أكثر من معنى ، حيث نجد أن التحليل الشجري لمثل هذه الجمل لا يكشف عن طبيعة الغموض فيها كما رأوا أن هذا النموذج من التحليل اللغوي لا يقدم لنا معلومات وافية عن طبيعة العلاقات بين مكونات الكلام و إنما يكتفي برصدها رصدا آليا و من ثم لا يفسر شيئا.

ولعل أخطر ما وجه إلى هذا ، النموذج من هجوم و نقد جاء من أحد تلاميذ "مدرسة بلو مفيلد" وهو عالم اللغة الأمريكي المعاصر "نعوم تشو مسكي n.chomesky الذي رأى أن النموذج اللغوي الذي وضعته "مدرسة بلو مفيلد " يتعامل مع الإنسان كأنه حيوان أو آلة عندما يقول إن الحدث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير وإن الاكتفاء بهذا التحليل الآلي الشكلي للكلام ورصد سلوك العناصر اللغوية يغفل عن قوى أعمق و أبعد وراء إنتاج الحدث اللغوي تتمثل في الجانب الإبداعي creativity للغة أي قدرة اللغة الإنسانية غير محدودة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج و تكوين و فهم عدد غير محدود من الجمل لم يسمعوا بها قط ولم ينطق بها أحد من قبل ،وهي قدرة ينفرد بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية كما تنفرد بها اللغة الإنسانية دون غيرها من وسائل الاتصال عند الكائنات الحية الأخرى ،لأن نظم الاتصال عند هذه الكائنات ليست لها القدرة غير المحدودة التي تملكها اللغة الإنسانية ،إذ أن معظم نظم الاتصال لدى هذه الكائنات ذات قدرات محدودة أو مغلقة ،بمعنى أنها لا تستطيع أن تنقل إلا عددا محدودا ضئيلا من الرسائل الغريزية ذات الدلالة الثابتة ،كما لا يستطيع الحيوان

أن ينوع في بناء هذه الرسائل الغريزية وهو يشبه في ذلك الرسائل البرقية التي يرسلها الإنسان عن طريق شفرة لها دلالات ثابتة ومحدودة ومعروفة سلفا[1] .

3-مدرسة النحو التوليدي التحويلي:

إن أغلب الأفكار التي جاءت بها هذه المدرسة ، سبق الحديث عنها في استعراض المناهج ،كما أن أهم ملاحظة قدمتها كنقد إلى المدرسة التوزيعية أو مدرسة "بلو مفيلد " تم عرضها في هذه الصفحة وما قبلها ولذا ، فإنني سأكتفي بتقديم الأسس التي اعتمدتها المدرسة البنيوية ورفضها هذه المدرسة.

يعود سبب ظهور هذه المدرسة -كمل يقول الدكتور رمضان عبد التواب -إلى الرغبة في اعتماد منهج عقلي في دراسة اللغة ، وقد أطلقوا على هذه المدرسة اسم : علم اللغة التحويلي"transformational linguistics "

وقد رفضت هذه المدرسة الجديدة كثيرا من الأسس التي ارتضتها المدرسة البنيوية، من النواحي التالية:

1-فمن حيث الموضوع، كانت المدرسة البنيوية تتخذ من النصوص اللغوية موضوعا لدراستها ، على حين اتخذت المدرسة التحويلية من قدرة المتكلم على إنشاء الجمل التي لم يكن سمعها من قبل موضوعا لها.

2-و من حيث أسلوب الدراسة والتحليل ،كانت المدرسة البنيوية تعتمد على وسائل الاستكشاف على حين يؤمن التوليديون بضرورة الحدس والتخمين ،ثم إجراء الاختبار ،لتقويم الفروض المتضاربة .

3 - ومن حيث الهدف ،كان البنيويون يحاولون بدراساتهم القيام بتصنيف عناصر اللغات المدروسة على حين جعل التوليديون تعيين القواعد النحوية الكامنة وراء بناء الجملة هدفا لهم ،وهذا يعنى الكشف عن وجود عدد غير متناه من الجمل في أية لغة ،وتوضيح أي نوع من سلاسل الكلمات تشكل جملا ،وأيها لا يشكل جملا ، وكذلك وصف البنية النحوية لكل جملة .

4- وعلى حين كان البنيويون يرون أن لكل لغة بنيتها التي تنفرد بها ،يرى التوليديون أن اللغات تتشابه على مستوى المقصود (العميق) من المعاني ،و يحاولون الكشف عن هذه التشابهات الكلية .

5 - كان كثير من البنيويين يستبعدون المعنى من دراستهم للغة استبعادا كليا، و يهتمون بالشكل الخارجي للغة ، ويرى "ديفيد كرستال" أن الكلام عن التحليل اللغوي بلا إشارة للمعنى ، شبيه بمن يصف طريقة صنع السفن دون الإشارة إلى البحر ، و لذلك يعد التحويليون اعتبار المعنى في التحليل اللغوي أمرا ضروريا في شرح العلاقة بين الجمل التي تحمل نفس المعنى و تختلف في ظاهر تراكيبها .و على رأس علماء المدرسة التحويلية التوليدية في دراسة اللغة :"هاريس Harris و تلميذه "تشو مسكي Chomsky" ، و قد كان لهما أكبر الأثر في نشوء علم اللغة التوليدي و التحويلي.

أما "التوليدي " فهو علم يرى أن في وسع أية لغة أن تنتج ذلك العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة ، وأما "التحويلي" فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة ، وكذلك بين الجمل الممكنة في لغة ما .و يعد "هاريس" الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي ، و "تشو مسكي" الأب الحقيقي لعلم اللغة التوليدي[2].

---

[1]- مقدمة لدراسة علم اللغة. د / حلمي خليل ، ص 283 -286.

[2]- المدخل إلى علم اللغة. د/ رمضان عبد التواب ص 187 – 188.

د-مفهوم الجملة عند الدارسين العرب المحدثين :

اهتم الدارسون العرب المحدثون بدراسة الجملة ، وكان الحظ الأوفر من الاهتمام بدراستها إلى جانب أولئك الذين اتصلوا بالغرب واطلعوا على جهوده وإيداعاته في هذا المجال .

ولعل أول من يستحق التبجيل و التقديم هو المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس ، الذي يقول عنه الدكتور عبد الصبور شاهين : "ويعتبر الدكتور إبراهيم أنيس بحق رائد الدراسات اللغوية الحديثة في مجال اللغة العربية وهو مثال فريد للقدرة على المزج بين احترام المنهج الحديث وتقديس التراث،في كل الأعمال العلمية التي قدمها وهي تتناول أكثر مجالات علم اللغة الحديث."[1]

يعرّف إبراهيم أنيس الجملة بقوله: "إن الجملة في أقصر صورها ، هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر... كل الذي يجب أن يشترط في الكلام لئلا يكون لغوا ، هو حصول الفائدة وتمامها"[2]

ولعله من الواضح أن الدكتور أنيس قد جعل التعريف شاملا لكل تركيب الجملة ابتداء من صورتها ككلمة واحدة، وانتهاء بالجمل الأكثر تركيبا[3]، المهم عنده هو الإفادة والتمام.

ويضيف الدكتور إبراهيم أنيس عن الكلام وما يتركب منه في كل لغة " وعن الجملة في اقصر صورها ، وما تطول به وتتعقد ، يقول:" فحين نحلل الكلام في كل لغة نرى أنه يمكن أن ينقسم إلى كتل ،يفيد كل منها معنى يكتفي به السامع ويطمئن إليه ، وتشتمل كل كتلة منها في غالب الأحيان على ما يسمى بالمسند والمسند إليه وحدهما ، وتلك هي الجملة القصيرة التي اكتفي فيها بركنيها الأساسيين... ولكن للجملة في الأعم الأغلب أموراً أخرى تطول بها الجملة وتقصر"...

كما يرى أن الجملة اصطلاح لغوي ، ينبغي أن نستقل به عن المنطق العقلي العام ، لأن العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تسهم في تحديد الجمل في لغة تلك البيئة ، ويعنى بهذا موقف الفصائل اللغوية من تحديدها لأركان الجملة ، فالفصيلة الهندية الأوروبية مثلا : تشترط في الجملة لتكون مفيدة[4] أن تتضمن مسندا إليه و مسندا و على فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما على حين أن الفصيلة السامية ، تكتفي بالمسند و المسند إليه " و حول هذه الأفكار التي تبدو متأثرة بمدرسة بلومفيلد، يعلق أحد الباحثين المحدثين قائلا:" إذا كان الدكتور أنيس يتصور أنه يمكن دراسة اللغة وهي بعيدة عن المنطق والعقل وأن العادات اللغوية هي التي تتحكم في تحديد أركان الجملة في أية لغة تبعا للبيئة التي تكون فيها . فإن الدراسة بهذه الصورة تكون محدودة وغير مجدية، لأنها تكون بعيدة عن أهم ميزة يتميز بها الكائن الناطق عن غيره من باقي الكائنات وهي ميزة العقل، فدراسة اللغة انطلاقا من العقل والمنطق ضرورة لا يمكن إغفالها"[5].

---

[1]- في علم اللغة العام ، د/ عبد الصبور شاهين، ص 13.

[2]- من أسرار اللغة . د/ إبراهيم أنيس ص 261.

[3]- التركيب عند المحدثين جاء على شكل تصور جديد للمركبات و أنواعه هي:

ا- المركب الفعلي (م،ف).
ب- المركب الاسمي (م ، س) .
ج- المركب الوصفي (م ، ص).
د- المركب المصدري (م ، مص) .
هـ- مركب الخالفة (م ، خ) .
و- مركب الموصول (م ، ل).
ز- المركب الظرفي (م ،ظ) .
ح- مركب الجارو الجرور (م ، ج ، ج).

[5]- بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني ، الشريف ميهوبي، ص 39 .

ويعلق باحث آخر أيضا على تعريف الدكتور إبراهيم أنيس بقوله:"ونلاحظ على هذا التعريف أنه يجمع بين معياري الشكل والمضمون وأنه يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة أي أن فكرة

.....

و قد تناولها بعض الباحثين بالشكل التالي :

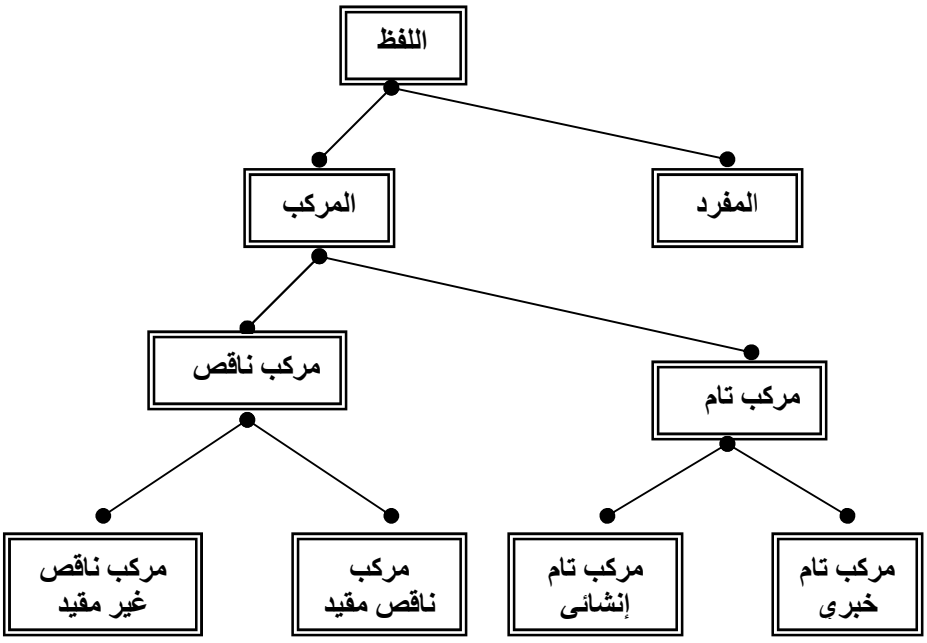

هذا المشجر يمثل تقسيم المناطقة للفظ المركب إلى قسمين :
المركب التام : وهو الذي يفيد معنى يحسن السكوت عليه ، مثل : العدل فضيلة .
المركب الناقص : وهو الذي لا يفيد معنى يحسن السكوت عليه ، مثل : "بناء الجامعة " فإن المخاطب ينتظر بقية يحكم بها على موضوع هذا المركب .
و المركب التام ضربان :
أ – مركب تام خبري : هو الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته .
ب – مركب تام إنشائي : هو الذي لا يحتمل الصدق و الكذب كالأمر و النهي و القسم و الاستفهام و التمني و الرجاء و النداء
و المركب غير التام على ضربين أيضا :
أ – مركب تقييدي : و هو ما كان الجزء الأول منه مقيدا بالثاني ، كأن يكون مضافا إليه كقولنا :"طلاب الجامعة " أو وصفا له ،مثل" العلم النافع ".
ب – مركب غير تقييدي : هو ما تكون من اسم و أداة مثل :"في الدار" .
و من المركبات التي جاء بها الباحثين اللغويين على شكل (تصور جديد) :
1– المركب الخالفة : و هو المركب المبدوء باسم الفعل ، مثل :"دونك الكتاب ".
2– المركب التمييزي : و هو المركب المبدوء باسم مجمل يميزه و يفسره اسم يأتي بعده ، و يكون هذا الاسم المجمل من أسماء المقادير أو الأعداد ، مثل :" اشتريت رطلا عسلا " و" قرأت عشرين كتابا "
3– المركب الوصفي : هو الهيئة التركيبية المبدوء بمشتق محض ، وهو اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة ، واسم التفضيل ... و هذا المركب نوعان :
أ – مركب وصفي إسنادي : و هو الوصف المشتق العامل عمل فعله ، مثل الخطيب مسموع صوته ، المغني حسن صوتا ، محمد مشرق وجهه ...
ب – مركب وصفي إضافي : و هو المشتق العامل الذي يضاف إلى ما كان معمولا له مثل : الفرس ضامر البطن (الفرس ضامر بطنه) – الجندي معتدل القامة ...
أنظر الدكتور/عبادة محمد إبراهيم "الجملة العربية" دراسة لغوية نحوية ، ص92

الإسناد "ليست لازمة لتركيب جملة صحيحة، وأنه يسوي بين الجملة و الكلام "[1]

أما الدكتور:مهدي المخزومي فيقدم عدة تعريفات نظرية للجملة، يحاول من خلالها أن يؤكد المفهوم العلمي الصحيح لدراسة النحو وفقا لأسس الدرس اللغوي الحديث،حيث يقول :" الجملة هي الصورة الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات" ، ويقول أيضا : " هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه " كما يعرفها كذلك بقوله إنها : " الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع " ويعرفها كذلك بقوله : " الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى" كما يعرفها كذلك بقوله : " هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، وليس لازما أن يحتوي على العناصر المطلوبة كلها فقد تخلو من المسند إليه لفظا أو المسند لوضوحه و سهولة تقديره"[2]

من هذه التعريفات نخرج في الحقيقة بعدة صور للجملة عند د / المخزومي وهي :

1- الجملة.2- الجملة التامة.3- الجملة في أقصر صورها ، وهي أيضا :

أ –الجملة الصغرى.ب – الوحدة الكلامية الصغرى.

و الحقيقة أن هذه التعريفات المختلفة للجملة "لا تخرج عن تعريفات القدماء في شيء و تستخدم معايير غير لغوية ، ومعنى هذا كله أن المنهج العملي الحديث في دراسة اللغة عند الدكتور المخزومي ، لا يكاد يبتعد عما قاله القدماء قيد أنمله ، وإن صاحبته دعوى لم يتحقق منها شيء ــ سواء على المستوى النظري أم على المستوى التطبيقي"[3]

و هناك تعريف آخر للدكتور "ريمون طحان" يتناول فيه الكلام و الجملة ، و هو قريب من تعريف الدكتور المخزومي ،يقول فيه :" الكلام هو ما تركب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد ، و الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم و الإفهام ، وهي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها ، حسب قواعد معينة وأساليب شائعة ، إلى ذهن السامع ، ولا يكون الكلام تاما و الجملة مفيدة إلا إذا روعيت فيها شروط خاصة منها التي تعود إلى المنطق و منها التي تعود إلى متطلبات اللغة و قيودها (Contrainte)[4]

و هذا التعريف جامع شامل –كما يبدو– فيه من آراء القدماء ، وهو ما يتعلق بمصطلح (الكلام المفيد) ، و "القول" أيضا ، و يتضمن ما قاله مهدي المخزومي عن "شكل الجملة و وظيفتها" بالإضافة إلى الشروط التي يكون بها الكلام تاما و التي تعود إلى المنطق و متطلبات اللغة و قيودها فأما المنطق فقد اعتمد عليه القدماء في التفريق بين (الكلام و الكلمة و القول و اللفظ) و هو الذي علق عليه الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي قائلا :"إنه غير مجد"[5]

و من الباحثين من جعل الإسناد شرطاً أساسيا في بناء الجملة عند بعض المحدثين حيث يقول: "تقوم النظرية اللسانية العربية للتركيب الإسنادي عند المحدثين على أساس أن الجملة هي الوحدة التي يتمثل فيها أهم خصائص اللغة و هي وحدة الكلام الأساسية، و الجملة عندهم هي كل كلام مستقل بنفسه يؤدي فائدة يحسن السكوت عليها، و يشترط بعضهم الإسناد كعنصر أساسي فيها، حيث إذا خلا التركيب اللغوي من الإسناد و اكتفى بنفسه في أداء المعنى لا يعد

[1]– نظام الجملة في شعر المعلقات، د / محمود احمد نحلة، ص 22.

[2]- في النحو العربي (نقد و توجيه) ، د / مهدي المخزومي ص 33.

[3]- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، د/ حسام البنهساوي ص 91 92.

[4]- الألسنية العربية ، د / ريمون طحان، ج 02 ، ص 44.

[5]- النحو الوافي ، عباس حسن،ج / 01 ، ص 15.

عندهم جملة، يقول: "برجيستراسر G.Bergstrasser "الجملة مركبة من مسند و مسند إليه فإن كان كلاهما بمنزلة الاسم فالجملة اسمية وإن كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية.
و أكد "مهدي المخزومي" أن الجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية و التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:
1- المسند إليه أو المتحدث عنه.
2- المسند الذي يبني على المسند إليه و يتحدث به عنه .
3- الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه .
غير أن "مهدي المخزومي" بعد أن اشترط الإسناد مقوما من مقاومات الجملة التامة ، يعود مرة أخرى ليعرفها على أنها " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه "
و يعرف " ريمون طحان " الجملة فيقول:" الجملة من ناحية الدلالة هي أقل كمية من الكلام وهي من ناحية البنية تركيب يتألف من ثلاثة عناصر أساسية المسند و المسند إليه و الإسناد "
هذه العناصر الثلاثة هي نفسها التي قال بها القدماء من نحاة العربية في كل تركيب نعتوه جملة: أي
ج ⟵ [م] + [م إ] +[إ س]
و بالتالي فإن النظرية اللسانية للتركيب الإسنادي لدى المحدثين تؤكد القاعدة التي أقرها النحاة القدماء و هي أن :
ج ⟵ [(إ س) + (إ فا)]
غير أن هذه القاعدة ليست عامة لدى الدراسين المحدثين جمعيهم ، فمنهم من يذهب إلى عدم اشتراط الإسناد كعنصر أساسي في الجملة ، إذ كل كلام –عندهم- يؤدي معنى يحسن السكوت عليه هو جملة ، و لو كان كلمة واحدة يقول " حماسة عبد اللطيف" :" نرفض اشتراط الإسناد مقوما من مقوماتها فكل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه ، هو جملة ، و لو كان من كلمة واحدة " .
و معنى ذلك أنهم لا يشترطون الإسناد بالإفادة و يرون أن الإفادة لا تتحقق على وجود طرفين أو ركنين في الجملة ، بل قد يوجد فيها :
- ركنان اسناديان لكنها لا تفيد ، أي :
ج ⟵ [(إ س) + [(-إ فا)]
من ذلك جملة الشرط و جملة الصلة .
- و قد تفيد دون وجود ركنين فيها أي :
ج ⟵ [(- إ س) + (إ فا)]
نحو : وا أسفاه ، لا ، تعال ، صه
و ذلك لأن الإفادة ترتبط أو ثق الارتباط بالموقف اللغوي، إذ العلاقة بين المعنى المقصود و بين الملفوظ علاقة يحددها الموقف اللغوي كما يقول "علي أبو المكارم "[1]
إضافة إلى هذا و المقصود اعتبار الإسناد عنصرا أساسيا في بناء الجملة، سواء كانت اسمية أم فعلية، يقول الدكتور محمود أحمد نحلة عن "مهدي المخزومي" بأنه " ظل متمسكا بفكرة الإسناد وتمسك الدكتور إبراهيم السمرائي كذلك بفكرة الإسناد فقال " و لن نخرج في بحثنا عن مسألة

[1]- التركيب الإسنادي في العربية في ضوء اللسانيات الحديثة ، (زهيرة قروي) ص 89 - 90 .

الجملة عن الإسناد ، فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية "، أما الدكتور عبد الرحمن أيوب فيرى أن في العربية جملا غير إسنادية "[1]

و من الباحثين المحدثين الذين لم يشترطوا الإسناد لتحقيق الإفادة الدكتور تمام حسان، الذي يعرف الجملة بقوله:"تسمي كل مجموعة من الكلمات أيا كان عددها (مجموعة كلامية) سواء أكانت مفيدة أو جزءا من جملة أو كانت كلمة واحدة "[2]

و الظاهر أن هذا التعريف – حسب رأيي – يعتمد على ما جاء في نظرية السياق لـــ (فيرث) الإنجليزي الذي سبقه الجرجاني إليها في تراثنا العربي ، و الدكتور تمام حسان كما هو معلوم مهتم بالعالمين ، وفكرهما أكثر من غيرهما.

و قد نجد من الدراسين من يغفل مصطلح "الإسناد" و يحصر تعريف الجملة عند المحدثين بقوله " و هي في تعريف المحدثين : أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ... و هي بهذا التحديد أخص من الكلام، لأن كل جملة كلام و ليس العكس، لأن من الكلام ما ليس بجملة"[3].

و قبل الانتقال إلى تقديم ما قيل عن التصنيف النوعي للجملة ، لا يفوتني أن أعرض مفهوم الجملة و الكلام و اللغة كما تراه الدراسات اللغوية الحديثة و ذلك من خلال حديث الدكتور حماسة عبد اللطيف عن المراحل التي مر بها مصطلحا "الجملة و الكلام " فيقول :"و من هذه المراحل : غلبة استخدام مصطلح الجملة في العصر الحاضر ، و النظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة عند ما تبرز إلى حيز الوجود ، وبذلك يكون الكلام هو النشاط الواقعي إذ إن "اللغة" نظام و "الكلام" أداء نشاطي طبقا لصورة صوتية ذهنية ، و الكلام هو التطبيق الصوتي و المجهود العضوي الحركي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة ، و الجملة هي وحدة الكلام الصغرى ، أو هي الحد الأدنى من اللفظ المفيد"[4].

بالنسبة للتصنيف النوعي للجملة العربية الذي كان النحاة القدماء قد تناولوه في نوعين شهيرين هما الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، وأضاف بعضهم إلى هذين النوعين الجملة الشرطية والجملة الظرفية :"و يعد التقسيم الذي قدمه ابن هشام في كتابه "مغني اللبيب" ، هو التقسيم التقليدي المعتمد لدى علماء النحو القدماء و المعاصرين ."[5]

هذا النوع من التصنيف أو التقسيم "قبله عدد من الدراسين و رأوا أنه مناسب ، و أن كل الأنواع الأخرى من الجمل تعود في الأصل على هذين النوعين ، و يمكن ردها إليهما"[6]

و هناك من المحدثين من يرى في تقسيم القدماء للجملة قصورا، لأنهم اعتمدوا على أسس لفظية غير مقنعة ، و قد تناول هذا الجانب أحد الباحثين المحدثين في سياق حديثة عن "الجملة بين الاسمية و الفعلية " حيث يقول :"و كان النحاة قد دأبوا على تقسيم الجملة العربية إلى جملة اسمية و جملة فعلية .فالجملة الاسمية عندهم هي التي تبدأ باسم ، و الجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل ....

---

[1]- نظام الجملة في شعر المعلقات ، د / محمود أحمد نحلة، ص 22.

[2]- مناهج البحث في اللغة ، د / تمام حسان، ص 57 .

[3]- التركيب اللغوي لشعر السياب ، د / خليل العطية ، ص 99.

[4]- في بناء الجملة العربية ، د/ حماسة عبد اللطيف، ص 40 –41.

[5]- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي د / حسام البنهساوي، ص 87 .

[6]– بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني " دراسة توليدية تحويلية " (مخطوطة) الشريف ميهوبي ص 42 .

قال ابن هشام:"الاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم و هيهات العقيق و قائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش و الكوفيون، و الفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد و ضرب اللص و كان زيد قائما و ظننته قائما و يقوم زيد و قم ".

و يناقش بعض المحدثين هذا الرأي فيرى أن هذا التحديد للجملة الاسمية و الجملة الفعلية غير موقف لأنه "يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض ، وكان على النحاة أن يبحثوا عن أساس آخر للتفريق بين النوعين .

فالتفريق الصحيح بين نوعي الجملة العربية يجب أن يقوم في رأي المخزومي على أساس من الطبيعة اللغوية لكل منهما ، أو على أساس ما يفيده المسند من معنى ، ويؤديه من وظيفة لا على أساس ترتيبه و موقعه من الجملة .

فإذا كان المسند دالا على التجدد كانت الجملة فعلية، و لا عبرة بموقع المسند منها، وأما إذا كان دالا على الثبوت و الدوام كانت الجملة اسمية و لا عبرة بالموقع أيضا.

فالتجدد معنى يستفاد من الأفعال و الدوام أو الثبوت معنى تفيده الأسماء و كان عبد القاهر الجرجاني قد سبق إلى هذا الرأي فقال :"إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء ،وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا فشيئا بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك :زيد طويل وعمرو قصير ،فكما لا يقصدها هنا إلى أن نجعل الطول والقصر يتجدد، ويحدث بل توجبهما وتثبتهما وتقضي بوجودهما على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد ،و أما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت زيد هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا ، و جعلته يزاوله و يزجيه ، و إن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت :

لاَ يَأْلَفُ الدرْهَمُ المَضْرُوبُ صُرَّتَنَا * لكِن يَمُرُّ عَلَيْهَا وَ هُوَ مُنْطَلِق**

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، و لو قلته بالفعل، لكن يمر عليها و هو ينطلق، لم يحسن[1]

و قد أخذ بهذا الرأي الخطيب القز ويني في تلخيص المفتاح فقال :"أما كونه أي المسند فعلا فالتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه مع إفادة التجديد"[2]

غير أن الخطيب القز ويني و المخزومي لم يفطنا إلى أن الجرجاني حين وصف الفعل بإفادة التجدد مثل على ذلك بـــ "ينطلق" و هو فعل مضارع ، و الفعل المضارع يفيد التجدد و الحدوث، أما الأفعال الماضية فهي أفعال تدل على أحداث منقطعة، إذ لا يمكن لنا" أن نفهم التجدد و الحدوث في قولنا : مات محمد و هلك خالد و انصرف بكر".

و من هنا لا يمكن تحديد الجملة الفعلية بأنها الجملة التي يفيد فيها المسند و هو الفعل، التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا ، لأن هذا إن صدق على الجملة الفعلية المضارعية فإنه لا يصدق على الجملة الفعلية الماضوية .و لعل القول بأن الجملة الفعلية ما كان المسند فيها فعلا ، و الجملة الاسمية ما كان المسند فيها اسما ، هو قول موفق ، و لا عبرة بموقع المسند فعلا كان أم اسما من الجملة .

و معنى هذا أن كلا من قولنا :"طلع البدر "و "البدر طلع" جملة فعلية ، و أن القول بأن جملة "البدر طلع" جملة فعلية ، يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات التي أوقع النحاة القدماء أنفسهم فيها أو أوقعهم فيها منهجهم الفلسفي " و أما القول بأن جملة "البدر طلع" جملة اسمية فإنه يحملنا

[1]– دلائل الإعجاز (عبد القاهر الجرجاني) ص 133.

[2]- تلخيص المفتاح ، الخطيب القزويني ص 47.

على الذهاب إلى اعتبار الاسم مبتدأ لا فاعلا ، و إذا أصبح مبتدأ خلا الفعل من الفاعل و اضطر الدارس إلى تقدير فاعل ، و قد قدوره ضميرا يعود على المبتدأ و يحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملة مركبة مكونة من جملتين ، المسند إليه في الأولى هو البدر ،و المسند إليه في الثانية هو الضمير العائد على المبتدأ . و اللغة العربية و دارسوها في غنى عن هذه العمليات الذهنية المعقدة ، التي لم توضح معنى ، و لا فسرت أسلوبا " و الذي حمل النحاة القدماء على اعتبار جملة "البدر طلع" جملة اسمية "هو ما ألزموا به أنفسهم و ألزموا به دراستهم من منهج ليس من طبيعة اللغة في شيء "

و كان منهجهم هذا يقتضي منع تقديم الفاعل على الفعل ، و ذلك لعلل شتي منها ما قاله ابن الأنباري :"الفاعل ينزل منزلة الجزء من الكلمة و هي الفعل " و ما قاله ابن يعيش :" إنما وجب تقديم خبر الفاعل –يعني الفعل – لأمر وراء كونه خبرا ، وهو كونه عاملا ، ورتبة العامل أن يكون قبل المعمول ، و كونه عاملا فيه سبب أوجب تقديمه " .

و واضح أن التعليلين يسيطر عليهما المنهج العقلي الذي لا يصلح لتفسير الظواهر اللغوية ويؤدي إلى إبعاد الدرس النحوي عن جو البحث اللغوي .

و لم ينفرد اللغويون المحدثون الذين يرون جواز تقديم الفاعل على الفعل بهذا الرأي ، و إنما سبقهم إليه نحاة الكوفة ، الذين احتجوا لرأيهم بقول الزباء :

ما للجمال مشيها وئيدا *** أجندل لا يحملن أم حديـــدا** [1]

و ما يلاحظ هنا هو جرأة آراء الدكتور المخزومي التي عرضته إلى الكثير من النقد اللاذع و لاسيما ذلك الذي صدر من الدكتور إبراهيم السامرائي الذي عاب عليه اعتماده على آراء البلاغيين التي يراها عبارة عن أمور فنية بعيدة عن طبيعة اللغة ، وقد علق عل النص السابق للجرجاني بقوله :"و مقالة الجرجاني هذه في التمييز بين الفعل و الاسم ينبني عليها التمييز بين الجملة الفعلية و الجملة الاسمية.

و من هذه المقالة اتخذ الدكتور المخزومي مادة ميز فيها الجملة الفعلية عن الجملة الاسمية فتوصل إلى أن الجملة الفعلية ما أفاد فيها المسند و هو الفعل التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا ، وعنده أن التجدد حاصل من الفعل و الجملة الاسمية هي التي أفاد فيها المسند الدوام و الثبوت ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد ومن هنا فالخلاف بين الاسمية و الفعلية في رأي الأستاذ المخزومي خلاف بين فعل متجدد و اسم ثابت دائم ، وهذه إلتفاتة الجرجاني إلى الموضوع .

و الذي أراه أن مقالة الجرجاني بحث أدبي قائم على الذوق و هو إن صلح في مادة النقد البلاغي فلا يمكن أن يكون ذا فائدة في النحو الذي لا يقبل مثل هذه التوجيهات الفنية بل سبيله ذكر أقسام الجملة و علاقة كل جزء بالآخر و ما يطرأ على كل جزء من هذه الأجزاء من آثار أسميناها اصطلاحا الإعراب .

و على هذا فلا يصح أن يتخذ البحث الحديث في علم النحو مادة لا تأتلف و طبيعته و منهجه و هي مستعارة من علم آخر كما استعار الأقدمون الأسلوب المنطقي العقلي في مادتهم النحوية فأفسدها ، و الذي نعيبه على الأقدمين حصل مثله لدى نفر من الباحثين المحدثين .

و قد خالف المخزومي الأقدمين في حد الجملتين الفعلية و الاسمية ، فقد ذكروا أن الجملة الفعلية ما كان فيها المسند فعلا ، و الاسمية ما كان فيها المسند اسما.

[1]- الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د / نعمة رحيم العزاوي كتاب المورد ص 151 – 153 ، و الزباء: ملكة الجزيرة العربية .

أما النحويون الأقدمون فقد اهتموا بصدر الجملة ، فإذا كان فعلا فهي فعلية ، و إذا كان اسما فهي اسمية ، و على هذا فإن قولهم :"سافر محمد " جملة فعلية و قولهم :"محمد سافر" جملة اسمية. و في هذا يكون الخلاف بين حد المخزومي للجملة و حد النحويين الأقدمين[1]

و من المخزومي يتنقل الدكتور السمرائي إلى الشيخ (علي الجارم) الذي اعتبر الجملة الفعلية ما صدرت بفعل و الجملة الاسمية ما صدرت باسم.

حيث رفض الدليل الذي قدمه (علي الجارم) و المتمثل في كون العقلية العربية تقتضي أن تكون الجملة الفعلية الأصل و الغالب الكثير في التعبير؛ لأن العربي جرت سليقته و دفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة و الجارم مفتقر إلى أن يثبت هذا الرأي بالاستقراء... و هو يريد أن يقول مقالة البلاغيين في أن تقديم اللفظ على غيره دليل الاهتمام به وهذه المسألة البلاغية لا يمكن أن تكون مادة في البحث النحوي .

والشيخ الجارم يجد في "دلائل الإعجاز "للجرجاني ما أعانه على إثبات ما أثبته ،وهو في ذلك كالأستاذ المخزومي في التماس مادته من المصدر نفسه.[2]

وإذا كان الدكتور السامرائي يرفض منهج الجرجاني و آراء أتباعه لكونهم خارجين عن منهج النحو، فإننا نجد في المقابل من يرى عكس ما يراه الدكتور السامرائي و على رأسهم الدكتور جعفر دك الباب الذي يرجع سبب دخول العرب عصور الانحطاط في مجال الدراسات اللغوية إلى فصل علوم البلاغة عن صرف العربية و نحوها.[3]

و يقول الدكتور عبد الفتاح لا شين في هذا :"يذهب فريق من الباحثين إلى أن الدرس النحوي يجب أن يقوم على كشف الروابط بين اللفظ و المعنى و إيضاح الصلات بين الصورة والمضمون، وإدماج دراسة النص اللغوي في نحوه و إعرابه مع الدلالات البيانية، و ما توجبه من صور بلاغية، وضم بعض فصول البلاغة إلى النحو"[4]

و من الباحثين المحدثين من يرى "أن علم المعاني مرتبط بعلم النحو، فمطابقة الكلام لمقتضى الحال لا تتم و لا يمكن أن تتم إلا بعد مراعاة قواعد النحو"[5]

و على العموم فإن اغلب الدارسين المحدثين العرب استفادوا من آراء عبد القاهر الجرجاني في دراساتهم اللغوية .

أما الدكتور إبراهيم السمرائي فيبدو لي أنه فضل آراء النحاة الكوفيين على منهج الجرجاني لأن منهج الكوفيين أو آرائهم في المسائل التي ناقش فيها (المخزومي) و (الجارم) أقرب من "المنهج الوصفي الواقعي" كما يقول.[6]

و قبل الانتقال إلى عرض مفهوم الجملة أو التركيب اللغوي عند بعض الغربيين أختم بتعريف الدكتور ميشال زكريا لكونه مستنبطا من علم اللغة الحديث حيث يقول :"تعرف الجملة في إطار الألسنية كوحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدها"[7].

---

[1]-(الفعل ، زمانه و أبنيته) د / إبراهيم السمرائي ، ص 203 – 204 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 206.

[3]- دراسات في علم النحو العام و النحو العربي ، لفكتور خراكو فسكي من مقدمة المترجم / ص ج، د / جعفر دك الباب

[4]- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر / ص 227 .د / عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ص 227 .

[5]- (دراسات في علم اللغة) عن ، بلقاسم دفه (الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد) ص 36 . كمال بشير

[6]- (الفعل زمانه و أبيته) .د / إبراهيم السمرائي ص 209.

[7]- الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة (الجملة البسيطة) د / ميشال زكريا عن (منصور خلخال) (بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي) ص 16.

هـ-مفهوم الجملة عند الدارسين الغربيين :

لقد ظهر مفهوم الجملة عند الغربيين من عهد أرسطو الذي عرفها بقوله: " بأنها قسم من كلام له معنى، ولبعض أجزائها معنى مستقل باعتباره لفظا وإن كان لا يعبر عن حكم"[1]
وهذا التعريف يصنف مع تعار يف علماء اللغة التقليديين من الأوروبيين الذين عرفوا الجملة بأنها "عبارة عن التعبير عن فكرة أو شعور بواسطة كلمة أو كلمات تستخدم بصورة معينة لنقل المعنى المقصود"[2].
ولقد "تعددت تعاريف الجملة حتى بلغت ثلاثمائة تعريفا[3]"، وقال:(G.MOUNIN) إنه "يوجد حوالي مائتي (200) تعريف مختلفة للجملة ".[4]
ويرى بعض الباحثين أن " هذه الكثرة الكاثرة من التعريفات تبرز الصعوبة البالغة في تحديد الجملة فهي على كثرتها غير جامعة و لا مانعة كما يقول المناطقة ، ذلك بأننا نعرف معرفة حدسية INTUITIV حدود الجملة تقريبا ،ولكننا لا نستطيع أن نعبر عنها تعبيرا دقيقا أو نضع المعايير الضابطة لهذا الحدس.[5]
وهناك من صنف هذه التعاريف التقليدية وفق معايير أو مقاييس ثلاثة هي :

المقياس الأول:

تعرف الجملة حدسيا بالإحساس الحاصل بأنها تعبر عن فكرة كاملة و على عالم النفس و المنطق أن يقولا حينئذ ،ما هي الفكرة الكاملة ،فقد وقف (فريس FRIESS) في محاضر جلسات الكونغرس بواشنطن على جملة تجاوزت (ثمانمائة كلمة 800) .

المقياس الثاني:

تُتصور الجملة على أنها الإنتساخ الأرسطا طاليسي للجملة المنطقية، وهي مجموع مسند إليه،وهو ما يقع الحديث عنه و مسند (وهو ما يقال عنه) ،وهنا -أيضا -يرجع الأمر للمنطق وللمنطقي أن يقول ما هي هذه المفاهيم التي لا تنطبق الجملة عليها دوما.

المقياس الثالث:

تعرف الجملة صوتيا بالوقف و السكت وخصوصا تغير المسار النفسي ، بيد أن تبرير هذا التعريف يتطلب أولا إخراج جميع الألفاظ التي يصيب أنموذجها (التنغيمي) انحراف راجع إلى الوظيفة التعبيرية و تعدد قيمها العاطفية.[6]
و التعريف الذي يركز على(السكوت) كعنصر يفصل بين الجمل ورد عند ابن هشام في تعريفه للجملة بقوله "الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[7]"
و بالإضافة على هذا هناك تعريف تقليدي بعيد الأثر بقي سائدا (عبر العصور) و حتى العصر الحديث ألا و هو تعريف "ديونيسيوس ثراكس" (Dionysios thrax) عالم الإسكندرية قي القرن الأول قبل الميلاد .يقول التعريف :"الجملة نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة " و قد كان المقصود بالفكرة التامة الإكتمال المنطقي للخبر (Aussage) ، وكما كانت الكلمة هي التعبير اللغوي عن المفهوم Begriff فقد كانت الجملة هي التعبير اللغوي عن القضايا المنطقية

---

[1]- نقلا عن (النحو العربي و الدرس الحديث) ، د / عبده الراجحي ، ص 100
[2]- بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي ، منصور خلخال ، ص 17 .
[3]- مدخل إلى الجملة العربية ، د /محمود أحمد نحلة ، ص 11.
[4] -G. Mounin . Clefs pour la linguistique p 121
[5]- مدخل إلى الجملة العربية د / محمود أحمد نحلة ، ص 11 -12 .
[6]- نقلا عن (القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي) للدكتور حسام البنهساوي ، ص 93 .
[7]- (الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) د / ميشال زكريا ص 23 - 24 .

(Urteils) التي تتركب من موضوع أو مسند إليه Subjekt و محمول أو مسند Pradikat تردد ذكرهما من بعد في تعريفات الجملة و ظلا حتى اليوم بين المصطلحات النحوية المستخدمة[1].

و قد ظل هذا التعريف الذي يجمع بين معياري الشكل Form و المضمون Inhalt سائدا فيما يسمى بالنحو التقليدي Traditionelle garmmatik عبر العصور المختلفة حتى العصر الحديث ...و بخاصة في الإنحاء المدرسية Schul grammatiken في القرن العشرين.

و في العصر الحديث نجد (بلو مفيلد Bloomfield) من الاتجاه البنيوي يعرف الجملة على أنها "عبارة عن شكل لغوي مستقل و غير متضمن في شكل لغوي آخر وفقا لمقتضيات التركيب النحوي"[2]

و يلاحظ أن بلومفيلد هنا " يرتكز في تعريفه على استقلال التركيب و استقامته ، لأن ما يهمه هو أن يكون التركيب قابلا للتحليل إلى المكونات الأساسية المباشرة "أي أنه " تمسك بفكرة الاستقلال في تعريف الجملة ، وأسقط فكرة التمام لاتصالها بالمعنى ، وكان بذلك رائد أول محاولة حقيقية للتحرر من (معيار المعنى) في تعريف الجملة ...

و أما (هوكيت Hokett) فيعرف الجملة على أنها "عبارة عن شكل لغوي ، لا يؤلف مركبا مع أي شكل لغوي آخر أو هو بعبارة أخرى مكون Constitue و ليست مكونا Constituent و هذا التعريف مطابق لمفهوم البنيوية الذي يبدأ بالأصوات و انتهاءً بالجملة[3]

و قبل الانتقال إلى أصحاب الاتجاه التحويلي التوليدي، أعرج على مؤسس علم اللغة الحديث " دي سو سير Ferdinand de Saussure " الذي لم يقدم تعريفا محددا للجملة، وإنما يشير إلى أن الجملة هي النمط الرئيسي من أنماط التضام Syntagma، و التضام عنده يتألف دائما من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضا و هو لا يتحقق في الكلمات فحسب، بل في مجموعة الكلمات أيضا، وفي الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة المشتقات –أجزاء الجملة – الجملة كلها)[4]

بالنسبة للاتجاه التوليدي التحويلي نجد (تشو مسكي N.Chomsky) الذي يعرف الجملة بقوله " إنها تتابع الفونيمات و عددها غير متناهٍ طبقا لقوانين التوليد و التحويل ، حيث أن كل جملة نسمعها و ننتجها تعد جملة جديدة لنا ؛لأنها قد تختلف عن غيرها في تركيبها أو في أسلوبها"[5]

ويقول أيضا :" إن المقصود باصطلاح جملة هو مجموعة سلاسل المكونات الأساسية ، و ليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية"[6]

من خلال المفاهيم و التعاريف التي أعطاها الأوروبيون للجملة على مر العصور نلاحظ أن اللغويين التقليديين قد تأثروا بالمنطق و الفلسفة في تحديد ماهية الجملة من اعتماد على المسند إليه و المسند ، و هما ردفان لمصطلحي الموضوع و المحمول في المنطق، و أن هذا الاتجاه قد لجأ إلى تعريف الجملة بعيدا عن اللغة ، التي تعد الجملة هي قمة أشكالها ...

و أما أتباع المنهج التوليدي التحويلي، فإنهم يجعلون الجملة هي قمة الدراسات اللغوية ولا يمكن أن تبدأ الدراسات اللغوية إلا بها، فهم ينطلقون في تحليلاتهم ابتداء من الجملة، فهي المكوّن

---

[1]- نقلا عن "مدخل إلى الجملة العربية" للدكتور أحمد نحلة ص 12-13.

[2]- (القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي) د / حسام البنهساوي ص 94.

[3]- السابق ص 94 ، و ينظر أيضا منصور خلخال (بناء الجملة الطلبية عند المتنبي) ص 17

[4]- مدخل إلى الجملة العربية د / محمود أحمد نحلة ، ص 11 -12

[5] -Chomsky noem structures syntaxiques Michel breaudeau ERD du seuil – Paris – 1969 p21 -23

[6]- (القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي) د / حسام البنهساوي ص 95.

الأساسي الذي يجب على النظرية اللغوية أن تتعرف على مكوناته التفسيرية الأخرى: و هي المكون الفونولوجي و المكون الدلالي[1].

و بالنسبة للرموز و قواعد بناء الجملة عندهم فيرى:" تشو مسكي أن الجملة تتألف في حدها الأدنى من مركب اسمي (م أ) و مركب فعلي (م ف) ، و المركب الاسمي قد يكون اسما فقط (معرفا أم غير معرف) أو ضميرا أو اسما موصوفا أو حتى جملة فرعية "Clouse") يمكن استبدالها باسم .

و المركب الاسمي يسمى بالإنجليزية Noun Phraseو اختصاره (NP) أما المركب الفعلي فيتكون في حده الأدنى من الفعل، وقد يشتمل الفعل و توابعه كالمفعول به ، والظرف Adverb إن وجد ، و يسمى باللغة الإنجليزية Verb phrase و اختصاره (VP) .

و الرموز المستعملة في قواعد بناء الجملة هي :

ج : جملة ، S= Sentence .

م أ : مركب اسمي = N P Noun phrase

م ف : مركب فعلي = VP Verb phrase

أ : اسم (كتاب)= N Noun

ض : ضمير =Pron: Pronoun

ف : فعل = V Verb

ص : صفة= ADJ Adjective

ظ : ظرف = ADV Adverb

د : محدد (أل) =DET Determiner

ج ج : جار و مجرور = PP Prepositional phrase

ح : حرف جر = P Préposition

← يتكون من = Rewrite

و هذا مثال لتطبيق قواعد بناء الجملة حسب تشو مسكي:[2]

ج ⟵ م أ م ف – الولد أكل التفاحة (تمثيل الجملة في الرسم الشجري) .

[1]- المرجع السابق، 96 .

[2]- نقلا عن (مقدمة في اللغويات المعاصرة) ، د/ شحدة فارغ د/ جهاد حمدان وغيرهما ، ص 168 – 170

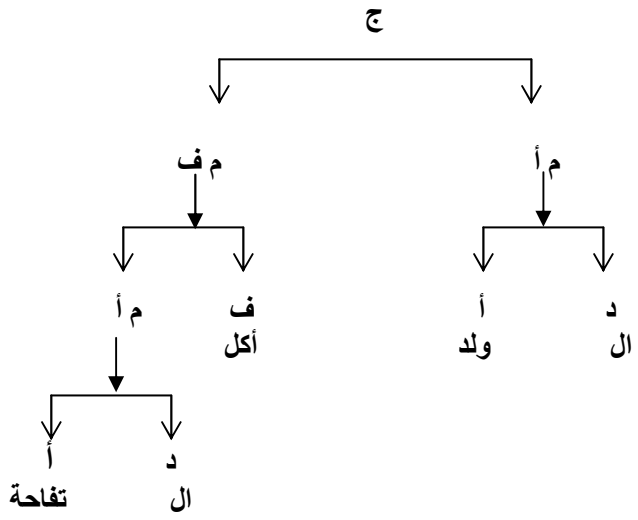

أما إذا بدلت الجملة بالفعل فتكون مكوناتها كما يلي :

ج ⟵ م ف م أ

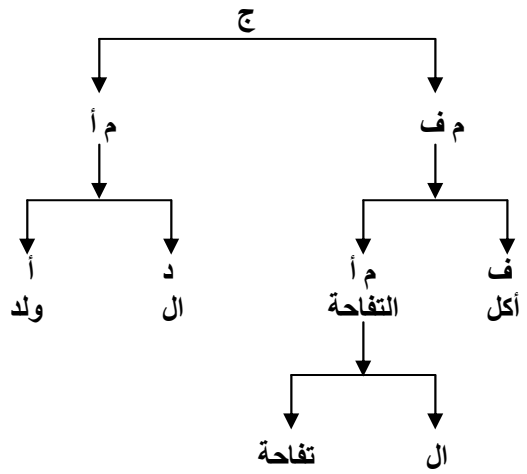

و بالإضافة إلى هذا لا يفوتني أن أشير إلى أن النظرية التوليدية التحويلية قد اعتمدت في دراسة الجملة على مستويين ، هما ما يمكن تسميتهما بـــ (التركيب المستترStructure profonde) و التركيب الظاهر Structure de surface) و على هذا فلكل جملة تركيبان أولهما يجسد تفسيرها الدلالي ، وثانيهما ،يجسد تفسيرها الصوتي ، وتمر دراسة الجملة عبر قواعد توليدية تولد التركيب المستتر ، قواعد تحويلية تحوله إلى تركيب ظاهر ، و يتم كل ذلك وفق مكونات ثلاث ، هي : المكون التركيبي ، المكون الدلالي ، و المكون الفونولوجي ، فالأول منها مكون توليدي يولد جميع المراحل التي تمر بها الجملة في تحليلها ، أما المكونان الآخران فهما تفسيريان فقط [1].

[1]– بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الشريف ميهوبي ، ص 58.

أما الجملة عند الوظيفيين[1] فقد عرّفها (مار تينه)(a/martinet) بقوله :"إنها الملفوظ الذي ترتبط جميع عناصره بمسند واحد أو بعدة مسندات معطوفة على المسند الأول"[2]

يُفهم من هذا التعريف أن(ماريتنه) جعل (المسند(م)) هو أهم عنصر في بناء الجملة، وحوله تتآلف و تتابع بقية عناصر التركيب وفي مقدمتها (المسند إليه(م أ)) ثم الفضلات الأخرى وما تتضمنه من مستتدات يسميها (شبه مستندات) (les perdicartoides) .

لقد ميز (مار تينه) بين عناصر التركيب فجعل (المسند والمسند إليه) أساس التركيب وأطلق عليهما مصطلح (النواة). حيث جعل (م)بحاجة إلى المسند إليه (م ا) الذي يعد المحقق الإجباري له والذي لا يمكن الاستغناء عنه أو حذفه وهذا حتى لا يتحطم(التركيب) أو الملفوظ.

وأما العناصر الإضافية(الفضلات) فقد أدمجها (مار تينه) مع(م/ م أ) وجعلها في مرتبة ثانوية حيث لا يتأثر التركيب الاسنادي الأساسي بحذفها ، وهي بالتالي تؤدي وظائف غير أساسية .

فالوظائف الأساسية عند(مار تينه) تعود إلى العنصر الرئيسي المركزي وهو(المسند) والمحقق الإجباري للمسند وهو المسند إليه.

وأما الوظائف غير الأساسية (الفضلات) ، فمنها الأولية مثل (المفعول به)

وغير الأولية مثل (المضاف إليه والنعت...)، لأنها لا ترتبط مباشرة بالمركب الاسنادي حيث تحتاج إلى رابط .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن تقسيم (مار تينه) للتركيب إلى (نواة +فضلة) هو نفسه أو شبيه ما أطلق عليه النحاة (العمدة+ الفضلة)، وكذلك تقسيم (تشو مسكي) لعناصر التركيب إلى ركن اسمي وركن فعلي وأداة هو شبيه بما قاله النحاة والبلاغيون في تقسيمهم للكلام : من انه يتكون من اسم، وفعل، وحرف، أو أداة.[3]

وإذا انتقلنا إلى (تينيار) وهو أحد أعلام اللسانيات الفرنسية الذين شاركوا في بناء المدرسة الوظيفية و (ماتيزيوس mathesius)وهو أحد أقطاب المدرسة الوظيفية (ألسني تشيكي) اشتهر بالتقسيم الوظيفي للجملة .

فالجملة عند (تينيار) تمثل حادثة أو قضية يمثل المسند فعل (م–ف) فيها الحدث المركزي وما يتبعه من العناصر الأخرى مثل (الفاعلين) والظروف فهي تشارك في تحقيق الحدث أو القضية..

و يلاحظ أنه لم يخرج عن دراسة العناصر الأساسية للجملة الاسنادية كسابقه (مار تينه) مع الاختلاف في استعمال بعض المصطلحات .

و كذلك نجد (ماتيزيوس) هو الآخر لم يخرج عن (المسند و المسند إليه) في دراسة وظائف الجملة مع تغيير طفيف في استعمال المصطلحات مثل (الموضوع thème) وهو العنصر الإسنادي المعلوم لدى السامع (و المحمول rhème) وهو العنصر الإسنادي الذي يعبر عن شيء جديد بالنسبة للسامع فالموضوع عنده أساس الكلام و (المحمول) هو (نواة الكلام) .

فالجملة عنده تتكون من [أساس الكلام +نواة الكلام] ج←[أساس الجملة + نواة الكلام]وعلى هذا التقسيم انطلقت البنيوية الوظيفية في دراسة الجملة.

---

[1]- الوظيفيون : هم مجموعة من اللسانيين توخوا الطريقة السوسيرية بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة ، منطلقين من دراسة اللغة على أساس أنها البحث عن الوظائف التي تؤديها الوحدات اللسانية و أشهرهم : مارتينه Martinet ، تينيار L.Teniere ماتيزيوس V.Mathesius(عن/ التركيب الإسنادي في العربية في ضوء اللسانيات الحديثة) للأساتذة زهيرة قروي ، ص 125 .

[2]- Martinet André – Eléments de la linguistique générale p 131

[3]– بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس ، الشريف ميهوبي، ص 168 .

وقبل إنهاء هذا العنصر المتعلق بمفهوم الجملة عند اللغويين الغربيين أتساءل عن جدوى هذه الكثرة من التعريفات، وما سببها ؟

لعل سبب كثرة هذه التعريفات يعود إلى غموض مفهوم الجملة، حيث قال أحد الباحثين المحدثين بأن "تعريفها من أشق الأمور".[1]

وأما عن جدوى هذه التعريفات الكثيرة فكانت قيودا على البحث لا عوامل مساعدة له .

وحول الكشف عن عناصر الجملة المختلفة وطريقة ترابطها يضيف الباحث السابق قائلا: "فقد شغل علماء اللغة الغربيون أنفسهم لسنوات طويلة في النصف الأول من القرن الحالي بمحاولة إيجاد وسائل و مناهج للكشف عن أنواع الجمل المختلفة...فتاهوا عن الهدف الأساسي للبحث في خضم الأمور الإجرائية الشكلية التي وجدوا أنفسهم منغمسين فيها .."

و عن أفضل طريقة للبحث اللغوي في نظر المعاصرين من علماء اللغة يقول:".. أقتنع علماء اللغة المعاصرون بأن أفضل طريقة للبحث اللغوي العميق هو الأخذ بالمفهوم العام للجملة كأساس للدراسة ، وإعطاء هذا المفهوم تعريفا مبدئيا كأن نقول إن الجملة هي (شكل لغوي مستقل) أو أنها "تتألف من مسند ومسند إليه " مثلا نقوم بتعديل هذا المفهوم بناء على نتائج البحث والدراسة . أي أن يكون التعريف الفعلي للجملة هو نتيجة للبحث كله ، لا مقدمة له [2]

وخلاصة القول ، فإن مفهوم الجملة في نظر المهتمين بعلم اللغة الحديث:"هي الصورة الصغرى للكلام المفيد ،الذي يخضع لمتطلبات اللغة و نواميسها وأن الجملة عبارة عن عملية إسنادية تتضافر معها وظائف معينة، لتجعل المفردات في بنيان متماسك و سياق مترابط حيث تجمع مختلف عناصره على محور التركيب ،بفضل الميزات والضوابط والقيود ، كما أنهم عرّفوا الجملة على أنها الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للكلام.[3]

---

[1]– (أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة) ، د / نايف خرما ص 268.

[2]– نفسه، ص 288

[3]– (بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس) ، الشريف ميهوبي ص 60.

عناوين الفصل الثالث " الدراسة التطبيقية"

* تحليل ودراسة التراكيب الاسمية والفعلية في شعر الخنساء.

أ- تحليل أنماط التراكيب الاسمية البسيطة

- خصائص التراكيب الاسمية البسيطة

ب- تحليل أنماط التراكيب الفعلية البسيطة.

- خصائص التراكيب الفعلية البسيطة

ج- تحليل أنماط التراكيب الاسمية المركبة.

- خصائص التراكيب الاسمية المركبة

د- تحليل أنماط التراكيب الفعلية المركبة

- خصائص التراكيب الفعلية المركبة.

مقدمة الفصل الثالث:

يتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل المادة اللغوية التي هي عبارة عن عيّنة من شعر الخنساء يتم تحليلها ودراستها وفق مقاييس علم اللغة الحديث التي تقسم التراكيب إلى أنواع منها: البسيط و المركب، ومنها الاسم والفعل والناقص والتام.. الخ.

ولا بد من التنبيه منذ البداية أنه لا يمكن دراسة كل الجمل الواردة في الديوان، بل تم الاكتفاء بأخذ عينات لكل نوع من التراكيب (البسيطة والمركبة، الاسمية والفعلية).

وتم توزيع كل نوع على أنماط وصور مدعمة ببعض الرسوم المشجرة.

وكانت البداية بالجملة الاسمية البسيطة (التركيب الاسمي البسيط)، حيث تناول البحث عينات من شعر الخنساء وأجرى عليها تحليلا وصفيا ابرز بعض المميزات الخاصة بعناصر تركيبها الأساسية وهي:(المسند والمسند إليه)، وما يلحقهما من متممات والعناصر الإضافية الأخرى كالأدوات والنواسخ وما يطرأ عليها من تغيير كالتقديم والتأخير والحذف والإظهار وما إلى ذلك ، مشفوعة بآراء النحاة وعلماء اللغة المحدثين .

وبهذه الطريقة تم تناول بقية عناصر الفصل مع الإشارة إلى أن الباحث اعتمد على من سبقه من الدارسين من ذوي الخبرة في هذا النوع من الدراسات ومنها على سبيل المثال: " كتاب نظام الجملة في شعر المعلقات"، "ونظام الجملة ودلالاتها في سورة البقرة " و " البنية اللغوية لبردة البوصيري" و العناصر الأساسية للمركب الفعلي و أنماطها في القرآن الكريم"والتركيب عند "ابن المقفع"للمنصف عاشور... الخ.

بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية – المخطوطة– ذات الصلة بالدراسات اللغوية الحديثة.وخُتم كل عنصر من عناصر هذا الفصل بمجموعة من الخصائص العامة والخاصة والمتعلقة بشعر الخنساء.

أ– تحليل أنماط التراكيب الاسمية البسيطة:

لقد بلغ عدد الجمل الاسمية البسيطة في ديوان الخنساء (مائتين و ست و ثلاثين) (236) جملة وهي ذات عملية إسنادية واحدة.

و قد تم تقسيم تراكيبها إلى أنماط و صور اعتمادا على مواصفات عناصرها كمقياس لذلك و سيتناول التحليل الجملة البسيطة من حيث نوعية عناصرها، وعددها و توزيعها و طبيعة مفردات المسند إليه و المسند (م إ + م) و مدى تطابقها مع أحكام الجملة الاسمية التي أقرها نحاة العربية و ما جاءت به الدارسات اللغوية الحديثة.

أما الشواهد الشعرية التي ستكون محل دراسة في الأنماط و الصور فإنها ستأخذ أرقاما في الهوامش تحيل إلى الصفحة المتواجدة بها في الديوان المعتمد في هذه الدراسة متبوعا بشرح بعض المفردات أحيانا.

أولا : الجملة الأساسية التامة[1]

النمط الأول:

الصورة الأولى: [مسند إليه (مبتدأ) + مسند (خبر)]

ج ← [م إ + م] [2]

و مثاله قول الشاعرة :

إني تذكرتُه و الليلُ معتكــرُ *** ففي فؤادي صدعُ غيرُ مشعوبِ[3]**

يتكون هذا التركيب من عنصرين أساسيين (م إ + م) في قولها (و الليل معتكر) و قد ورد العنصر الأول المسند إليه (م إ) اسم ذات (الليل) مفردا معرفا بـــ(أل) ، مسبوقا بعنصر إضافي[4] (ع ض) و هو (الواو) .

و أما المسند (م) فقد جاء مفردا اسم معنى نكرة .

و من خلال وصف عناصر التركيب تبين أن المسند إليه (م إ) ورد معرفة و المبتدأ لا يكون إلا معرفة ، يقول سيبويه "فأصل الابتداء للمعرفة" [5]

و قد جاء المسند إليه (م إ) معرفا بـــ "ال"، يقول:"المبرد" "و أما المبتدأ فلا يكون إلا معرفة"[6] و عليه لا يمكن الإخبار عن مجهول، و هذه القواعد التي أقرها نحاة العربية جاءت موافقة لتراكيب الخنساء، وهي مطابقة لآراء الدراسين المحدثين حيث يقول أحدهم في هذا الصدد: " و الإخبار عما لا يعرف لا فائدة منه"[7]

و بالنسبة للترتيب فإن المسند إليه (م إ) في المثال السابق (الليل معتكر) ورد مقدما على المسند (م) ، وهذا هو الأصل عند النحاة ، يقول سيبويه "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام .... فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول و المبني ما بعده عليه"[8].

---

[1]- الجملة الأساسية أو (النووية أو المجردة من الزوائد كالصفات و ما في حكمها و هي التي تدل على جملة بسيطة قائمة على ركني الإسناد و حدهما ، أنظر (أضواء الدراسات اللغوية المعاصرة) ،د / نايف خرما ، ص 292 – 293 .

[2]- (ج) رمز الجملة ، و قد اقترحه ، د/ مازن الوعر في كتابه (نحو نظرية لسانية عربية حديثة)لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية بقوله :" أم النوع الثاني من التراكيب فيدعى الحملة (من هنا فصاعدا ج) ، ص 26 .

(←) السهم يعنى أن الجملة تساوي أو تعوض بما يتبع على الجانب الأيسر من السهم انظر ، قواعد تحويلية للغة العربية ، د / محمد على الخولي ص 62 – انظر ، د/ ميشال زكريا (الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية) ، ص 146 .

[3]- الديوان ، ص 315 معتكر=كثير الظلم ، الصدع=الشق ، المشعوب=المنجبر، غير مشعوب= غير ملتئم .

[4]- (ع ض) رمز يعني (عنصرا إضافيا) ، ويشمل حروف المعاني و المتممات بكل أنواعها .

[5]- سيبويه (الكتاب) ، ت/ عبد السلام هارون ج / 01 ، ص 329.

[6]- المقتضب للمبرد، ت ، عبد الخالق عضيمة، ج4 ، ص 128 .

[7]- نظام الجملة في المعلقات د / محمود أحمد نحلة ص 101 .

[8] - سيبويه (الكتاب) ج / 02 ،ص126 .

و أما التعريف و التنكير فإن المسند (م) ورد نكرة في المثال السابق (معتكر) و الأصل في الخبر أن يكون نكرة كما يقول النحاة ، يقول ابن يعيش :" اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة و أصل الخبر أن يكون نكرة " [1]

و هناك فرق بين مجيء الخبر (م) نكرة و مجيئه معرفة، فإذا استعمل الخبر نكرة فإنه يقصد الحكم على المبتدأ بشيء لم يعلمه السامع، أما إذا استعمل الخبر (م) معرفة فإنه يقصد إثبات حكم بعينه معلوم، و لكن المحكوم عليه غير معلوم.

يقول عبد القاهر الجرجاني :"اعلم أنك إذا قلت "زيد منطلق" كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان لا من زيد و لا من عمرو ، فأنت تفيده ذلك ابتداء ، وإذا قلت:"زيد المنطلق" كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد و إما من عمرو ، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره ، و النكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك :"زيد منطلق" فعلا لم يعلم السامع من أصله أنه كان ، و تثبت في الثاني الذي هو :"زيد المنطلق" فعلا قد علم السامع أنه كان ، لكنه لم يعلمه "لزيد" فأفدته ذلك "[2]

ورد المسند (م) في النمط السابق جارًا و مجرورًا في مثال واحد[3]، والإخبار بالجار و المجرور فيه خلاف بين النحاة ، فمنهم من يرى أنه متعلق بخبر محذوف تقديره (مستقر أو كائن)[4] و منهم من يقدره فعلا بمعنى (استقر)[5] فهذا خلاف في تقدير المحذوف ، لكن هناك من النحاة من يرى أنه لا حاجة إلى التقدير فالجار و المجرور كلام تام يؤدي وظيفية (المسند) فمثال :"زيد في الدار" كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة ، وتلك النسبة دلت عليها (في) و لا حاجة بنا إلى غير ذلك[6]

و أغلب المحدثين يميلون إلى آراء ابن مضاء يقول صاحب (نظام الجملة في المعلقات) في هذا الصدد." و الرأي عندي ما رأى ابن مضاء ، و في القول بعلاقة الإسناد ما يغنينا عن التقدير في هذا و أمثاله "[7].

و فيما يتعلق بالترابط و التكامل بين (م إ) و (م)، نجد أن النحاة يقرون بأن المسند (م) هو الذي تتم به الفائدة بالنسبة للمسند إليه ، فهو الذي يُتم معنى الجملة، يقول ابن السراج: الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيده السامع و يصير به المبتدأ كلاما" [8]

و أشير هنا إن هذه الفائدة التي تأتي من المسند (م) قد تحققت في شعر الخنساء ، وهي بالتالي مطابقة لآراء النحاة و علم اللغة الحديث : و أما (المطابقة) بين " م إ +م " و التي ترد في (التعيين) و النوع و العدد و العلامة الإعرابية ، فقد تحققت في أغلب شعرها و منها التعيين (التعريف) في قولها :

و هُم أكفاؤُنا في كلّ خيــرٍ *** وَهُم أكْفاؤُنا فِي كلّ شــرٍ[9]**

---

[1]- (شرح المفصل)، ابن يعيش ج 01، ص 99.

[2]- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 136 – 137.

[3]- و ذلك في قولها : جهم المحيا تضيء الليل صورته *** آباؤه من طوال السمك أحرار .الديوان ،ص 389 ، جهم المحيا كالح لأعدائه السمك = القامة .

[4]- الأصول في النحو ، ج / 01 ، 68 ، و ابن هشام (أوضح المسالك) ، ابن السراج ج /01 ص 142.

[5]- المفصل ، ص 24، الزمشخرى .

[6]- الرد على النحاة ، ابن مضاء، ص 87.

[7]- نظام الجملة في المعلقات ، د / محمود أحمد نحلة، ص 106.

[8]- الأصول في النحو ، ابن السراج، ج 01 /ص 67.

[9]- الديوان ، ص 372 .

فالتركيب (هم أكفاؤنا) فيه مطابقة بين (م إ + م) في التعريف .
و أما (العدد) ففي قولها :

ماضي الهَوى مرس حين القنَا خُلسٌ ** و بيته مَألفٌ للحَضَرِ و البادِي**[1]

فالمطابقة في العدد ماثلة في قولها (بيته مألف) .
و بالنسبة للنوع فهو في قولها:

تبكِي خُناس فما تَنفكُ ما عمرتْ ** لَها عليهِ رَنينٌ و هْي مِفْتَارُ**[2]

و التركيب الذي يحتوي على (النوع) هو [و هي مفتار] ، وأما العلامة الإعرابية فهي متواترة في كل شعرها .
و قبل الانتقال إلى النمط الثاني أقدم رسما مشجرا عن المثال الأول قصد إظهار عناصر الإسناد في الجملة الاسمية البسيطة و مدى تحقق أهم خصائصها .
ففي التركيب (السابق) "و الليل معتكر " و المبين على الرسم المشجر :

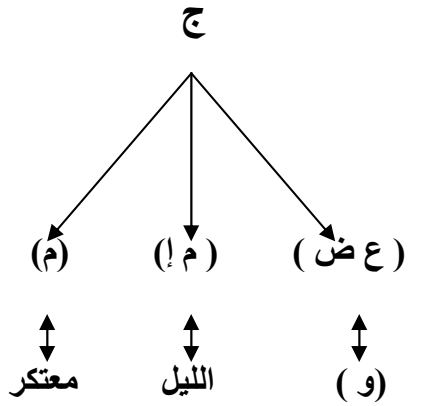

نلاحظ من خلال هذا المثال أن الجملة الاسمية البسيطة تكونت من عنصرين أساسيين هما : (م إ+ م) ، (الليل معتكر) المسند إليه سبق بـــ(واو الحال) و هي عبارة عن عنصر إضافي ليس له تأثير على الإسناد و أما المسند (م) فقد جاء على صيغة اسم الفاعل .
و المطابقة بين المبتدأ و الخبر (م إ + م) تمثلت في العلامة الإعرابية الظاهرة و التعيين و النوع و العدد. و أما الربط بين (م إ + م) فحاصل بواسطة الإسناد (إس)[3] و هو رابطة معنوية في اللغة العربية[4] تربط بين المبتدأ و الخبر ربطا معنويا في الجملة البسيطة على رأي الكوفيين ، ولفظيا على رأي البصريين .
يقول أبو البركات الأنباري:" ذهب الكوفيون إلى أن خبر المبتدأ إذا كان اسما محضا يتضمن ضميرا يرجع إلى المبتدأ : نحو :"زيد أخوك" و عمرو غلامك و ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أن اللغة العربية كانت تتضمن لفظا يدل على الإسناد معبرا عنه بفعل الكينونة (كان الزائدة)، وقد انقرض من الاستعمال الشائع... وهو مجرد افتراض لا ينبغي أن نسلم به

[1]- الديوان ، ص 421 ، ماضي الهوى = صلب العزيمة ، خلس = كثير المخالسة = و هي الطعن السريع
[2]- الديوان ، ص 379 ، مفتار = أصابها فتور ، ضعف و انكسار . 5- (إس) رمز الإسناد.
[3]-(إس) رمز الإسناد .
[4]- (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، ج / 01 ، ص 55 -56 و الاسم المحض : الاسم الجامد، أبو البركات الانباري.

إذ لكل لغة طبيعتها و خصائصها، فإذا وجد لفظ يدل على الإسناد في بعض اللغات العالمية فليس بلازم آن يوجد في جميع اللغات.

فالعربي في غنى عن هذا. و له القدرة في استعمال نظام لغته، فيفهم أن هذا الكلام نص في الإسناد، و أن العلاقة بين المسند و المسند إليه علاقة معنوية، و هي أقوى الروابط[1]

و من المحدثين من يرى أنه لا لزوم لتقدير ضمير رابط بين (م إ + م) في الجملة البسيطة سواء كان المسند وصفا أم اسما جامدا ، يقول:"لست أرى ضرورة لتقدير الضمير، ويكون الرابط حينئذ بين المسند الوصفي و المسند إليه هو نفسه ما يربط الجامد بالمسند إليه، و هو علاقة الإسناد [2]

إن ما يلاحظ أيضا على (م إ) في هذا النمط بصفة عامة و المثال الذي بين أيدينا هو أنه جاء في الصدارة واحتل المرتبة الأولى ، وهذا هو الغالب على هذا الصنف من التراكيب المستعملة في الجملة الاسمية البسيطة[3]، وأما النمط الذي تغيرت فيه رتبة (م إ) فسيأتي الحديث عنه في العنصر الموسوم بـــ (إعادة الترتيب) .

الصورة الثانية :[مسند إليه + مسند + مضاف إليه]

ج ← [م إ + م] + ع ض

يا صخر أنت فتى مجد و مَكرُمة *** تغشى الطعان إذا ما أحجم البطل**[4]

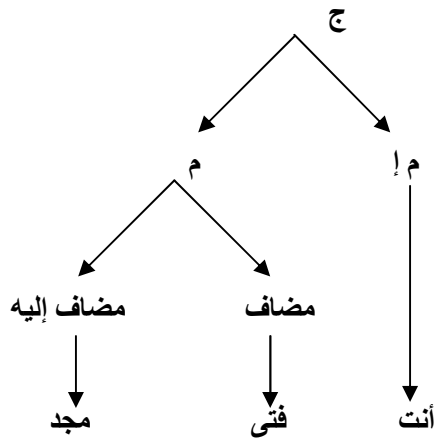

في الصورة الثانية نلاحظ أن ترتيب عناصر الإسناد جاء عاديا [م إ + م] ، و لكن بنية المسند (م) لحقها المضاف إليه الذي يزيد التركيب وضوحا و إبانة ، ووظيفة المضاف إليه في الجملة هي تقييد المضاف بجعله نسبيا بعد أن كان مطلقا[5].

و المضاف إليه في هذا المثال عبارة عن عنصر إضافي في التركيب الإسنادي ، وهو من العناصر الحرة في تركيب الجملة الاسمية البسيطة ، وقد ورد متضاما مع عنصر رئيسي في الإسناد و هو (م) و لم يفصل بين المتضايفين فاصل حيث جاء المضاف إليه في الرتبة بعد

[1]- نظام الجملة ودلالاتها في سورة البقرة ، محمد خان، ص 69 .
[2]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ، محمود احمد نحلة ص 106.
[3]- التركيب عند ابن المقفع ، المنصف عاشور، ص 36 .
[4]- الديوان 314 ، أحجم البطل = تراجع.
[5]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ص 134، و أنظر: الرضي، شرح الكافية، محمود احمد نحلة، ج / 01، ص 277.

المضاف ،و كلاهما ورد نكرة و هما اسمان أضيفا إلى بعضهما حتى "صار الثاني من تمام الأول ، وصارا جميعا اسما واحدا "[1].

الصورة الثالثة :

ج ← [مسند إليه + مضاف إليه + مسند + جار و مجرور]

ج ← [م إ + ع ض + م+ ع ض]

ماضي الهوى مرسٌ حين القنا خُلّسٌ * و بيتُهُ مَألَفٌ لِلحَضْرِ و البَادِي**[2]

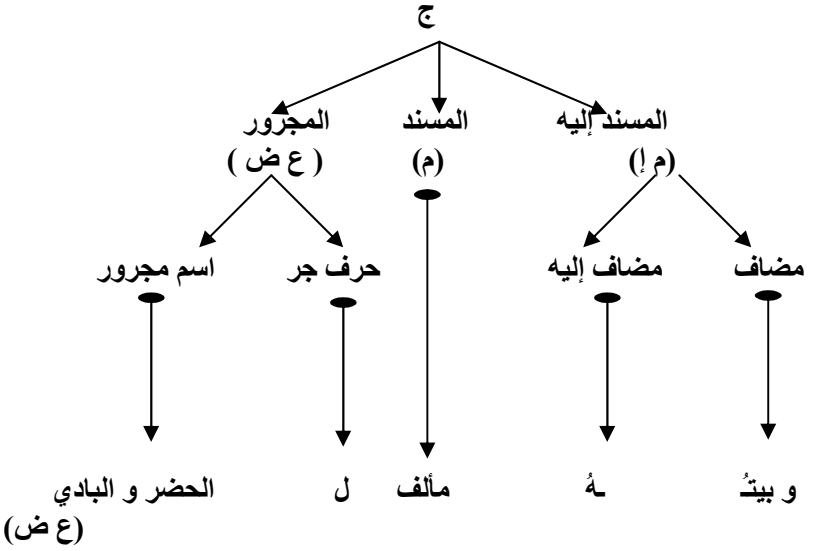

نلاحظ في هذه الصورة أن (م إ + م) قد اتصلت بكل منهما عناصر إضافية تزيد التركيب وضوحا ودقة .

و نركز هنا على المسند (م) الذي اتصل به (الجار و المجرور) و هو عنصر إضافي "يعتبر تكملة فرعية للإسناد "[3]

أما حرف الجر المستعمل في هذا المثال فهي (اللام) و معناها هنا (شبه الملكية) بمعنى أن مجرورها يملك ما قبلها مجازا[4]، فالحضر و البدو ألفوا التردد على بيت صخر الكريم و لكنهم لم يملكوه حقا ...

وأما عن حركة هذه اللام و عملها، فيقول عنها الرماني:" اللام تكون مفتوحة و مكسورة فالمفتوحة من الهوا مل لا عمل لها" و أما المكسورة فعاملة، وعملها على ضربين: الجر والجزم في الأفعال.. فالجارة نحو قولك: المال لزيد و الحبل للدابة، فاللام الأولى للملك والثانية للاختصاص[5] " ونلاحظ أنه أشار إلى حركتها ومعناها وعملها " " و لكن ابن جني أشار إلى معناها فقط مستعملا نفس المثال (المال لزيد) بقوله :"ومعنى (اللام): الملك والاستحقاق ،نقول المال لزيد ، أي :هو مالكه و مستحقه "[6]

---

[1]- المرجع السابق، ص 132، و أنظر المبرد، المقتضب، ج / 04، ص 143.

[2]- الديوان، ص 421. (سبق شرحه) .

[3]- (التركيب عند ابن المقفع) ، المنصف عاشور، ص 79.

[4]- (الشامل) معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها ، سعيد اسبر وبلال جنيدي، ص 724.

[5]- " كتاب معاني الحروف " للرماني ، ت / د / عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ص 51 – 55 .

[6]- اللمع في العربية ، ت / حامد المؤمن ، ابن جني، ص 129.

و بعد و صف حرف الجر في المثال ، ننتقل إلى المجرور الذي جاء اسم ذات و لم يفصل بينه و بين حرف الجر بفاصل ، و الجر من علامات الاسم و خصائصه كما في ألفية ابن مالك[1]

بالجر و التنوين و النـــدا و أل *** ومسند للاسم تمييز حصـــــل**

و الاسم قد خصص بالجر كما *** قد خصص الفعل بأن ينجز ما**

النمط الثاني : الجملة الاسمية البسيطة / المسبوقة بأدوات.[2]

ج ⟵ [الأداة + المسند إليه + المسند]

ورد هذا النمط في الديوان اثنين و ثمانين و مئة مرة (182)، تم توزيعه وفق الصور التالية :

الصورة الأولى:

ج ⟵ [ناسخ + مسند إليه + مسند] مثالها:

ج ⟵ [ف ن + م إ + م]

يَا عَينُ مالكِ لاَ تَبكينَ تسكابا *** إذْ رابَ دهرٌ و كان الدهرُ ريّابا**[3]

يتألف هذا التركب من الناسخ (كان) أو إحدى أخواتها ، و قد استعملت كان في الديوان بمختلف صورها (67) مرة ، واحتلت الصدارة بالنسبة لباقي أخواتها و في هذه الصورة نلاحظ أن (كان) تقدمت (م إ) ثم جاء المسند (م) دون فاصل بينهما و قد وردت (كان) بصيغة الماضي المجرد من العناصر الإضافية أما العنصران الأساسيان (م إ + م) فقد وردا متتاليين حسب الترتيب المعتاد.

و جاء المسند إليه مذكورا غير مقدر أي أنه اسم ظاهر معرف بـــ(أل) في لفظ (الدهر) و أما المسند (م) فجاء مصدرا في لفظ (ريابا) .

الصورة الثانية :

ج ← [ناسخ + مسند إليه + جار مجرور + مسند]

ج ← [ف ن + م إ + جر + م][4]

و أقْنَى رِجَالِي فَبَادُوا معًا *** فأصبحَ قلبي لهُم مُسْتَفزّا**[5]

يتكون هذا التركيب من ناسخ (كان أو إحدى أخواتها) متبوعا بالمسند إليه (م إ) الذي ورد :

–اسما ظاهراً مضافا إلى ياء المتكلم ، ومتبوعا بالجار و المجرور .

– ضميرا متصلا للمتكلم المفرد متبوعا بالجار والمجرور[6]

– ضميرا متصلا للمخاطب المفرد متبوعا بالجار و المجرور[7]

---

[1]- شرح ابن عقيل ،ص 16 ، 41، ج /1

[2]- الأداة وسيلة يستعان بها لتأدية عمل ما ، و هي عند المناطقة لفظ ، لا يدل على معنى إلا عند اقترانه بغيره ، ثم اختلف الباحثون في تحديد المفهوم النحوي لها فقيل : إن الأدوات هي حروف المعاني و ما مشاكلها من الأسماء و الأفعال و الظروف ، وقيل : هي كلمات تستعمل للربط بين المفردات ، أو هي الحروف التي تحمل معنى نحويا ، و الأسماء و الأفعال التي تحمل معنى تلك الحروف ، و أقدم ما وصل إلينا عن مصطلح (الأداة) ، يرجع الى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وجاء في كتاب (المصطلح النحوي) أن (الأدوات) " مصطلح جعله الفراء في مقابل ما يسميه البصريون بحروف المعاني أنظر ، د / فخر الدين قباوة (التحليل النحوي – أصوله – أنواعه) ، ص 208 -221 ، و أنظر أيضا عوض حمد القوزي (المصطلح النحوي) نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ص 174.

[3]- الديوان ، ص 148.

[4]- (ف ن) رمز يعنى (فعل ناقص أو ناسخ).

[5]- الديوان ، ص 274 .

[6]- في قولها: لئن أصبحت في جشم هديا ***** إذن أصبحت في ذل و فقر ، و هذا وارد في الشطرين (أصبحت في جشم ، أصبحت في ذل) الديوان ص 372 . الديوان ، ص 158 ، العناة (الأسرى) ، مفردها (عان) .

[7]- في قولها :و قد كنت في الجد ذا قوة ***** و في الهزل تلهو و ترخي الإزارا ، / الديوان ، ص 231.

– ضميرا مستترا للمفرد الغائب متبوعا بالجار و المجرور[1]
أما المسند (م) فقد ورد في هذا التركيب وصفا من غير الثلاثي(مستفزا) وقد ظهرت عليه علامة الإعراب .

الصورة الثالثة:

ج ← (ناسخ + مسند إليه + ظرف)
ج ← (ف ن + م إ + ظرف)

مثاله: **أمسَى لدى جَدَثٍ تذيع (م) ***** بثُرْبِهِ هوجٌ نوافحْ**[2]

يتألف هذا التركيب من فعل ناقص(أمسى)، وقد ورد في الديوان سبع مرات وجاء المسند إليه (م إ) بعده ضميرا مستترا للمفرد الغائب متبوعا بالظرف (لدى)[3] المضاف دائما ، وهو هنا يؤدي وظيفة المسند(م) الذي لم يأت اسما ظاهرا في هذا التركيب، حيث إنه لم يظهر في البنية السطحية[4]ولكنه موجود في البنية العميقة عن طريق التقدير[5] ولمزيد من التوضيح أقدم المثال السابق باعتماد المشجر في بنية السطح والعمق لإبراز عناصر التركيب بدقة :

[1]- في قولها :سمّ العداة و فكاك العناة إذا **** لاقى الوغى لم يكن للقرن هيابا.
[2]- الديوان ، ص 329 ، جدث = قبر ، تذيع = تفرق ، الريح النوافح : الباردة ، و اللوافح : الحارة .
[3]- لدى : ظرف متصرف للنصب على الظرفية ، و يأتي للمكان و الزمان ، و هو في هذا الشاهد للمكان ، و انظر الشيخ مصطفى الغلاييني ، (جامع الدروس العربية) ، ج / 03 ، ص 46 و أنظر محمد سعيد سبر ، وبلال الجنيدي (الشامل) معجم في علوم العربية ، ص 743.
[4]- (الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية) ، النظرية الألسنية د/ ميشال زكريا، ص 163.
[5]- د / عبد الراجحي : النحو العربي و الدرس الحديث ، بحث في المنهج – ص 147 – 148-149، و أنظر ، د/ محمد علي الخولي (قواعد تحويلية للغة العربية) ص 22 -23 . و انظر : د / مازن الوعر (قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ص 126

أ- البنية السطحية:

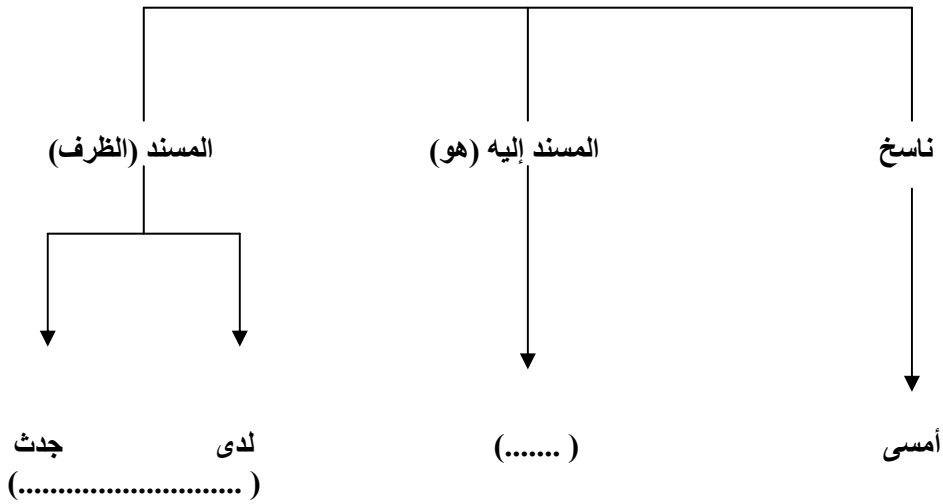

ب البنية العميقة :

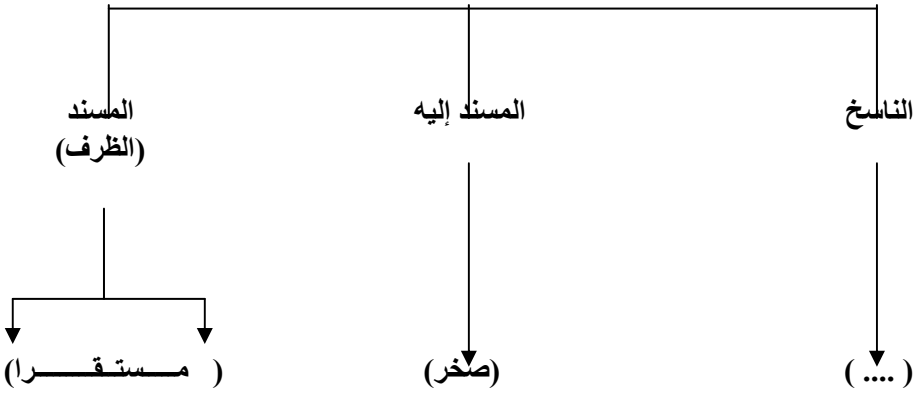

من خلال الرسم المشجر ، نلاحظ اختلاف البنيتين(السطحية والعميقة) من حيث الإضمار والإظهار ، وهو المتمثل في اسم(أمسى) الذي يعود على صخر.
وأما الحذف فيتمثل في(لدى جدث) وهو الظرف المتعلق بخبر محذوف مقدر في البنية العميقة(بمستقر) أي أن صخرا أمسى مستقرا في القبر وشبيه بهذا قولها:

تَولوا ظِمءَ خامسةٍ فأمْسُوا * معَ الماضِين قد لَحِقوا ثمودَا[1]**

فجملة (مع الماضين) عبارة عن ظرف متعلق بمحذوف خبر لأمسى ويقدر في البنية العميقة (فأمسوا مستقرين أو كائنين).

[1]- الديوان، ص 117 . ظمء خامسة = مدة من الرعي و الشرب ، مثل (أسبوع) ، أي هلكوا في أسبوع (جمعة) .

وعن قضية "التقدير" وظاهرة الحذف في النحو يقول الدكتور عبده الراجحي:" وقضية العامل تقودنا إلى قضية" التقدير "التي لقيت نقدا عنيفا عند الوصفيين، ثم عادت الآن لتكون شيئا مقررا ومؤكدا في التحليل النحوي عند التحويليين".

وأما عن ظاهرة الحذف فيقول:" هي ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية حين يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق، والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النحو العربي" [1]

وعلى العموم فان" النحو الحديث يعنى بواقع اللغة ومنطقها ، ويستبعد الأصول الفلسفية ولا يعمد إلى التقدير والتأويل ، ولا يحتفل بنظرية العامل ولكنه يرصد الأشكال و الصور اللفظية التي يتشكل بها واقع الاستعمال اللغوي ثم يصنفها على أسس معينة ، ثم يقوم بوصف العلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر وصفا موضوعيا[2]

الصورة الرابعة: ج ← (ناسخ + مسند إليه + مسند)

ج ← (أداة + مسند إليه + مسند)

تبكِي خُناسٌ على صخرٍ وحقّ لهَا **** إذّ رَابَها الدّهرُ إنّ الدّهرَ ضَرّارُ[3]**

يتكون تركيب الصورة الرابعة هذه من (أداة)[4] ناسخة وهي (إن) التي تفيد التوكيد وتغيير حركة المسند إليه (م ا) من الرفع إلى النصب مع أخواتها وما يلحق بها[5] و هذه الأدوات لا تغير معنى الجملة ، و هي أحرف مشبهة " بالأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد ، من نحو:ضرب زيد عمرا بكونها طلبت اسمين كطلبها لهما و تضمنتهما كتضمنها و إن اختلفا فيه فعملت ذلك العمل لشبهها له فيما ذكر ، إلا تقدم المنصوب على المرفوع في بابها تنبيها على أن عملها بحق الشبه لا بحق الأصل "[6] .

و قد أوردها بعض الدارسين المحدثين ضمن المورفيمات التي تتألف من عدة مقاطع مع الأفعال الناقصة و أعتبرها جميعا عبارة عن (أدوات) بقوله: ".. كل الأفعال الناقصة و الأخرى المشبه بالفعل .. ليست في واقعها غير أدوات أو مورفيمات تدخل الجمل لتدل على معان نحوية مختلفة "[7].

و إذا عدنا إلى وصف عناصر التركيب الذي بين أيدينا ، نجد الأداة (إن) قد وردت في الديوان أربعا وعشرين مرة وبنسبة ست و ثلاثين بالمائة (36.90 %) و هي تحتل الصدارة بالمقارنة مع بقية الأدوات المشبهة بالفعل.

المسند إليه (م إ) ورد ظاهرا معرفا و قد تغيرت حركته الإعرابية من الرفع إلى النصب بسبب تأثير الأداة (إن) و المسند (م) لم تتغير حركته الإعرابية ، وجاء بصيغة المبالغة (فعّال) لتأكيد طبع الغدر في الدهر ، وليس لهذا التركيب زمن محدد لأن صيغة المبالغة تدل على الثبوت

---

[1]- (النحو العربي و الدرس الحديث) ، د / عبده الراجحي، ص 149.

[2]- (علم اللغة بين التراث و المعاصرة) ، د/ عاطف مدكور، ص 205.

[3]- الديوان ، ص 379 ، رابها الدهر =غدر بها ، و الغدر من طباع الدهر.

[4]- الأدوات الناسخة هي حروف مشبهه بالفعل و ليست أفعالا مثل (كان و أخواتها) إلا ليس فقد اختلفوا فيها

[5]- تلحق بها (لا) النافية للجنس

[6]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ،محمود احمد نحلة، ص 120 -121.

[7]- (الوجيز في فقه اللغة) ،محمد الأنطاكي، ص 296.

والدوام مثل الصفة المشبهة ،"فهما من هذه الناحية صالحان لكل الأزمنة وليسا مرهونين بزمن معين "[1]

و شبيه بهذه الصورة (أداة + مسند إليه + مسند) مع تغيير طفيف على مستوى (م) ما ورد في هذه الشواهد :

و إنّ صَخرًا لَمِقدامٌ إذاَ رَكِبُوا *** و إنّ صخراً إذَا جَاعُوا لَنَحّارُ**[2]

و إنّ صخراً لكافِيناَ وسَيــدنا *** و إنّ صخراً إذاَ نَشْتُوا لَعَقّارُ** [3]

أغَرّ أبلَجُ تأتمّ الهداةُ بـــــه *** كأنّه عَلَمٌ في رَأسِـــــهِ نَارُ**[4]

وَمَا تَرَاهُ و مَا في البيتِ يأكُلُهُ *** لكنهُ بَارزٌ بالصحنِ مِهْمَـــارُ**[5]

نلاحظ من خلال هذه الشواهد أن التراكيب الإسنادية مسبوقة بالأدوات المشبهة بالفعل و هي على الترتيب :

1-إن صخرا لمقدام .
2-و إن صخرا إذا جاعوا لنحار .
3-و إن صخرا لكافينا .
4-و إن صخرا إذا نشتوا لعقار .
5-كأنه علم .
6-لكنه بارز .

و نلاحظ أيضا أن (م إ) اتصل بالأدوات دون فاصل ، وجاء ضميرا متصلا مع الأداتين (كأن) و (لكن) .

أما المسند (م) فقد اتصل باللام المزحلقة في أربع جمل ، وهي تفيد تقوية المعنى وتأكيده ، وقد فصل بينه و بين المسند إليه بجملة مضافة في موضعين و هي (إذا جاعوا) و (إذا نشتوا) و بالنسبة للأدوات الملحقة بـــ(ما) التي تعمل عمل ليس ، و(لا) التي تعمل عمل (إنّ) فنتبينهما من الشاهدين التاليين :

قد كانَ خالصتِي مِن كلّ ذي نسبٍ *** فقد أصيبَ فما للعيشِ أوْطارُ**[6]

لاَ خيرَ فِي عيشٍ و إنْ أملُـــوا *** و الدّهـــرُ لا تبقى له باقيهْ**[7]

في هذين الشاهدين نلاحظ التركيب في البيت الأول مسبوقا بالأداة (ما) التي تعمل عمل (ليس) [ما للعيش أوطار]، و نلاحظ أن ترتيب عناصر التركيب ليست عادية ، حيث أن المسند إليه تأخر و تقدم المسند على شكل (جار مجرور) و ذلك بسبب مجيء المسند إليه نكرة ، و(ما) هنا مهملة غير عاملة كما يقول النحاة ، لأن من شروط عملها أن يتقدم اسمها على خبرها وهي هنا لم تستوف هذا الشرط ،لأن خبرها تقدم على اسمها (للعيش أوطار) يقول ابن هشام في القطر :"و (ما) النافية عند الحجازيين كليس ،إن تقدم الاسم... "[8].

و على الرغم من إهمال (ما) من حيث العمل كما يقول النحاة إلا أنها أفادت النفي كليس من ناحية الدلالة ، فصار معنى الجملة (ليس) للحياة طعم بعد صخر.

---

[1]- " دروس اللغة العربية" ،محمد الأنطاكي و محمود فاخوري القسم الثاني ص6.
[2]- الديوان، ص 385.
[3]- الديوان، ص 385..
[4]- الديوان، ص 386، الأغر = المشهور، الأبلج = الأبيض الوجه.
[5]- الديوان ، ص 388 ، مهمار = مكثار ، الصحن = الجفنة الضخمة .
[6]- الديوان ص/388 .
[7]- الديوان ص/405
[8]- " شرح قطر الندى و بل الصدى " ، ابن هشام ص 142.

أما التركيب في البيت الثاني فقد جاء مسبوقا بالأداة (لا) التي تعمل عمل (إن) و قد توفرت شروط عملها بكون معموليها نكرتين و لم يفصل بينها و بين اسمها بفاصل (لا خير) ، فإذا فصل فاصل بطل عملها ووجب العطف.[1]

و أما المسند إليه (م إ) فقد جاء نكرة مطابقا لشروط النحاة و المسند (م) جاء شبه جملة (جار ومجرور) دالا على خبر (لا) المحذوف (موجود)[2] و متعلق به و قد أغنى عن ذكره .

بنية السطح:

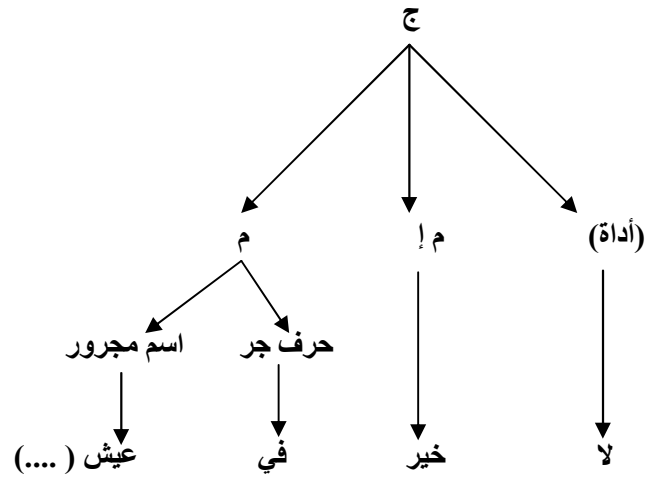

نلاحظ من خلال الرسم المشجر أن المسند (م) خبر الأداة لم يظهر في بنية السطح ، و يمكن توضيحه من الرسم المشجر المبين لبنية العمق:

بنية العمق:

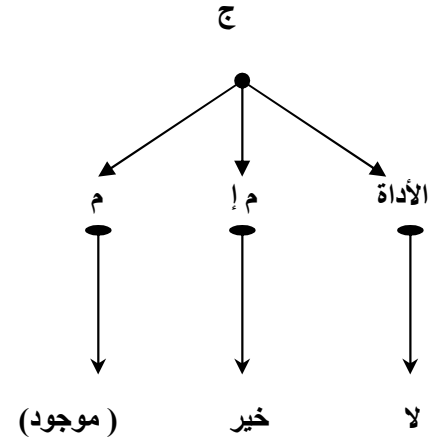

في هذا الشكل نلاحظ المسند (م) المحذوف في بنية السطح قد اتضح في بنية العمق بلفظ (موجود) . وهناك من المحدثين من يقدر هذا المحذوف على شكل عملية إسنادية جديدة مقدرة اسماها (التراكيب الكونية) أي أفعال الكينونة (كان ومشتقاتها) ، ومثالها :

زيد في الدار ← زيد (يكون هو) في الدار.

و هذا الجار و المجرور (في الدار) يجب أن يأخذ موضع الفعل المحذوف[3] و هو (يستقر) و يغنينا عنه تماما.

---

[1]- النحو الشافي ، ينظر د/ محمود المغاسلة. ، ص 253

[2]- جامع الدروس العربية ، ينظر ، مصطفى الغلاييني، ج / 02 ، ص 338 – 339.

[3]- (نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية) ، مازن الوعر، ص 141 . 1/2.

أنماط إعادة ترتيب التراكيب الاسمية البسيطة التامة :

النمط الأول:

ج ← (م + جر + م إ)

أنّى لِيَ الفارسُ أدعُو به *** مثلكَ أنّى هَبلتْنِي الهُبُولُ[1]**

يتكون هذا التركيب من (م + م إ) حيث تقدم المسند (م) على المسند إليه وجوبا مع وجود جار و مجرور بينهما يؤدي وظيفة[2] الحال أو التمييز[3] و المسند جاء أسم استفهام بمعنى (كيف) أو (من أين) متبوعا بـــ (الجار و المجرور) و أسماء الاستفهام لها الصدارة فيما يقرر النحاة .[4]

وشبيه بهذا النمط الشواهد التالية :

مـا للمنايَا تُغادينَا و تطْـــــرقُنَا *** كأنّنَا أبداً نحتزُّ بالفـــــــأس[5]**
فمَن لقِرَى الأضيافِ بعدكَ إن هُمُ *** فِنَاءَكَ حلّوا ثمّ نادُوا فأسْمَعُوا[6]**
وَ كَم مِن فَارِس لَكِ أمّ عَمـــــرو *** يُحِلّ برُمحِهِ الأنَسَ الحَريـــــدَا[7]**
كَم طَريدٍ قد سَكَنَ الجَأشَ مِنـــه *** كَان يَدعُو بِصفهنّ صُـــــراخَا[8]**
مَا بالُ عَينيكِ مِنها الماءُ مُهرَاقُ *** سَحًا فَلا عَازِبٌ مِنهَا وَ لارَاقِ[9]**

نلاحظ أن هذه التراكيب تقدم فيها المسند (م) ، لأنه من أسماء الاستفهام التي لها الصدارة وعليه فإن التركيب قد أعيد ترتيبه حيث احتل الصدارة في الجملة ، أما المسند إليه فقد تأخر وجاء على صور متعددة سيأتي وصفها في الحديث عن الجملة المركبة .

و محل الاستشهاد هنا خاص بتحول رتبة المسند (م) فقط

النمط الثاني :

ج ← [م ← جار] + م إ مثاله:

حمّال ألوية ، هبّاط أودِيةٍ *** شهّاد أندِية للجيش جرّارُ[10]**

---

[1]- الديوان ، ص 312 ، الهبول : المنية .
[2]- النحو الشافي ، د / محمود المغاسلة، ص 123
[3]- العكبري – إعراب ما من به الرحمان ، ص 132 ، ج/01 ، و انظر :اعراب القرآن و بيانه ، ص 502 ، محي الدين الدرويش ، و أنظر عبد العليم إبراهيم : (النحو الوظيفي) ، ص 246 .
[4]- نظام الجملة في شعر المعلقات ، ص 112 . د / محمود احمد نحلة
[5]- الديوان ، ص 223 ، يحتز = يقطع ، (كأنما شجر يقطع).
[6]- الديوان ، ص 415 .
[7]- الديوان ، ص 119. يحل= يحل برمحه، الأنس=جمع الناس ،الحريد= المنفرد الوحيد .
[8]- الديوان ، ص 244.
[9]- الديوان ، ص304 .
[10]- الديوان ، ص 387

تتكون بنية هذا التركيب من (مسند جار و مجرور) تحولت رتبته إلى الصدارة لأن المسند إليه (م إ) (جرار) جاء نكرة، و هذا وفق ما قرره النحاة يقول ابن جني :" و من إصلاح اللفظ قولهم ... لك مال ، و عليك دين ، فالمال و الدين مبتدآن و ماقبلها خبر عنهما ، إلا أنك لو رمت إلى المكان المقدر لهما لم يجز ، لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب ، فلما جفا ذلك في اللفظ أخروا المبتدأ و قدموا الخبر ، و كان ذلك سهلا عليهم ، و مصلحا لما فسد عندهم ، وإنما كان تأخره مستحسنا من قِبَلِ أنه لمّا تأخر وقع موقع الخبر ، ومن شروط الخبر أن يكون نكرة، فلذلك صلح به اللفظ"[1]. و إلى هذا يمكن أن نلحق الشواهد التالية :

أغر أبلج تأتم الهـــــــداة به *** كأنه علـــــــــــم في رأسه نار**[2]
تبكي خناس فما تنفك ما عمرت *** لـــها عليه رنيـــــــن و هي مفتار** [3]

لَهُ كفٌ يشدّ بـــــــها و كف *** تجــودُ فما يجف نـــــــــــدَاها**[4]
صُلبُ النّحيزَة و هّابٌ إذا مَنَعُوا *** و في الحُروبِ جرئ الصّدرِ مِهْصَارُ** [5]
فبكّوا الصخرِ و لا تَعـــــدِلوا *** سِواهُ لكلّ فتىً مَصــــــــــــرعُ**[6]
فرع لفرع كريمٍ غيرِ مُـــؤْتَشِبِ *** جَلدُ المَريرَةِ عندَ الجَمـــــــع فخّارُ** [7]

يمكن أن نستخرج من هذه المجموعة من الأبيات التراكيب الإسنادية الآتية :

1-له كف .
2-في رأسه نار .
3-لها عليه رنين .
4-و في الحروب جريء الصدر مهصار .
5-لكل فتىً مَصرَعُ .

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن المسند(م) تقدم وتحول من رتبته إلى رتبة المسند إليه(م إ) وجاء جارا و مجرورا وظرفا .

أما المسند إليه فقد تأخر عن رتبته الأصلية لكونه نكرة كما تقدم الحديث في الصفحة السابقة، في ثلاث أبيات (مفتار – مهصار- فخار) و نلاحظ- أيضا- أن المسند (م) في المثال الأول عبارة عن ضمير دخلت عليه اللام (حرف الجر) ،و في المثال الثاني جاء اسما مجرورا بحرف الجر (الفاء) و مضافا إلى ضمير ، و في المثال السادس جاء ظرف مكان ، مضافا إلى معرفة (عند الجمع) و في المثالين الثالث و الخامس نلاحظ وجود كلمات فاصلة بين المسند (م) و المسند إليه (م إ) و هما (عليه) في المثال الثالث و (فتى) في المثال الخامس دون أن يتغير مدلول التركيب نحويا.

و فيما يلي أقدم المثال السابق مشجرا لتوضيح عناصر التركيب في هذا النمط :

حمال ألوية ، هباط أودية *** شهاد أندية ، للجيش جرار** [1]

---

[1]- ابن جني ، الخصائص ، ج 01 ، ص 317 .
[2]- الديوان ، ص 386
[3]- الديوان ، ص379.
[4]- الديوان ، ص281 .
[5]- الديوان ، ص380 ، النحيزة =الطبيعة .
[6]- الديوان ، ص349.
[7]- الديوان ، ص 389 ، المؤتشب = المخلوط النسب ، المريرة = إبرام الرأي ، الجلد = الحزم .

أ- بنية السطح:

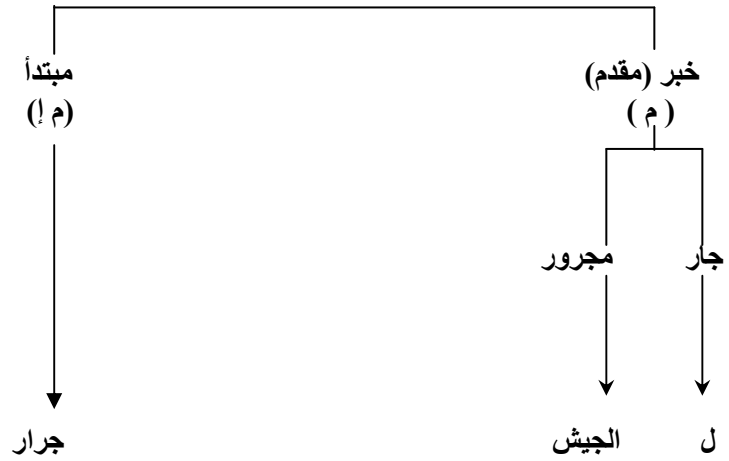

ب- بنيـة العمـق

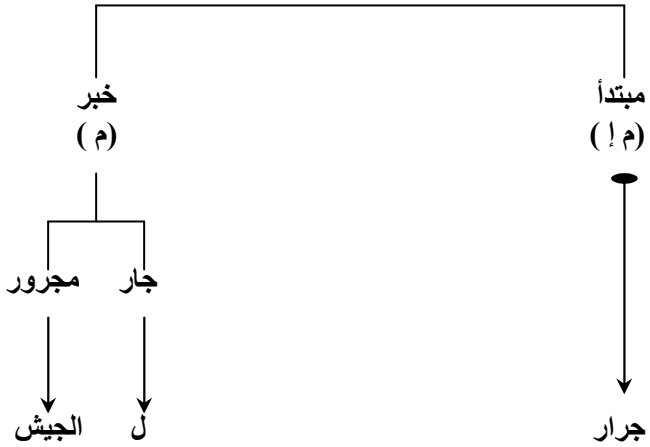

من خلال الرسمين، نلاحظ اختلاف البنيتين (السطحية و العميقة) من حيث التقديم و التأخير ففي التركيب (للجيش جرار) نلاحظ أن المسند (م) "للجيش جرار" قد تقدم على المسند إليه " جرار" و حقه التأخير كما أظهرته البنية العميقة و لكن القواعد المعيارية المتداولة في اللغة العربية لا تسمح باستعمال هذا التركيب كما هو في البنية العميقة ،و قد أقر الدكتور تمام حسان و هو من المحدثين بما ذهب إليه النحاة في قضية (التقديم و التأخير) مستشهدا برأي (ابن مالك) وهو من النحاة التقليديين. يقول : "..إذا قدمت المبتدأ مثلا وأخرت الخبر في كلامك فإنك تسند أمرا مجهولا إلى معلوم معهود من قبل وهذا هو الأصل في الإخبار ،و لكنك قد تلاحظ أمرا يتطلب تقديم المجهول قبل ذكر المعلوم ثم يظل المعلوم معلوما و المنسوب إليه خبرا عنه و يعين على ذلك أمور منها :

1 – رعاية أمن اللبس :و هذا ما عناه ابن مالك بنفي الضرر حين قال :

و الأصلُ في الأخبار أن تؤخرا *** وجوزُوا التقديم إذا لا ضَررا**

[1]- الديوان ، ص 387 .

2- قد يتحتم عكس الرتبة، بتقديم الخبر على المبتدأ في بعض الحالات حين تدعو الشروط التركيبية إلى ذلك كما في قوله تعالى:"**وفِي ذَلكُم بَلاءٌ مِن رَبّكم عَظيم** "الأعراف 141....
و يختم "تمام حسان " حديثه عن (الرتبة) بقوله .."..تكون رعاية الرتبة من قبيل المطابقة و عاكسها من قبيل الترخص (في إطار الجواز) أو رعاية شروط تركيبية في إطار الوجوب."[1]

النمط الثالث:

ج ← أداة + [م (جار و مجرور) + م إ]
ج ← ناسخ + [م جار] + م إ]

فظلت تَكُوسُ على أكرُع *** ثلاث وَ كَانَ لَها أربعُ[2]**

يتألف التركيب (كان لها أربع) من الفعل الناسخ (كان) الذي عين لهذه الجملة الاسمية البسيطة (لها أربع) زمنا معينا وهو (الماضي) بعد أن كانت خالية منه. يقول تمام حسان: " و الواضح أن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن ،فهي جملة تصف المسند إليه (م إ) بالمسند (م) و لا تشير إلى حدث ولا إلى زمن ،فإذا أردنا أن نضيف عنصرا زمنيا طارئا إلى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال و هي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من وجهة نظر زمنية معينة "[3]

و زيادة على تحديده لزمن الجملة، فإن الفعل الناسخ يؤثر على التركيب من الناحية الإعرابية فيبقي المسند إليه مرفوعا و ينصب المسند ، وهو في هذا التركيب جار و مجرور شبه جملة في محل نصب خبر مقدم .

أما العنصر الموالي للناسخ في هذا التركيب فهو المسند (م) الذي تقدم ليأخذ مكان المسند إليه (م إ) بسبب رعاية الشروط التركيبية الواجبة كما يقول تمام حسان[4].

و بالنسبة للعنصر الثالث في التركيب وهو (المسند إليه) (م إ) فقد تأخر ليحل محل (المسند) في التركيب و كأنه يؤدي وظيفة الإخبار مثل المسند [5] و شبيه بهذا النمط الشواهد التالية

لَو كانَ للدّهر مالٌ كانَ مُتْلِـدَهُ * لَكانَ للدّهر مالٌ غَيـــــــرُ قُنيـــانَ[6]**
و حَمراءَ في القومِ مَظلـــــومةٍ * كأنّ علَى دَفتَيـــــــــــــهَا كثيبا [7]**
يُعَاتِبهَا في بعضِ ما أذنبت بـــه * و يَضربُها حينا وَ ليسَ لَهَا ذنـــبُ[8]**
وقد جعلت فِي نَفسِها أن تخافَه * و ليسَ لَهَا منه سَلامُ و لاَ حَـــربُ[9]**

---

[1]- (الخلاصة النحوية) ، د / تمام حسان، ص 86 -87 .
[2]- الديوان ص، 350، تكوس = تمشي على ثلاث .
[3]- اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمام حسان، ص 193.
[4]- الخلاصة النحوية ، ص 87 د / تمام حسان
[5]- الخصائص ، ص 317 ابن جني . ..
[6]- الديوان، ص 413.القنيان ، المقتني أي ما يقتنيه الدهر إن صح له.
[7]- الديوان، ص 266. الحمراء = الناقة، المظلومة = التي نحرت.
[8]- الديوان، ص171. أذنبت = يعنى أن الناقة كلت وتعبت .
[9] – الديوان ، ص 172 .

من خلا ل هذه الشواهد يمكن أن نرتب التراكيب الواردة فيها على الشكل الآتي :

- ج ← ناسخ + [م ← جار] + م إ . كان للدهر مال (مكرر)
- ج ← أداة + [م ← جار] + م إ . كأن على دفتيها كثيبا.
- ج ← أداة + [م ← جار] +م إ . ليس لها ذنب.
- ج ← ناسخ + [م ← جار+ جار] + م إ + ع ض. ليس لها منه سلام و لا حرب.

تتكون هذه التراكيب من أفعال ناسخة و أدوات ناسخة أيضا ، و منها (كأن) في المثال الثاني، و(ليس) في المثالين (الثالث والرابع) باعتبارها أداة عند بعض النحاة[1].

و أما المسند (م) فقد جاء جارا و مجرورا و متقدما في الرتبة على المسند إليه (م إ) كما بينا سابقا.

و في المثال الرابع نلاحظ و جود عنصر إضافي بعد المسند إليه (م إ) متمثلا في جملة معطوفة على التركيب الأساسي و هي (و لا حرب) و لم تؤثر على سلامة الدلالة النحوية للتركيب ...

ثانيا : الجملة الأساسية الناقصة :

و هي التي يحذف عنصر من عناصرها الإسنادية أو يستتر[2] ومن أنماطها:

النمط الأول:

ج ← عنصر مقدر(محذوف) + مسند

ج ← [ع ق + م]

ومثالـــــه:

رَفيعُ العمادِ طويلُ النجَا * (م) *** دِ سَادَ عشيرتَه أمرَدَا[3]**

يتكون التركيب (رفيع العماد) من الركن الأساسي المسند (م) مضاف إلى لفظ (العماد). بينما الركن الأساسي (المسند إليه) (م إ) مستتر غير مذكور في بنية السطح ،و هو مقدر يعود على (صخر) المذكور في البيتين السابقين (صخر الندى) و (الفتى السيدا) و هذا النوع من الحذف كثير في اللغة العربية :حيث ذكر النحاة في مقدمات كتبهم أن الجملة لا بد من أن يكون فيها عنصران أساسيان المسند و المسند إليه ، و قد يلحق بهذين العنصرين ما يؤدي معاني أخرى مكملة لهما ... وقد وجدوا أن ثمة تراكيب لم يراع في أجزائها هذا الشكل المفترض لبناء الجملة ؛ ذلك لأن المعنى قد يقتضي حذف أحد ركني الجملة الأساسين أو واحد مما يكمل معنى الجملة لغرض يقصده المتكلم ،و يعرفه المخاطب بقرينة لفظية أوغير لفظية قال المبرد:" ولوقُلتَ على كلام متقدم: عبد الله أو منطلقٌ أو صاحبك أو ما أشبه هذا لجاز أن تضمر الابتداء

---

[1]- هناك خلاف بين النحاة في (ليس) هل هي (فعل) أو (حرف) ، حيث عدها سيبويه فعلا ، و زعم أبو على الفارسي انها حرف، و جعلها (المالقي) بين الفعلية و الحرفية ، " فإذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، و ذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية ، قيل إنها حرف كـ (ما) النافية مثل (ليس يعصمها إلا ابتدار) ، و إذا وجدت بشيء من خواص الأفعال ، قيل إنها فعل ، لوجود خواص الأفعال فيها " أنظر : نظام الجملة في شعر المعلقات ، ص 128 – 129 ، (بتصرف) ، د / محمود احمد نحلة.

[2]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ص 24، د/ محمود أحمد نحلة

[3]- الديوان ، ص 143 ، رفيع العماد = بيته طويل العمد واسع ، طويل النجاد = حمائل سيفه طويلة

إذا تقدم من ذكره ما يفهمه السامع ،فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال فقال قائل منهم : (الهلال و الله) أي هذا الهلال[1] و من خصائص اللغة العربية الإيجاز والاقتصاد...فكل ما هو مفهوم عند السامع يجوز حذفه لتحقيق الغاية من الكلام وهي الإفهام . فإذا دلت قرينة من القرائن على جزء من أجزاء الجملة ،أمكن حذف ذلك الجزء، وتنهض القرينة بديلا مناسبا عن الجزء المحذوف.[2]

و شبيه بهذا النمط الشواهد التالية :

حمال ألـــــوية ، هباط أودية * شهاد أندية للجيش جـــــــرار**[3]

غيّاثُ العَشِيـــــرَةِ إنْ أمحَلُوا * يُهين التّلادَ ويُحيي الجَـــــــدَا**[4]

سُمّ العُدَاةِ وَ فكّاكُ العُنَاةِ إذا * لاقى الوَغَى لَم يَكُن للقِرنِ هيابا**[5]

إن التراكيب الواردة في هذه الشواهد جاءت على صورة النمط السابق و المتكون من

[ج ← [ع ق + م]

و هي على التوالي:

1- ج ← [ع ق+م] . حمال ألوية

2- ج ← [ع ق+م] . هباط أ ودية

3- ج ← [ع ق+م] . شهاد أندية

4- ج ← [ع ق+م] . غياث العشيرة

5- ج ← [ع ق+م] . سم العداة

6- ج ← [ع ق+م] . فكاك العناة

و ما يلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن (المسند إليه) (م إ) غير مذكور في بنية التركيب السطحية لأنه مقدر يعود على (صخر) الذي سبق الحديث عنه في الأبيات السابقة، ولذا، جاز حذفه لأنه مفهوم من السياق أو القرائن و يمكن توضح المثال بالرسم المشجر في بنية السطح والعمق كما يلي:

[1]- (نظرية المعنى في الدراسات النحوية) ، د / كريم حسين ناصح الخالدي ص 334.

[2]- (قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم) ، د / سناء حميد البياتي، ص 159.

[3]- الديوان، ص 387.

[4]- الديوان ، ص147 ، أمحلوا = أجدبوا ، الجدا = العطية ، التالد = القديم.

[5]- الديوان، ص158 ، سم العداة = يقتل أعداءه ، القرن = الند .

بنية السطح:

بنية العمق:

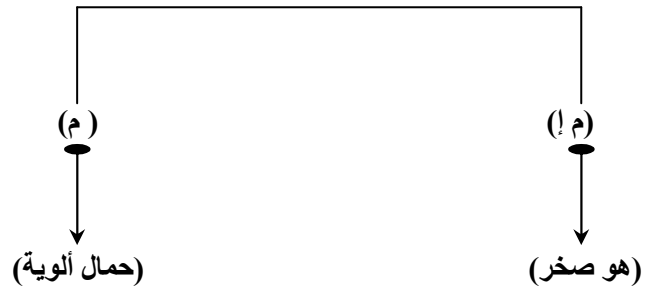

نلاحظ من خلال الشكلين المشجرين اختلاف البنيتين (السطحية والعميقة) من حيث (الذكر والحذف) فالحذف يتمثل في (المسند إليه) الذي لم يرد ذكره في بنية السطح، لأنه مفهوم من السياق، " و ترك الذكر أفصح من الذكر " كما يقول عبد القاهر الجرجاني.[1]
و قد سبق الحديث عن ظاهرة الحذف بين المنهج التحويلي و النحو العربي من خلال ما قدمه الدكتور عبده الراجحي الذي يرى آن تفسير ظاهرة الحذف عند التحويليين هي نفسها[2] عند العرب، و في (بنية العمق) نلاحظ أن (المسند إليه) (م إ) مذكور على شكل ضمير منفصل (هو) يعود على(صخر) الذي سبق الحديث عنه في الأبيات السابقة، الأمر الذي جعله مفهوما من خلال السياق .

النمط الثاني:

ج ← ناسخ + عنصر مقدر + م

ج ← ف ن + ع ق + م

مثاله

قدْ كَانَ مَأوَى كُلِّ أرْمَلَةٍ * و مَدْفَع لَمْ يَدْرِ أوْ يَدْرِي**[3]

يتكون تركيب هذا النمط من العناصر التالية :

[1]- (قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم) د / سناء حميد البياني، ص 159.
[2]- (النحو العربي و الدرس الحديث) د / عبده الراجحي، ص /149.
[3]- الديوان، ص 113، مدفع = صغير لم يعقل أو يتم، لم يدر أو يدري = أي عن معرفة أو جهل.

الناسخ و هو (كان) + (م إ) محذوف يعود على المرثي (صخر) من خلال الأبيات السابقة بدءًا من البيت الثاني (حامي الحقيقة) الذي تَعنِي به (صخرا) كما قال شارح الديوان أبو العباس ثعلب[1] وأما العنصر الأخير من التركيب فهو المسند (م) الذي جاء مضافا إلى لفظ (كل) الذي أضيف إلى كلمة (أرملة).

ولابد من الأشارة إلى الناسخ (كان) الذي حدد زمن هذا التركيب و هو (الماضي)، لأن الشاعرة الخنساء بصدد ذكر الصفات الحميدة لأخيها صخر بعد مجيء خبر مقتله والرثاء عبارة عن مدح للمقتول أو الميت بصفة عامة بعد موته و هذا يتطلب الزمن الماضي .

و باعتماد الرسم المشجر يظهر العنصر المحذوف في بنية العمق كالتالي :

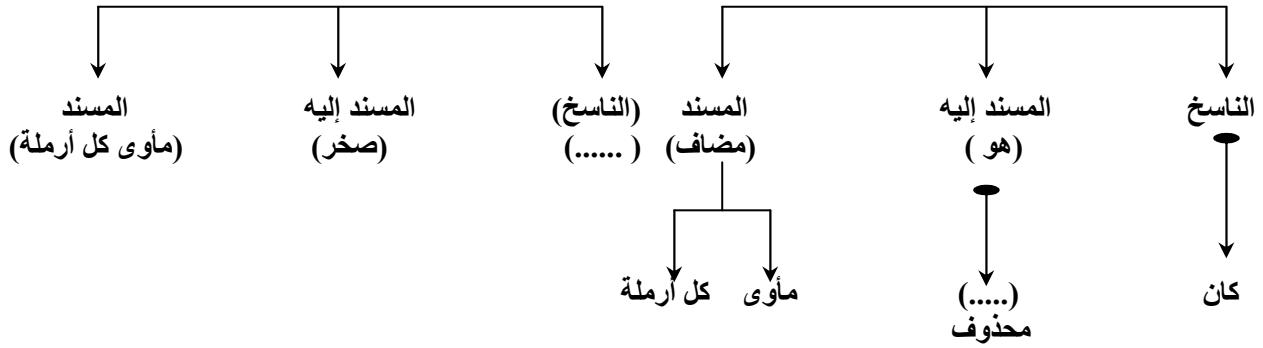

من خلال الرسم المشجر اتضحت عناصر الإسناد و ذلك بالاعتماد على شكل البنيتين (السطحية و العميقة) اللتين ظهر من خلالهما الاختلاف في الإظهار و الإضمار في اسم (كان) العائد إلى (صخر) الذي كان الإظهار قبل موته ملجأً و كهفا حصينا للأرامل و الأيتام .

خصائص التراكيب الاسمية البسيطة:

بلغ عدد التراكيب الاسمية البسيطة في ديوان الخنساء (مائتين و ست و ثلاثين – 236) تركيبا و بعد الدراسة و التحليل توصل البحث إلى تسجيل بعض الخصائص منها :

أ – **أبر خاصية في هذا التركيب** أنه لا يحتوي في تركيبه على (فعل) .

ب – **يتضمن عملية إسنادية واحدة** تتكون من (مبتدأ و خبر) ، كقولها :

إنّي تَذكرتُه و اللّيلُ معتكِر * ففِي فُؤادي صَدَعٌ غير مشعوب**[2]

ففي التركيب (**الليل معتكر**) هناك عملية إسنادية واحدة ،و هذا هو النمط السائد في الديوان.

ج – هناك عناصر إضافية تلحق (م إ + م)، مثل الجار و المجرور والمضاف وغيرهما و هذه ميزة متواترة أيضا، و من أمثلتها قولها:

يا صخر أنت فتى مجد و مكرمة * تغشى الطعان إذا ما أحجم البطل**[3]

فالترتيب البسيط (**أنت فتى مجد و مكرمة**) فيه عنصر إضافي متمثل في إضافة (**المسند**) إلى كلمة (**مجد**) و عطف (**مكرمة**) عليه و هذه أيضا ميزة متواترة في ديوان الشاعرة.

---

[1]- شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب ، ت، د/ فايز محمد ص50.

[2]- الديوان ، ص 315 ، معتكر = كثير الظلم ، الصدع : الشق ، المشعوب = المنجبر ، غير مشعوب = غير ملتئم .

[3]- الديوان ، ص 314.

د – المسند إليه (**المبتدأ)** تميز بتنوع صوره و أشكاله في ديوان الشاعرة، و من أمثلته و روده نكرة كقولها: **(ففي فؤادي صدع)** من البيت السابق الذكر، حيث نلاحظ ورود كلمة **(صدع)** نكرة وهي **(مبتدأ)** تأخر عن رتبيه الأصلية لكونه نكرة...
و جاء معرفة في قولها **(الليل معتكر)** في البيت السابق.
هـ – المسند **(الخبر)** و قد تميز هو الآخر ببعض الخصائص في ديوان الشاعرة و منها مجيؤه في أغلب المواضع نكرة و هذا هو أصل وضعه و مثاله **(معتكر)** في المثال السابق و مجيؤه أيضا شبه جملة مقدما على المبتدأ النكرة كقولها في المثال السابق **(ففي فؤادي صدع)** وهذه ميزة متواترة في ديوان الشاعرة.
و – **الرتبة:**
للمبتدأ **(المسند إليه)** الصدارة في التركيب الاسمي البسيط وهو ما يطلق عليه **(أصل الوضع)** و قد يتأخر لأسباب منها:
1– كونه نكرة غير مخصصة
2– كونه **(طويلا)** في ألفاظه فيتأخر لاجتناب الثقل و اقتصاد الكلام كما يقول المحدثون
و قد وردت هذه الخاصية في ديوان الخنساء بكثرة و منها قولها:

حمال ألوية، هباط أودية * شهادة أندية للجيش جرار**[1]

ففي التركيب **(للجيش جرار)** حيث نلاحظ تغير رتبة **(المسند إليه و المسند)** و أعيد ترتيبها بالمصطلح الحديث و لكنه مطابق لآراء النحاة العرب .
ز– **المطابقة:**
توفرت المطابقة بين **(المسند إليه و المسند)** في التراكيب الاسمية البسيطة في النوع و العدد و التعيين **(التعريف)** و علامة الإعراب في أغلب الشواهد المختارة للدراسة
و منها على سبيل المثال قولها:

أغرّ أبلجُ تأتمّ الهداةُ به * كأنّهُ عَلَمٌ في رأسه نَارّ**[2]
فبكّوا لِصَخْرٍ وَ لاَ تَعْدلُوا * سوْاءٌ ، لِكّل فتى مصرع**[3]

نلاحظ توفر المطابقة في النوع و العدد والإعراب في التركيب الوارد في البيت الأول **(كأنه علم)** و كذلك **(في رأسه نار)** دون الترتيب. و في البيت الثاني نجد المطابقة في النوع والعدد في التركيب (لكل فتى مصرع) من غير ترتيب أيضا.
ح– **التراكيب المسبوقة بأدوات:**
و منها **(النواسخ)** و قد احتلت **(كان)** الصدارة بنسبة **(57 %)** و مثالها قول الشاعرة في رثاء أخيها صخر:

يا عين مالك لا تبكين تسكابا * إذ راب دهر و كان الدهر ريابا**[4]

ففي التركيب **(كان الدهر ريابا)** نلاحظ أنه سبق بأداة ناسخة و هي**(الفعل)** كان الذي يعطي للتركيب دلالة زمنية هي الماضي، و جاءت بقية الأدوات بنسب أقل من **(كان)** ومنها **(إن)** بنسبة **(36 %)** و **(كأن)** بنسبة **(29 %)**.

[1]- الديوان ، ص 387 .
[2]- الديوان ، ص 386
[3]- الديوان ، ص 349
[4]- الديوان ، ص 148 ، راب دهر = تغير

ب- تحليل أنماط التراكيب الفعلية البسيطة:

لقد بلغ عدد الجمل الفعلية البسيطة التي تم إحصاؤها من ديوان الخنساء ثلاثمائة و أربعا و ستين جملة **(364)**، وهي ذات تركيب إسنادي واحد. و قد وزعت على أنماط و صور ليسهل تحليل عناصرها و دراستها ووصفها بمنهجية توافق أحكام الجملة الفعلية البسيطة في نظر نحاة العربية و آراء علماء علم اللغة الحديث.

و بالنسبة لتحليل الشواهد المختارة لهذا العنصر**(الجملة الفعلية البسيطة)** فإنها ستعالج بوصف العناصر الأساسية للتركيب و ما يتبعها من متممات أو عناصر إضافية و التعليق على بعض الظواهر اللغوية اللافتة و عرضها على آراء النحاة و ما جاءت به نظريات علم اللغة الحديث و محاولة التوصل إلى بعض النتائج و الخصائص مع الإشارة إلى الشاهد الشعري بتسجيل رقم صفحته على الهامش و شرح مفرداته الغربية.

أولا: الجملة التامة : وهي التي يذكر فيها ركنا الإسناد معاً .

أ- أنماط المبني للمعلوم :

النمط الأول : ج ← [فعل + فاعل] . [مسند +مسند إليه]

ج ← [م + م إ]

مثالـــه:

يَا عينُ جودِي بدمع منك مهراق * إذا هَدَا النَّاسُ أو هَمُّوا بإطرَاق**[1]

يتكون هذا التركيب **[هدا الناس]** من العنصرين الأساسيين للتركيب الفعلي البسيط **(م + م إ)** و عند وصف عناصر التركيب نلاحظ آن **(م)** ورد بصيغة الماضي **(فعل)** الذي يدل على الماضي المتقطع، وهو يتم حدوثه قبل زمن التكلم.

وأما العنصر المقابل للمسند و هو المسند إليه **(م إ)** فقد جاء اسما ظاهرا مذكرا.

و بالنسبة لترتيب عناصر التركيب فقد ورد **(م إ – الفاعل)** تاليا للفعل دون فاصل بينهما وهذا هو الأصل في رتبة الفاعل مع الفعل.

و أما علاقة المسند **(م)** بالمفعول به **(ع ض)**: الذي يعد فضلة نظريا[2]، و بخاصة مع الأفعال اللازمة بدليل قول المبرد "**و الفعل قد يقع مستغنيا عن المفعول ألبته حتى لا يكون فيه مضمرا و لا مظهرا، و ذلك نحو قولك: تكلم زيد، و قعد عمرو، و جلس خالد و ما أشبه من الأفعال غير المتعدية**"[3] والمسند **(م)** في الشواهد عبارة عن فعل لازم استغنى تماما عن المفعول و يمكن أن نلحق بهذا النمط الشواهد التالية:

فَزَالَ الكوكبُ مِن فَقْـــــدِهِ * وَجُلِّلَت الشّمسُ أجلالَهَا**[4]

وَ نَجَا رَبيعةٌ يَومَ ذَلكَ مُرهقا * لاَ يَأتَلِي في جَودةٍ يجري**[5]

نَلينُ إذَا يُبتَغَى لِينُـــــــنا *** وَ إن عَادَتِ الحَربُ عُدنَا لَهَا**[6]

---

[1]- الديوان ، ص 344 ، هموا بإطراق = حاولوا النوم

[2]- (التركيب عند ابن المقفع) ، المنصف عاشور، ص 54 .

[3]- ، المقتضب للمبرد، ج / 01 ، ص 50 . الديوان ، ص 109..

[4]- الديوان ، ص 109 ، جُللت الشمس =كُسفت بسبب فقده ، زال الكوكب = فقد زينته .

[5]- الديوان ، ص 283 ، مرهقا = الخائف الفزع ، لا يأتلي = لا يدخر جهدا في العدو، في جودة = في سرعة و شدة .

[6]- الديوان ، ص 108 .

لقد ورد **(المسند)** في التراكيب الفعلية البسيطة في هذه الشواهد مستغنيا عن المفعول به (العنصر الإضافي) ففي المثال الأول **[زال الكوكب]**، لم يتعدّ الفعل **(زال)** إلى المفعول به و كذلك في الثاني **[نجا ربيعة]** لم يتعد الفعل **(نجا)** إلى المفعول به و في المثال الثالث أيضا **[عادت الحرب]** لم يتعد الفعل **(عاد)** إلى المفعول به ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذا الأنموذج عبارة عن عينه تابعة للنمط الأول **(فعل + فاعل)** بصيغة الماضي على وزن **(فعل)** لازما مكتفيا بفاعله الظاهر.

و مثاله:

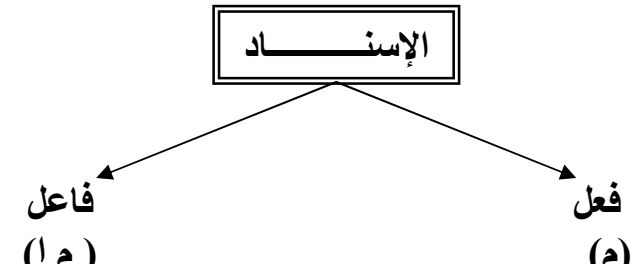

النمط الثاني:

[فعل + فاعل + مفع (عنصر إضافي)[1]]

ج ← ف + ل + ع ض

ج ← م + م إ + ع ض (مفع).

فلَمّا عَلاَهَا استَمَرت به * كما أفرغ النّاضِحون الدّنُوبا[2]**

يتكون التركيب الفعلي البسيط من المسند+المسند إليه + المفعول به (ع ض) و المفعول به يكون مكملا إجبار في التركيب الفعلي إذا كان الفعل متعديا و هذا ما أقره سيبويه بقوله : "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"، وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدا، فعبد الله ارتفع ها هنا كما ارتفع في ذهب[3] ،و شُغِلتْ ضرب به كما شُغِلتْ به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل[4].

و إذا كان سيبويه يعتبر المفعول به عنصرا إجباريا في التركيب الفعلي مع الفعل المتعدي فإن هناك من الباحثين المحدثين من ذهب إلى أن المفعول به عنصر أساسي في التركيب الفعلي "**بنفس الدرجة مع المسند و المسند إليه**".[5] و بعد وصف العنصر الإضافي **(مفع)** في التركيب نعود إلى العناصر الأساسية الواردة في التركيب (م + م إ) لوصفها ودراستها فالمسند **(م)** عبارة عن فعل ماض مزيد بالهمزة **(أفرغ)** وهذه الهمزة الواردة في أوله هي التي أعطته معنى التعدية.

و أما المسند إليه في التركيب فقد ورد بصيغة الجمع **(الناضحون)**، وفي رتبته المعتادة الأصلية.

---

[1]- "ع ض " = رمز معناه (العنصر الإضافي) الذي يأتي بعد (م + م إ) و يقصد به المفعول به بكل أشكاله (اسم ظاهر أو ضمير أو جار و مجرور ... الخ) و قد يدل (ع ض) على غير المفعول به .

[2]- الديوان ، ص 261 ، الذنوب = الدلو ، استمرت = الناقة أسرعت في جريها كالماء في جريه .

[3]- إشارة إلى المثال الوارد في الصفحة (23) ، ج /01 ، وهو (يذهب عبد الله) .سيبويه ، الكتاب ، ج / 01 ، 34 .

[4]- سيبويه ، الكتاب ، ج / 01 ، 34 .

[5]- (التركيب عند ابن المقفع) ، المنصف عاشور، ص 57 (الهامش) .

و لعل الرسم المشجر يبين موقع كل عنصر في التركيب بشكل أوضح من حيث الترتيب

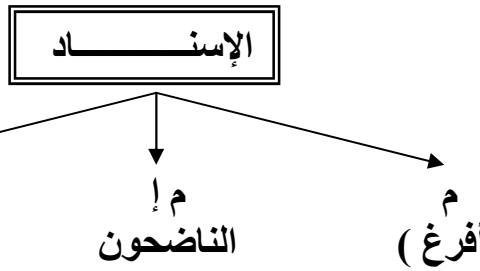

نلحق بهذا النمط الشواهد التالية:

تذكرتّ صخرا إن تغنت حمامة * هتوف على غصن من الأين تسجع**[1]
و مَا يبكين مثلَ أخـــي و لكن * أسلّي النفسَ عنـــهُ بالتّـــاسّـــــي**[2]
فلولا كثرة الباكين حولـــــي * على إخوانهم لقتلـــــت نفســـــي**[3]

من خلال هذه الأبيات يمكن أن نستخرج عدة صور من التراكيب الفعلية المشابهة للنمط السابق **(م + م إ + ع ض)**، و منها:

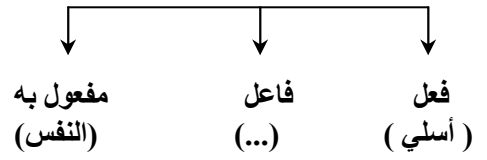

أ – تذكرت صخرا
ب– أسَلّي النّفسَ ← مثال مشجر
ج – قتلت نفسي

و نلاحظ أن عناصر الإسناد الأساسية متوفرة في هذه التراكيب و مذكورة في البنى السطحية ، ماعدا المثال الثاني **(أسلي النفس)** فإن الفاعل جاء ضميرا مستترا غير مذكور في البنية السطحية. ومقدّر في البنية العميقة.

و أما العناصر المكملة **(المفاعيل)** فقد جاءت مذكورة و مؤدية للمعنى الذي يتمم معنى الجملة و يزيد الفكرة وضوحا.[4]

و من صور هذا النمط مجيء المفعول به جارا و مجرورا مثل:

تَبكي خُناسُ عَلَى صخرٍ وحق لها *** إذرَا بَهَا الدّهر إنّ الدّهر ضَرّارُ**[5]
لقد صَوّتَ النّاعِي بفقدِ أخِي النّدَى *** نِدَاءً لَعَمْري لا أبا لَكَ يُسمَـــعُ** [6]

قُبيّلة إذَا سَمِعُـــوا بدُعـــــرٍ *** تَخَفَّى جَمعهُم في كـــلّ جُـــحرٍ**[7]

إن التراكيب الفعلية البسيطة الواردة في هذا النموذج تحتوي على عناصر الإسناد الأساسية **(م+ م إ)**، و لكن المكمل **(المفعول به)** تغير شكله، وجاء جارا و مجرورا وهو مقبول عند النحاة بهذه الصورة، لأن الفعل يتعدى بحرف الجر إلى المفعول به يقول ابن جني

[1]- الديوان ، ص 317 ، الأين = شجر بالحجاز ، مفرده = أينة .
[2]- الديوان ، ص 327 .
[3]- الديوان ، ص 326 .
[4]- (النحو الشافي) ، محمود حسني مغاسله ، ص 22 .
[5]- الديوان، ص 379، رابها الدهر= غدر بها.
[6]- الديوان، ص 414.
[7]- الديوان، ص 372، قُبيّلة = تصغير قبيلة.

"**فالمتعدي بحرف الجر نحو قولك: مررت بزيد، و نظرت إلى عمرو، و عجبت من بكر، ولو قلت: مررت زيدا، أو عجبت بكرا، فحذفت حرف الجر لم يجز ذلك إلا في ضرورة الشعر**"[1]
و لمزيد من التوضيح أقدم الشاهد السابق على شكل مشجر:

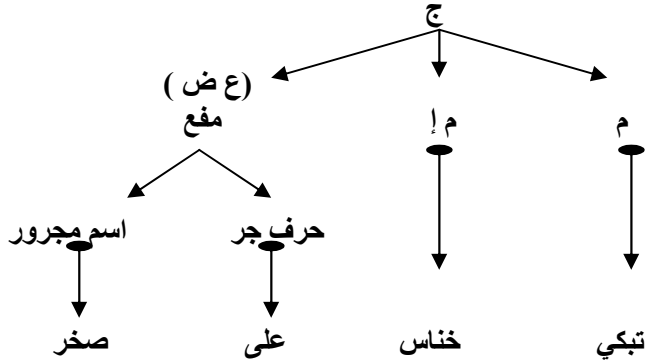

نلاحظ من خلال هذا الشكل أن عناصر الإسناد كلها مذكورة في بنية السطح و ليس هناك أي حذف أو تقدير، كما أن العنصر المكمل للإسناد الذي ورد على شكل جارو مجرور و قد أدى المعنى الذي يحسن السكوت عليه كما يقال على الرغم من كونه فضلة يمكن الاستغناء عنه[2]
و المقصود بالعنصر المكمل للإسناد هو **(المفعول به)** الذي ورد في هذا المثال جارا و مجرورا في كلمة **(على صخر)**.

النمط الثالث :

ج ← فعل + فاعل + مفعول أول + مفعول ثان
ج ← م + م إ + [ع ض (1) (مفع)] + [ع ض (2) (مفع)]

مثاله:

يَرَى شَرَفًا وَ مَكرُمَة أتاها * إذا أغْذَى الجَليسَ جَريمَ تَمْر** [3]

تَحسِبُهُ غضبانَ مِن عِزّه * ذلك من فِعــل الكَمَيّ الصّؤُل**[4]

يذكرني طلوعُ الشمس صخرًا * و أذكرهُ لكلِّ غروبِ شَمس**[5]

ووردت تراكيب هذا النمط على ثلاثة أشكال أو صور:

الصورة الأولى:

المفعولان ظاهران و متتاليان في الترتيب:

– أغذى **<u>الجليسَ</u>** **<u>جريمَ</u>** تمر.

وجاء المفعول الثاني مضافا.

[1]- اللمع / ابن جني ، ص 134 ، /عن ، د / محمود أحمد نحلة (نظام الجملة في شعر المعلقات) ، ص 159 .
[2]- النحو الشافي، محمود حسني مغاسله، ص 22.
[3]- الديوان ،ص 372 ، جريم التمر = اليابس منه
[4]- الديوان ، ص 312 ، الكمي الصّئول = الفارس الشجاع .
[5]- الديوان، ص 326.

الصورة الثانية :

المفعولان غير ظاهرين معا و متتاليان في الترتيب:

- تحسبه **غضبان**

فالمفعول الأول جاء ضميرا متصلا و المفعول الثاني **(غضبان)** اسما ظاهرا و أصلهما **(مبتدأ و خبر)**.

الصورة الثالثة:

المفعولان غير متتاليين، حيث أن المفعول تقدم على الفاعل**(طلوع الشمس)** ثم جاء المفعول الثاني **(صخرا)**.

يذكرني طلوع الشمس **صخرا**

من خلال هذه النماذج نلاحظ أن توزع المفعول به جاء متغيرا من حيث الترتيب و الظهور و الإضمار و التعدد، وقد اتصل بالمسند على شكل ضمير و كذلك بالمسند إليه ، و بهذا التشابك في العلاقات بين المفعول و المسند و المسند إليه تحقق الانسجام الشامل في سياق التركيب[1]

النمط الرابع:

ج ← فعل +فاعل + متمم (ع ض).

الصورة الأولى:

ج ← م +م إ+ع ض (متمم) حال.

لاَ نَومَ حَتى تعودَ الخيلُ عَابسَةً*** ينبذن طرحًا بمُهرَاتٍ و أمهَارِ[2]**

يتكون التركيب الفعلي في هذا الشاهد من (م+م إ) +ع ض **(متمم)** حال و يلاحظ أن **(المتمم)** ورد بعد **(المسند إليه)** دون فاصل بينهما ليبيّن حالته أثناء وقوع الفعل **(م)** و هو (تعود) بصيغة المضارع.

و الذي يدل على أن المسند إليه **(م إ)** صاحب الحال قد ارتبط بالمتمم **(الحال)** و أفاد إزالة الإبهام و توضيح المعنى المتمثل في عودة الخيل عابسة هو دلالة على تحقق الآخذ بالثأروهذه إفادة من المتمم **(الحال)**.

والمتممات ليست دائما **(فضلة)** يمكن الاستغناء عنها ،"**بل هي تستعمل بمقتضى الإفادة و العلاقة الضمنية بين المؤلفات المباشرة لكل تركيب** "[3]

الصورة الثانية:

ج ← م + مفع+ م إ+ متمم (مفعول مطلق)

هُم منعُوا جارَهم و النِّسَا **(م) ءُ يَحفزُ أحشَاءَهَا المَوتُ حَفزًا[4]**

في هذه الصورة نجد المتمم **(المفعول المطلق)** قد ورد بعد عناصر الإسناد الأساسية مع المفعول به الذي تقدم على الفاعل **(المسند إليه)**

و المتمم **(المفعول المطلق)** جاء مؤكدا لفعله **(يحفز)**، وهي إفادة و توضيح لعناصر التركيب التي سبقته. و شبيه بهذا التركيب ما نجده في الشواهد التالية :

---

[1]- التركيب عند ابن المقفع/ المنصف عاشور ص 65.

[2]- الديوان ص 301 ينبذن طرحا= حتى تطرح الخيل الحوامل أولادها.

[3]- التركيب عند ابن المقفع / المنصف عاشور ص 70

[4]- الديوان ص 275 ، يحفز أحشاءها= يدنيها من الموت.

نَعـفٌ و نعـرِفُ حَـق القِـرَى * وَ نَتّخذُ الحَمْدَ مجـدًا وَ كَنْزَا**[1]
و كنتَ إذا ما خِفتَ إردَافَ عُسرةٍ * أظلّ لَهَا مِن خِيفةٍ أتَقَنّـــعُ**[2]
همَا كلـتا همَا تَبكِـي أخَـــاهَا * عَشيةَ رزئِهِ أو غِبَّ أمـس**[3]
رفيعُ العمادِ طَويلُ النّجـَـــا **(م) دِ سَادَ عَشيرَتَهُ أمْـــرَدَا**[4]

من هذه الشواهد نستنتج الصور التالية :

1- نتخذ الحمد مجدا و كنزا ← م + م إ **(ضمير)** + **(مفع/ ع ض)** + متمم **(تمييز)**
2- من خيفة أتقنع ← **(متمم / مفعول لأجله)** + م+ م إ **(ضمير)** .
3- تبكي أخاها عشية رزئه ← م + م إ **(ضمير)** + مفع /ع ض + متمم **(ظرف زمان)**
4- ساد عشيرته أمردا ← م + م إ **(ضمير)**+ مفع/ع ض+مضاف+متمم **(نعت)**

عند تأملنا لكل تركيب من هذه التراكيب نجد أن عناصر الإسناد الأساسية **(م + م إ)** قد وردت مرتبة في المثالين الأول و الثالث و الرابع وجاء اللفظ المتمم بعدهما،أما في المثال الثاني فنلاحظ أن المتمم تقدم على **(م + م إ)** و أدى وظيفته الإبلاغية بكل وضوح .
و إذا رجعنا إلى وصف عناصر الإسناد الأساسية نجد المسند **(م)** ورد بصيغة المضارع **(نتخذ- أتقنع- تبكي)** وهذا في ثلاثة شواهد و جاء بصيغة الماضي **(ساد)** في مثال واحد.
و أما المسند إليه **(م إ)** فقد ورد غير ظاهر في بنية السطح في الأمثلة الأربعة و بالنسبة للمتممات فقد جاءت مؤدية لوظائفها البلاغية كالتوكيد وإزالة الإبهام في المفعول المطلق و التمييز والتوضيح و زيادة الإفادة في بقية المتممات و هذه رسوم مشجرة لبعض الأمثلة السابقة لتبيان رتبة كل عنصر في التركيب:

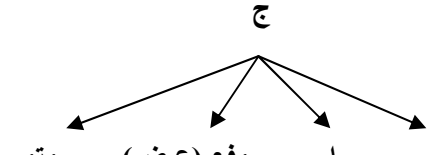

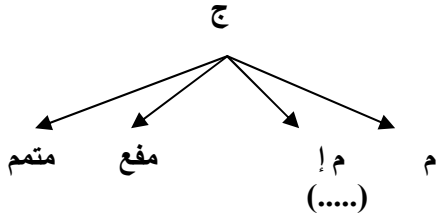

[1]- الديوان ص 277 .
[2]- الديوان ، ص 415 ، إرداف= حلول و نزول، عسرة= ضائقة.
[3]- الديوان ، ص 327 ، رزئه = خطبه .
[4]- الديوان ، ص 143 . رفيع العماد و طويل النجاد = كنايتان عن علو المكانة و طول القامة .

رسوم مشجرة لبيان أشكال التراكيب التي لحقها متمم:

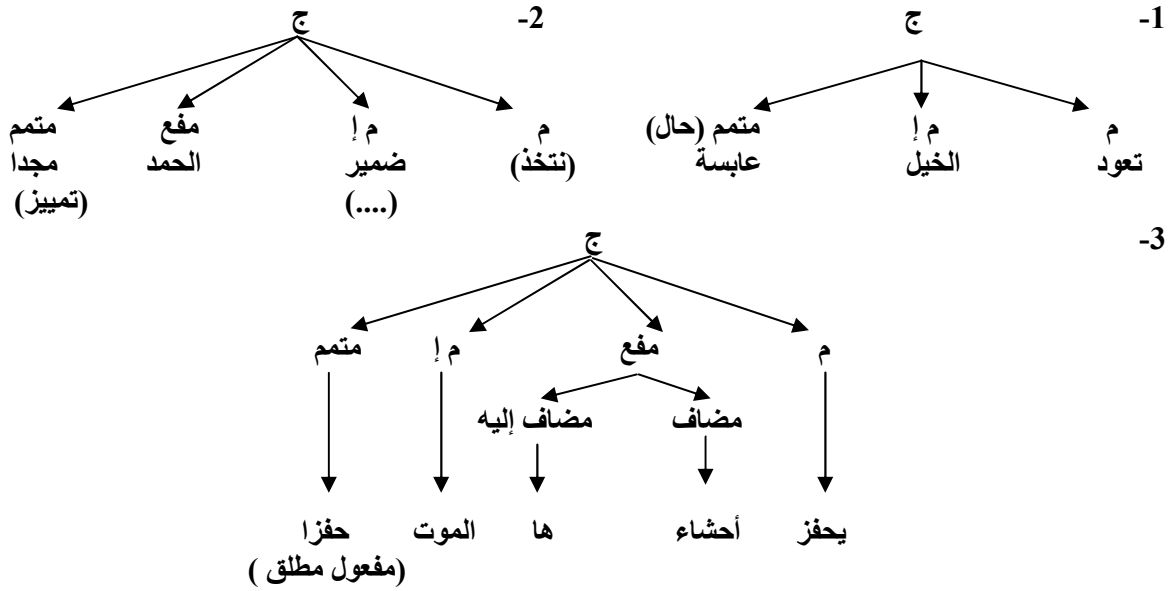

هذه الأمثلة لتوضيح أنواع التراكيب الفعلية التي لحقها متمم .

النمط الخامس:

ج ← [ف + ع ض[1] + ل]

ج ← [مسند + عنصر إضافي + مسند إليه]

ج ← [م + ع ض + م إ]

دَلّ عَلَى مَعرُوفِهِ وَجهُهُ *** بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِن دَلِيلْ[2]**

لقد تغيرت صورة التركيب الفعلي البسيط في هذا الشاهد من حيث ترتيب العناصر الأساسية **(م + م إ)** حيث فصل بينهما بعنصر إضافي **(ع ض)** تمثل في الجار و المجرور **(على معروفه)**، والجار و المجرور من المكملات الحرة التي لا يقتضيها الفعل و لا يطلبها على وجه اللزوم و لا على وجه الاختيار[3].

المسند جاء بصيغة الفعل الماضي الثلاثي المضعف متبوعا بالجار و المجرور ، و أما المسند إليه فقد جاء اسما مضافا إلى ضمير ، وقد فصل بينه و بين المسند بالجار و المجرور **(على معروفه)**، لأن الشاعرة قدمت **(المعروف)** الذي امتاز به أخوها صخر لتشيد به في هذا المقام.

و شبيه بتركيب هذا النمط نضيف بعض الصور الواردة في الشواهد التالية :

تاللهِ أنسَى ابنَ عَمْرو الخَير مَا نَطقت *** حمامةٌ أو جَرَى في البَحر عُلجُوم[4]**

رنينًا و ما يغني الرّنينُ و قــد أتــَى *** بنعشكَ من فوق القرية حَامِلُهْ [5]**

لِبَيْـــكِ عليه من سُلَيــمٍ عِصَابــة *** فقد كان بَهْلُولاً و مُحْتَضِرَ القِدْرِ [6]**

فِي جَوفِ رَمسٍ مُقيمٍ قد تضمَّنَته *** فِي رَمسِه مُقْمِطِرَّاتٌ وَ أحجَارُ[7]**

---

[1]- (ع ض) = رمز للعنصر الإضافي بعد المسند و المسند إليه ، و هو إما جار أو مجرور أو حرف من حروف المعاني به أو متمم من المتممات الأخرى ...

[2]- الديوان، ص 306.

[3]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ، د / محمود أحمد نحلة، ص 183.

[4]- الديوان، ص 125، العلجوم = الضفدع الذكر .

[5]- الديوان، ص 249.

[6]- الديوان ص 142 ، العصابة = الجماعة في قبيلة سّليم ، البهلول = السيد الذي يجمع صفات الخير، محتضر القدر = مضياف .

[7]- الديوان، ص 389. مقمطرّات = صخور عظام . * ف = رمز الفعل . نل = رمز لنائب الفاعل

من خلال هذه الشواهد المختارة التي تتضمن تراكيب فعلية بسيطة مشابهة للنمط السابق و منها:

1- جرى في البحر علجـــــوم 2- أتي بنعشك من وفق القرية حامله

3- لبيك عليه من سليم عصابة 4- تضمنته في رمسه مقمطـــــرات .

من هذه التراكيب الأربعة نلاحظ أن عناصر الإسناد الأساسية **(م + م إ)** قد فصل بينهما بعنصر إضافي **(ع ض)** تمثل في المثال الأول في **(الجار و المجرور)** و هو **(في البحر)**.
و في المثال الثاني **(جار ومجرور أيضا)** تمثل في كلمتين هما **(بنعشك+ من فوق القرية)** و في المثال الثالث نجد الفاصل – أيضا- عبارة عن **(جار و مجرور)** من كلمتين هما: **(عليه + من سليم)**.

و أما المثال الرابع فجاء الفاصل فيه بين المسند و المسند إليه بالضمير المتصل بالفعل **(الهاء)** و هو **(تضمنته)** ، و الجار والمجرور في كلمة **(في رمسه)**.

ب- أنماط المبني للمجهول:

النمط الأول:

ج ← (فعل + نائب فاعل) ← (ف+ نل(*))

ج ← (م + م إ)

و مثاله:

و لاَ تَعِدِي عَزَاءً بعد صخر *** فقد غلب العزاء وعِيلَ صَبري** [1]

ألاَ يَا صَخرُ لا أنسَاكَ حتّى *** أُفارقَ مُهجَتِي و يُشقّ رَمسِي**[2]

التراكيب الفعلية البسيطة المبنية للمجهول في البيتين هي:

1-غلب العزاء .

2-عيل صبري .

3-يشق رمسي .

و عند وصفها نلاحظ أنها وردت بصيغتين هي **(الماضي و المضارع)** فـ**(غلب العزاء)** و **(وعيل صبري)** بصيغة الماضي.
و **(يشق)** جاء بصيغة المضارع منصوبا بأن المضمرة بعد **(حتى)** التي عطف عليها.
و من حيث التعدية و اللزوم، فهي متعدية إلى مفعول واحد و الذي تحول إلى نائب فاعل بعد بنائها للمجهول.
و أما **(نائب الفاعل)** المسند إليه في هذه التراكيب الفعلية البسيطة، فقد ورد متصلا بالفعل و ظاهرا، و هو كالفاعل في أحكامه، يقول المبرد:"**ما لم يسم فاعله بمنزلة الفاعل** " [3].

---

[1]- الديوان ،ص 177 ، تعدي = من العدة (الوعد بالصبر) ، العزاء = الصبر ، عيل الصبر = امتنع .

[2]- الديوان ،ص 326 ، الرمس = القبر.

[3]- المقتضب للمبرد عن (نظام الجملة في شعر المعلقات) للدكتور محمود أحمد نحلة ،(ج / 04) ص 173 .

النمط الثاني:

ج ← [فعل + نائب فاعل + عنصر إضافي]
ج ← [ف + نل + ع ض]
ج ← [م + م إ + ع ض]

إنّي أرِقت فبتُّ الليل ساهرة * كأنما كُحِّلتْ عَينِي بِعُوَّارِ** [1]
دَلّ علَى مَعرُوفِهِ وَجهـــُـهُ * بُورِكَ هذا هاديًا مِن دليل** [2]

تتكون التراكيب الفعلية البسيطة في هذا النمط من عناصر الإسناد الأساسية **(م + م إ + ع ض)** و قد جاءت كما يلي:

1-كحلت عيني بعوار .
2-بورك هذا هاديا .

الأفعال المبنية للمجهول في المثالين غير ثلاثية، وقد اتصل الأول **(كحلت)** بتاء التأنيث، لأن نائب الفاعل مؤنث ، وهذه مطابقة صحيحة ، و بالنسبة لنائب الفاعل ، فقد جاء تاليا للفعل و ظاهرا .

أما العنصر الإضافي في هذا النمط فهو عبارة عن **(جار مجرور)** في المثال الأول **(بعوار)** و المجرور يعتبر تكملة فرعية للإسناد [3].

و في المثال الثاني عبارة عن متمم **(حال)** و هو مكمل اختياري يفيد إزالة الإبهام[4].

النمط الثالث:

ج ← [فعل + عنصر إضافي + نائب فاعل]
ج ← [ف + ع ض + نل]
ج ← [م + ع ض + م إ]

فدَتكَ سُليمٌ قضُّهَا بقضيضها * وَجُدِّعَ منها كلّ أنفٍ و مسمع** [5].
لقد نعى ابن نَهيكٍ لي أخَاثِقةٍ * كانت تُرجَّـــم عنه قبلُ أخبارُ**[6].

التركيبان الفعليان البسيطان الواردان بصيغة المبني للمجهول هما:

1- و جدع منها كل انف و مسمع[7].
2- ترجم عنه قبل أخبار.

و نلاحظ أن (المسند و المسند إليه) قد فصل بينهما بفاصل تمثل في الجار و المجرور في المثال الأول (منها)، و في المثال الثاني نجد الجار و المجرور متبوعا بظرف زمان (قبل) مبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة.

---

[1]- الديوان ، ص 290 ، العوار = قذى يمض العين .
[2]- الديوان ،ص 308 ، وجهه = المراد حسن وجهه
[3]- (التركيب عند ابن المقفع) ، المنصف عاشور، ص 79.
[4]- المرجع نفسه ، ص 71 .
[5]- الديوان ،ص 220 ، بقضيضها = صغيرها و كبيرها و جماعتها (تعني بني سليم) .
[6]- الديوان، ص 388، ابن نهيك = أحد بني سليم، ترجم = تذكر على سبيل الظن، من ديوان الباكيتين، ص 68، شرح، د / يوسف عيد.
[7]- الديوان، ص 220. جُدّع = قُطّعَ، مِسْمَعْ = أذن.

المسند في المثال الأول (جُدّع) غير ثلاثي بصيغة الماضي المبنى للمجهول و قد سُبق بحرف عطف (الواو)، وأما المسند إليه (م إ) في المثال نفسه **(كل)** فقد جاء مضافا إلى كلمة **(أنف)**.

و في المثال الثاني نجد المسند **(م)** فعلا **(ترجم)** غير ثلاثي بصيغة الماضي المبني للمجهول، ولم يأت المسند إليه (م إ) **(أخبار)** في هذا المثال تاليا للفعل **(ترجَّم)**، لأنه مفصول عنه كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

و يلاحظ أيضا أن الفاعل غير مذكور في بنية التركيب السطحية ، وناب عنه المفعول به و لكننا نجد الفاعل الأصلي في بنية التركيب العميقة من الرسم المشجر التالي:

بنية السطح:

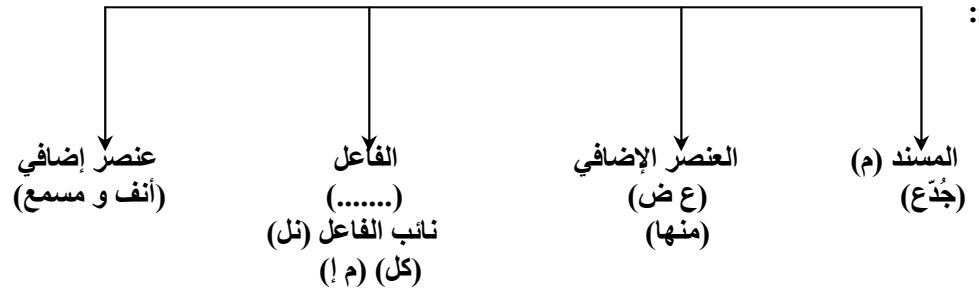

بنية العمق :

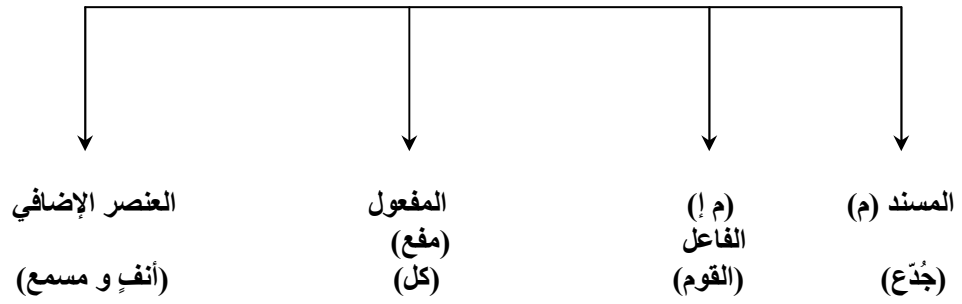

أنماط إعادة ترتيب التراكيب الفعلية البسيطة التامة : نمط واحد له صورتان:

النمط : ج ← [عنصر إضافي+ مسند + مسند إليه (ضمير)]

الصورة الأولى:ج ← [ع ض+م+م إ (ضمير)] ومثالها:

و العَودَ تُعطي إذا مَا يأبَى مُمتَنعٌ *** و كُلُّ طِرْفٍ إلى الغاياتِ سَبَّاقُ** [1]

يتكون هذا التركيب من العناصر الأساسية للإسناد، ولكنها لم ترتب بالشكل المعتاد ، حيث نرى **(المفعول به)** تقدم على الفعل و الفاعل و لعل الرسم المشجر يوضح عناصر التركيب بكيفية أفضل:

بنية السطح :

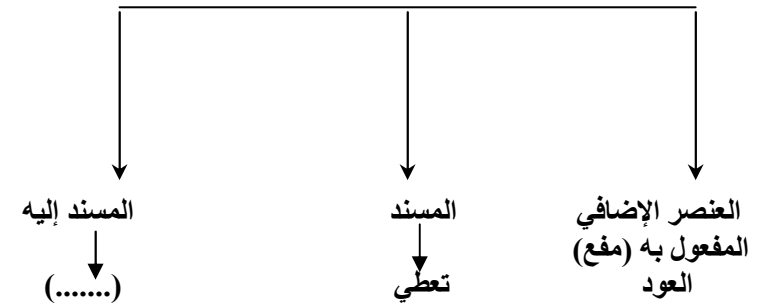

بنية العمق :

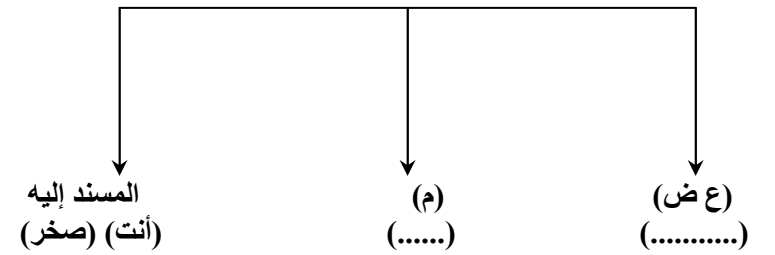

من خلال الرسم المشجر تبدو عناصر التركيب موزعة حسب الترتيب السابق الذكر و تتمثل في تقدم **(المفعول به)** على الفعل و الفاعل " **وقد نص النحاة على أن تقديم المفعول به إذا كان ظاهرا جائز** "[2]

الصورة الثانية:

ج ←
- **[مسند + عنصر إضافي (مفعول به) + مسند إليه]**
- **[م + ع ض + م إ]**
- **[فعل + مفعول به + فاعل]**

مثالها:

لَم تَرَه جارةٌ يمشي بساحتها * لِريبةٍ حينَ يُخلي بيتَه الجارُ**[3]

مِثلُ السِّنَانِ تُضيء الليلَ صُورَتُهُ * مُرٌّ المَرَارَةِ حُرٌّ و ابنُ أحْرَار**[4]

يحتوى التركيبان الفعليان البسيطان الواردان في الشاهدين على العناصر الأساسية التي يحكمها المستوى اللساني **(الإسناد)**، وقد وردت وفق ترتيب غير معتاد وذلك بتأخر المسند إليه **(الفاعل)** و تقدم المفعول به **(ع ض)**.

---

[1]- الديوان، ص 345، العود = الجمل المسن و فيه بقية، و كلّ طرف = جياد تفوز في السباق

[2]- نظام الجملة في شعر المعلقات، د / محمود احمد نحلة، ص172.

[3]- الديوان، ص388.

[4]- الديوان، ص 293، مرّ المريرة = بأسه شديد على أعدائه.

و لكي نربط بين الصورة السابقة و هذه الصورة ، نشير إلى أن العنصر الذي تحرك هو **(المفعول به)** أو **(الفضلة)**، فهو في الصورة الأولى جاء على يمين **(الفعل)** المسند **(م)**
و في الصورة الثانية جاء على يساره، و قد أجاز احد الباحثين المحدثين هذه الحركة التحويلية على مستوى الإسناد و ذكر مسوغها بقوله : فإن أية حركة تحويلية سواء أكانت إلى يمين الفعل أم يساره هي حركة مسموح بها... و إن تسويغ مثل هذه الحركة التحويلية هو أن الأركان اللغوية قد احتفظت بأدوارها و وظائفها الدلالية و حركاتها الإعرابية، وهكذا فعندما تنتقل هذه الأركان اللغوية فإنها ستحمل معها الصفات الدلالية(الأدوار الدلالية).
و الصفات النحوية (الحركات الإعرابية)،[1] و لمزيد من التوضيح لترتيب عناصر التركيب في الصورتين السابقتين أقدمهما في رسمين مشجرين مع إظهار الحركة التحويلية فيهما.

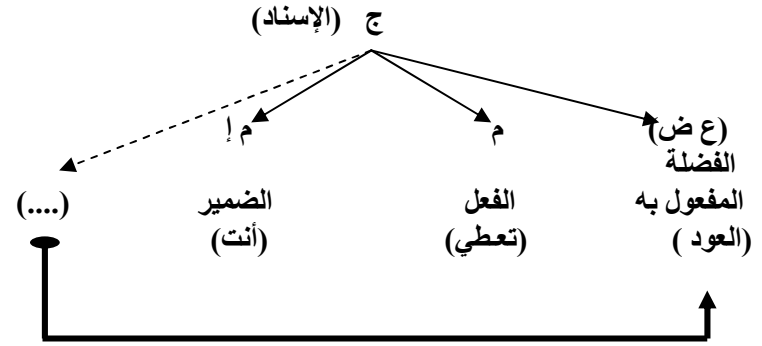

الشكل الأول (الصورة الأولى) للشاهد في الصفحة ، 345 من الديوان.

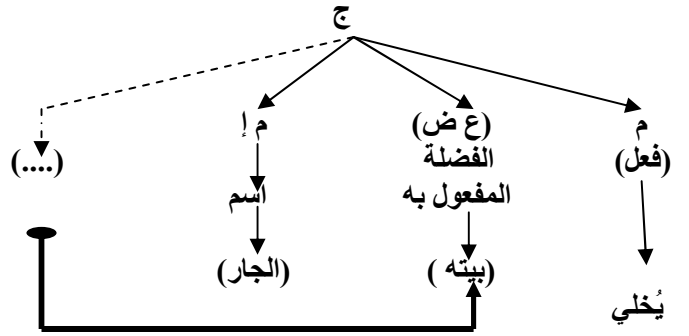

الشكل الثاني (الصورة الثانية) للشاهد ، ص 388 من الديوان

نلاحظ من خلال الشكلين أن ترتيب الجملة طرأ عليه تغيير تمثل في تحويل العنصر الإضافي (المفعول به) إلى يمين الفعل (تعطي) في الشكل الأول ، و إلى سياره في الشكل الثاني وهذا جائز و مسموح به كما سبقت الإشارة .

[1]– نحو نظرية لسانية عربية حديثة، لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، د/ مازن الوعر ، ص 107.

أنماط الجملة الفعلية البسيطة الناقصة:

الجملة الفعلية البسيطة الناقصة هي التي يحذف عنصر من عناصرها الاسنادية أو يستتر[1] و من أنماطها المختارة :

أ – أنماط المبنى للمعلوم :

النمط الأول:

ج ← (فعل + عنصر مقدر)

ج ← (ف + ع ق)[2]

ج ← (م + ع ق)

لاَ سُوقةٌ مِنهُم يبقى و لا مَـــلِكٌ *** مِمّن تُملّكُهُ الأحرارُ و الـــــرّومُ[3]**

فإن كانَ صخرُ الجُودِ أصبحَ ثاويًا *** فقَد كانَ في الدّنيا يَضُرُّ و يَنفعُ[4]**

فاذهَب فلاَ يُبعدنْكَ اللهُ من رجـــلٍ *** لاقى الّذِي كلُّ حيٍّ بَعـــــدَهُ لاَق[5]**

من هذه الشواهد نجد التراكيب الفعلية البسيطة الناقصة متمثلة في الآتي :

1– يبقى ← [ف + ع ق] .

2– يضر و ينفع ← [ف + ع ق].

3– فاذهب ← [ف + ع ق]

إذا تأملنا هذه التراكيب الفعلية البسيطة و حاولنا تعيين أركان الإسناد الأساسية فيها وجدناها ناقصة.

ففي المثالين الأول و الثاني نجد المسند (م) عبارة عن أفعال بصيغة المضارع مذكورة في بنية السطح ، و لكن المسند إليه (م إ) غير ظاهر في بنية السطح ، و هو عبارة عن ضمير مستتر بصيغة الغائب و استتاره هنا جائز.[6]

و في المثال الثالث نجد المسند إليه (م إ) غير ظاهر في البنية السطحية للتركيب لكونه ضميرا مستتر وجوبا ، لأنه ورد مع الأمر المسند إلى المفرد المخاطب.[7]

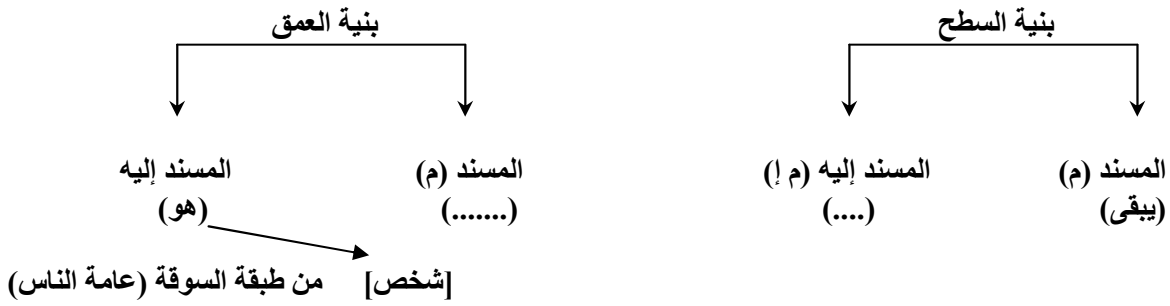

[1]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ، د / محمود احمد نحلة،، ص 24 .

[2]- (ع ق) رمز للعنصر المقدر أو المحذوف .

[3]- الديوان ، ص 122 ، الأحرار = الفرس ، تملكه= ترضاه ملكا عليها .

[4]- الديوان ، ص 318

[5]-- الديوان ،ص 306 .

[6]- ينظر محمود سعيد اسبر و بلال جنيدي (الشامل : معجم في علوم العربية و مصطلحاتها) ، ص 638 .

[7]- المرجع نفسه، ص 638

نلاحظ من خلال الشكلين المشجرين أن العنصر (م إ) الأساسي في التركيب الفعلي البسيط لم يظهر في بنية السطح ، و عليه كانت الجملة ناقصة و اختفاء (م إ) هنا عبارة عن استتار جائز و ليس حذفا .

و ينسحب هذا التوضيح على المثالين الباقيين مع الإشارة إلى أن استتار (م إ) في المثال الأخير (اذهب) يكون واجبا لأنه مع المخاطب الفرد في صيغة الأمر كما سبقت الإشارة آنفا .

النمط الثاني :

ج ← (فعل + عنصر مقدر + عنصر إضافي)

ج ← [ف + ع ق + ع ض]

ج ← [م + ع ق + ع ض]

أبلغْ مَوالِيَه فقد رُزِئُـــوا * مولى يريشُهُم و لاَ يَبْرِي** [1]

يُطعِمُ القومَ منَ الشَّحم إذا * أغلتْ الشَّتوةُ أثمَانَ الجُزُرْ** [2]

رفيع العماد طويل النجاد * ساد عشيرته أمـــــردا** [3]

تتكون تراكيب هذا النمط من مسند (م) مذكور في بنية السطح متبوعا بعنصر مقدر مستتروهو (المسند إليه) (م إ) يتبعه عنصر إضافي فضلة .

و فيما يلي نحاول تحديد كل عنصر إسنادي من الأمثلة الواردة في الشواهد و هي:

1- أبلغ مواليه ← [م+ ع ق+ع ض]

2- يطعم القوم من الشحم ← [م+ ع ق+ ع ض+ع ض]

3- ساد عشيرته ← [م+ ع ق +ع ض]

نلاحظ أن العنصر الذي لم يرد ذكره لفظا في بنية السطح هو (م إ) و ذلك في الأمثلة الثلاثة، و قد استتر وجوبا في المثال الأول لأنه أسند إلى المخاطب المفرد في صيغة الأمر و أما في المثالين الباقين فقد استتر جوازا، لأنه أسند إلى المضارع (يطعم) بصيغة الغائب و إلى الماضي (ساد) بصيغة الغائب أيضا .

ونشير إلى أن التراكيب من هذا النمط كثيرة جدا في شعر الخنساء و قد اكتفينا بهذه الأمثلة تفاديا للتكرار غير المفيد.

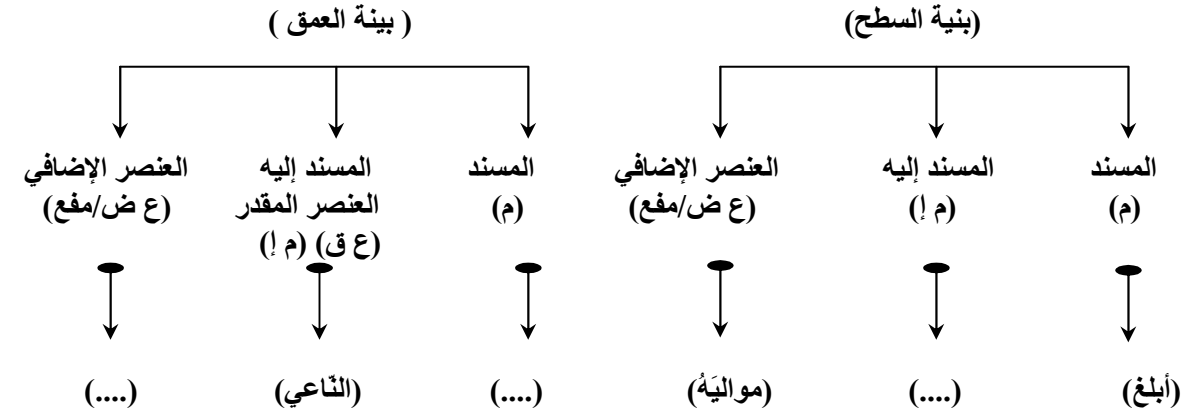

[1]- الديوان ، ص 112 ، رزئوا = أصابتهم مصيبة ، الموال = الأقارب و الحلفاء ، يريشهم و لا يبري = يفيهم حقوقهم و لا يبخسها .

[2]- الديوان، ص 410.

[3]- الديوان، ص 143 (سبق شرحه).

من البنية العميقة يمكن تقدير التركيب بالتأويل كما يلي :
(أبلغ أيها الناعي موالي صخر) بالمصيبة (الرّزء) و الموالي هم الأقارب و الأحلاف في الجاهلية .

ب- أنماط المبني للمجهول:

نمط واحد : ج ← (فعل + عنصر مقدر + عنصر أضافي)

ج ← (ف +ع ق+ ع ض)

ج ← (م+ع ق+ع ض)

فيُلقِى صريعًا يمج النَّجيعَ * كَمرجِلِ طبّاخةٍ حين فـــارَا**[1]

كُلّ امرئٍ سُرَّ به أهلُـــهُ * سَوفَ يُرَى يومًا على ناحِيَّه**[2]

التراكيب الفعلية البسيطة الناقصة الواردة بصيغة المبني للمجهول في الشاهدين السابقين هي :

1- فيلقى صريعا ← [م + ع ق + ع ض]

2- يُرى يوما على ناحية ← [م + ع ق + ع ض]

و من البداية نبحث عن العنصر الناقص في التركيب ، ثم نصف بقية العناصر الأخرى.
العنصر الناقص في التركيبين هو (م إ) الذي حذف وجوبا ، لأن المسند (م) الفعل مبني للمجهول[3]
المسند (م) في المثالين ورد فعلا مضارعا مبنيا للمجهول متبوعا بعنصر إضافي مباشرة ؛ لأن المسند (م) محذوف كما أشرنا أعلاه و العنصران الإضافيان الواردان في المثالين هما :
(صريعًا) في المثال الأول و هو متمم يؤدي وظيفة الحال .
و (يوما) في المثال الثاني و هو عبارة عن متمم يؤدي وظيفة الظرف.
و بالرسم المشجر تتضح عناصر التركيب أكثر .

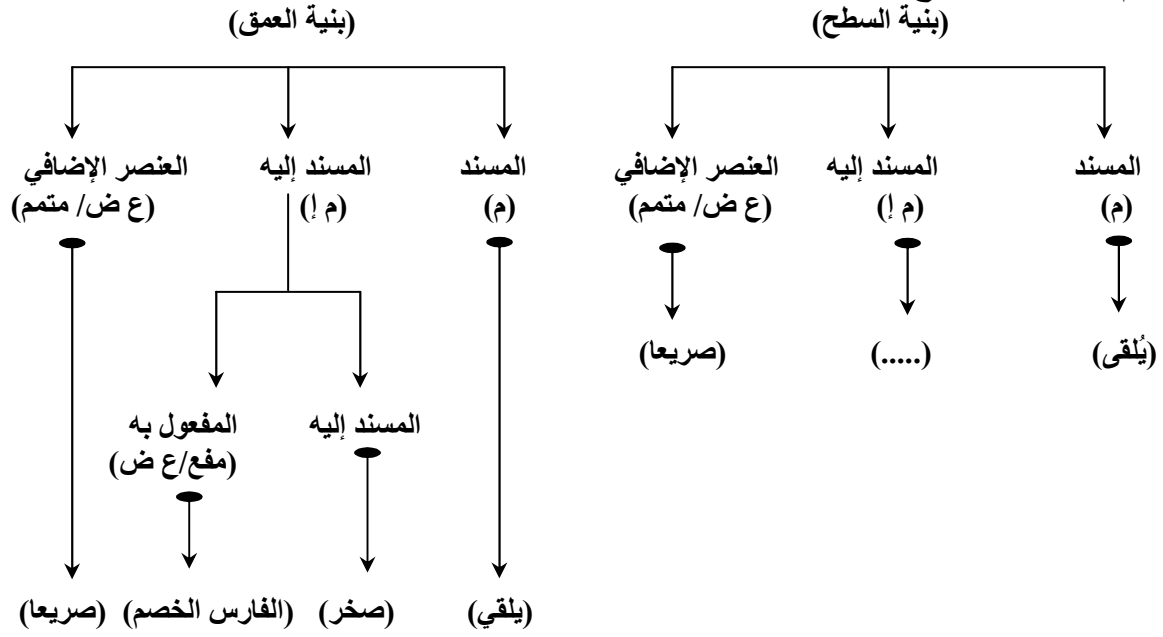

من خلال هذين المشجرين اتضحت عناصر التركيب في مواقعها و رتبها بعد التحويل الذي تم وفق قواعد التقدير عند النحاة و كذلك "القانون التحويلي (12)" الذي يجيز اختياريا تحويل"

[1]- الديوان ، ص 231 ، النجيع = الدم الطري ، المرجل = القدر .
[2]- الديوان ، ص 406 ، على ناحية = على جانب ، أي يموت و يدفن /من ديوان (الباكيتين) بشرح /الدكتور يوسف عبد ، ص 195 .
[3]- ينظر محمود سعيد اسبر ، و بلال جنيدي (الشامل في علوم العربية و مصطلحاتها) ، ص 436 .

الفعل المبنى للمعلوم إلى فعل مبنى للمجهول سواء كان الفعل متعديا أو لازما و يجيز القانون حذف الفاعل الحقيقي "[1].

خصائص التراكيب الفعلية البسيطة:

– لقد بلغ عدد التراكيب الفعلية البسيطة التي تم إحصاؤها من ديوان الخنساء ثلاثمائة و أربعا و ستين تركيبا (364). و بعد تحليل و دراسة بعض الشواهد المختارة منها سجلنا الخصائص التالية :

ا– أنها ذات عملية إسنادية واحدة و هذه هي أبرز خاصية لها .

ب– أنها تبتدئ بفعل أو تحتوي عليه غالبا .

وعدد العناصر في تراكيب بعض الأنماط جاءت متبوعة بعناصر إضافية (مفع) و متممات أخرى .

ج– منها ما جاء تاما، أي محتويا على عنصري الإسناد (المسند و المسند إليه) .

د– الحذف: بعض الأنماط جاءت ناقصة، أي حذف منها أحد عناصر الإسناد.

هـــ– بعض الأنماط جاءت مبنية للمجهول وعددها(79).

و–الترتيب :

هناك تراكيب فعلية بسيطة أعيد ترتيبها .. و ذلك بتقديم بعض عناصرها على بعض و هي ظاهرة متواترة في ديوان الشاعرة و هي مطابقة لآراء النحاة و المحدثين .

ز– الربط :

بين التراكيب البسيطة ثم بواسطة حروف العطف مثل: (الواو– ثم– الفاء) أو بالإسناد الضمني.

ح–الزمن:

في التراكيب الفعلية البسيطة كانت الأفعال بأنواعها (الماضي – المضارع – الأمر) هي التي حددت الزمن ،مع القرائن اللفظية و المعنوية التي تصاحب التراكيب .

ط– الدلالة : كل هذه التراكيب الفعلية البسيطة بأشكالها المختلفة جاءت تحمل مدلولات الحزن و الأسى على المفقود و الافتخار بأمجاده و بطولاته و الدعوة إلى آخذ الثأر له، وقد بنيت هذه التراكيب على قواعد سليمة مطابقة لخصائص اللغة العربية و آراء المحدثين من الباحثين العرب .

[1]- قواعد تحويلية للغة العربية ، د / محمد علي الخولي ، ص 131.

ج- تحليل أنماط التراكيب الاسمية المركبة :

مفهوم الجملة الاسمية المركبة :

للجملة المركبة تعريفات عدة ، منها أنها تتكون من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر و متوقف عليه " [1]

و هي –أيضا – ما كان فيها مركب إسنادي واقع موقع المفرد و يؤدي في الجملة معنى من معاني النحو ، سواء أكان هذا المركب هو المسند أم غير المسند ، و لابد من وجود رابط يربط المركب ألإسنادي الواقع موقع المفرد بما يتعلق به " [2].

و أطلق عليها بعضهم (الجملة المعقدة)، و هي تتألف من جملة رئيسية (Main Clause) و جملة فرعية أو مساندة (Subordinate. Clause) لها وظيفة نحوية (Syntactic Function) مثل : سمعت شخصا يطرق الباب.[3]

و عموما فإن مفهوم الجملة المركبة هو "ما تعددت فيها عمليات الإسناد في مستوى سياق بنائها النحوي المفيد لعملية الإخبار ، في العملية الإسنادية التي جاءت إحدى مكوناتها المباشرة الأساسية جملة .

و بالنسبة لمكوناتها الأساسية فإنها تتألف من وحدة إسنا دية كبرى تفرعت بعض عناصرها إلى جملة (صغرى) أو أكثر ، و ترتبط الجمل الفرعية بالجملة الرئيسية ربطا مباشرا أو بوساطة أدوات و ضمائر تجعلها خاضعة وظيفيا لعلاقة الإسناد المحورية.[4]

و لقد تم تقسيم الجمل المركبة إلى اسمية و فعلية لأغراض منهجية تساعد على التصنيف و التبويب ، و الإحصاء .

وقد تم توزيع النماذج المختارة لتحليل ودراسة الجملة الاسمية المركبة وفق الأنماط التالية :

النمط الأول :

ج ← مبتدأ + خبر (جملة)

ج ← مسند إليه + مسند (جملة)

ج ← م إ + م (ج ف)

و قد وزع هذا النمط على الصور التالية :

الصورة الأولى:

مبتدأ (اسم ظاهر) + خبر (جملة)

لا خيرَ في عيشٍ و إن أمَلّوا * و الدّهرُ لا تبقى لُه باقيهْ[5]**

يتألف هذا التركيب من (مبتدأ) اسم ظاهرو هو (الدهر) متبوعا بجملة فعلية تؤدي وظيفة الخبر وهي (لا تبقى له باقية) ، و نلاحظ منذ البداية أن الركن الأساسي وهو (المسند إليه) جاء في رتبته الأصلية متقدما على (المسند) الذي جاء على شكل تركيب فعلي يؤدي وظيفة الخبر كما سبقت الإشارة و في رتبته الأصلية المعتادة وهي (التأخير) مع وجود الرابط الذي

---

[1]- (الجملة العربية –دراسة لغوية نحوية) ، ص 155، د / محمد إبراهيم عبادة

[2]- (قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم) ، ص د / سناء حميد البياتي 164.

[3]- (مقدمة في اللغويات المعاصرة) ، ص 155 -156، د / شحدة فارع و آخرون

[4]- (التركيب عند ابن المقفع) ص 87 ، المنصف عاشور ، و انظر محمد خان (نظام الجملة و دلالاتها في سورة البقرة) ص 70.

[5] - الديوان ،ص 405

يعد شرطا" في الخبر الجملة (اسمية أو فعلية) [1]"و الرابط هو الضمير الوارد بين الفعل (تبقى) و فاعله (باقية)، وهو الذي يؤدي وظيفة الربط بين المبتدأ(المفرد) والخبر (جملة).
و إلى هذه الصورة نلحق الشواهد الآتية :

فنِساؤُنــا يندُبْنَ بـــــَحّاَ * بَعدَ هَادِئةِ النّوائِـــــــحْ[2]**
و لَكنّي سَوفَ أبكِي عليكَ * و مثلُ فِراقِكَ أبْكَى العُيُونَا [3]**

التركيبان الواردان في هذين الشاهدين هما :

1- فنساؤنا يندبن بحاَ ← م إ + م (جملة فعلية)
2- و مثل فراقك أبكى العيونا ← م إ + م (جملة فعلية)

و نلاحظ أن مكونات التركيبين مشابهة للصورة الأولى (م إ + م (جملة)،والمسند إليه (المبتدأ) اسم مفرد ظاهر، و المسند (م) جملة فعلية.

الصورة الثانية :

ج ← مبتدأ (ضمير) + خبر (جملة)
ج ← م إ (ضمير) + م (جملة)

و نحنُ قتلنَا مالكًا و ابـــــنَ عمِّه * و لا سِلْمَ حتّى يَشْتَفِينَ عوائدَا [4]**
هُم يَملأُ ونَ لليتـــــــــــم إناءهُ * و هُم يُنجزون للخيلِ المواعدَ [5]**
هم رجّعوا السّبيَ الحِسَانَ وُجوهَهَم * و هُم أسكَنُوا مَكْتِنًا فعُراعِــر[6]**
هُم مَنَعُوا جَارَهُـــــــم وَ النّسَــا *(م)***ءُ يَحفِزُ أحشَاءَهَا الموتُ حَفْــزَا[7]**

من خلال الشواهد نستنتج التراكيب التالية :

1- نحن قتلــنا مالـــــكا ← ج ← [م إ+م (جملة)]
2-هم يملأون لليتيم إناءه ← ج ← [م إ+م (جملة فعلية)]
3-هم ينجزون للخيل المواعدا ← ج ← [م إ+م (جملة)]
4-هم رجعوا السبـــــي ← ج ← [م إ+م(جملة)]
5- هم أسكنوا مكتـــــنا ← ج ← [م إ +م (جملة)]
6- هم منعوا جارهـــم ← ج ← [م إ+م (جملة)]

إن الواصف لهذه التراكيب لا يفوته ملاحظة عناصر الإسناد الأساسية (م إ+م) البارزة في بنية السطح . و لكن لا بد من الإشارة إلى (المسند) الذي جاء على شكل (جملة فعلية) في كل التراكيب مؤديا وظيفة الخبر .

---

[1]- (علم اللغة بين التراث و المعاصرة) ، ص 212 ، د / عاطف مذكور، و انظر مصطفى الغلاييني (جامع الدروس العربية) ج / 02 ، ص 68.
[2]- الديوان ، ص 335.
[3]- الديوان ، ص 353
[4]- الديوان ، ص 78.
[5]- الديوان ، ص 73.
[6]- الديوان ، ص 219 ، مكتن = واد لبني سليم ، عراعر= مكان
[7]- الديوان ، ص 275 ، حفزا = يدفع بشدة .

أما المسند إليه (م إ) فقد جاء على شكل ضمير منفصل بصيغة (المتكلم –نحن) في المثال الأول وبصيغة جماعة الغائبين في بقية الأمثلة.
و لمزيد من التوضيح نقدم التركيب في شكل مشجر.

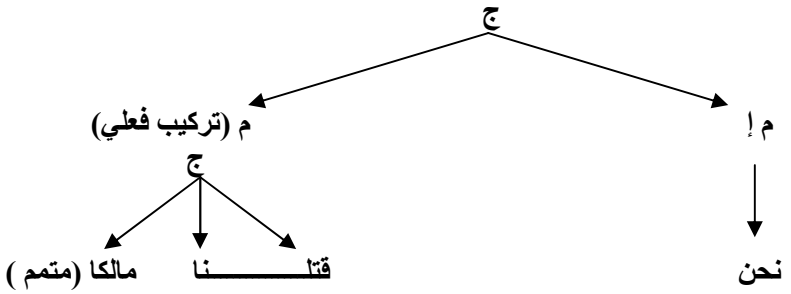

الصورة الثالثة :

ج ← مبتدأ (اسم مبنى له الصدارة) + خبر (جملة)
ج ← مسند إليه + م (جملة)
ج ← [م إ + (ج ف)]

الشواهد :

فمَن يُجبرُ المَكسورَ أو يَضمَنُ القِرى * ضَمانَكَ أو يَقْري الضّيُوفَ كَمَا تقري**[1]
ألاَ ثَكِلتْ أمُّ الذِينَ غَـــــــــدُوا بِه * إلَى القَبرِ مَاذَا يَحملُونَ إلى القَبـــــر**[2]
كَم مِن مُنادٍ دَعَا وَ اللّيلُ مُكْتَنِـــــــعٌ * نَقّستَ عَنه حِبَالَ المَوتِ مَكـــــرُوبُ**[3]

التراكيب الاسمية المركبة الواردة في الشواهد هي:

1- فمن يجبر المكسور ← ج(م إ+م (ج ف))
2- ماذا يحملون إلى القبر ← ج(م إ+ م(ج ف)
3- كم من مناد دعا والليل مكتنع ← ج(م إ+م (ج ف+متمم))

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الأركان الأساسية للإسناد (م إ+م) قد برزت في بنية السطح من غير تغيير في التركيب ولكن المسند (م) لم يرد على شكل مفرد (كلمة واحدة) بل جاء على شكل جملة وأما المسند إليه (م إ) فقد ورد اسما مبنيا(من الأسماء التي لها حق الصدارة) مؤديا وظيفة المبتدأ في التركيب ومتبوعا بالمسند إليه الذي جاء على شكل جملة مكونة من (فعل + فاعل – ضمير)+ مفعول به (اسم ظاهر) في المثال الأول وهو (يجبر المكسور).
وعلى هذا الشكل جاءت بقية الأمثلة(ماذا يحملون إلى القبر) و(كم من مناد دعا والليل مكتنع). ونلحق بهذه الصورة الشاهد التالي:

---

[1]- الديوان ، ص 134.
[2]- الديوان ، ص 130 .
[3]- الديوان ، ص ،316 ، مكتنع = قريب ، حبا ل الموت = أسبابه .

كَم طَريدٍ قد سَكَّنَ الجَأشَ منهُ * كَانَ يدعُو بِصفِّهنَّ صُراخَا**[1]

النمط الثاني:

ج ← مبتدأ (غير ظاهر) + عنصر إضافي + خبر (جملة).

الصورة الأولى :

ج ← م إ (غير ظاهر) + ع ض + م(جملة).

مثالها:

مِن أُسْدِ بيشَةَ يَحمِي الخَلَّ ذِي لِبَدٍ ****** مِن أهْلِهِ الحَاضِرِ الأدنَيْنَ وَالبَادِي** [2].

وفي هذا الشاهد نجد عناصر التركيب مكونه من المسند اليه (م إ) وهو غير ظاهر في بنية السطح يعود على المرثي (صخر) الذي ذكرته في البيت الأول من القصيدة بقولها(أبكي لصخر إذا ناحت مطوقة)، وجاء متبوعا بعنصر إضافي وهو(من أسد بيشة) وهي صفة لصخر في شجاعته ثم يأتي (م) وهو جملة فعلية (يحمي الخَلّ).وبالرسم المشجر تتضح العناصر أكثر.

بنية السطح:

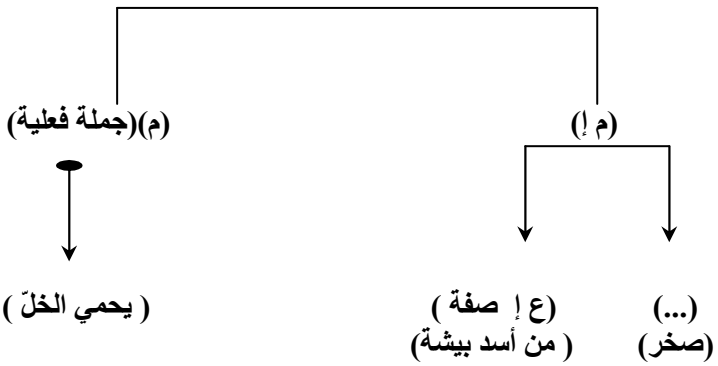

ومن هذا الرسم نعين المكونات الأساسية للتركيب وهي (م إ+ع ص +م) ونلاحظ عدم ظهور (م إ) (صخر في بنية السطح).

الصورة الثانية: ج ← مبتدأ (غير ظاهر) +(م) خبر (جملة وصفية).

ج ← (م إ) (غير ظاهر)+(م) (جملة وصفية).

مثالها: **الحَامِلُ الثِّقلَ المُهِمّ ***(م) *** مِن المُلِمَّاتِ الفَوادِحْ**[3].

في هذه الصورة نجد التركيب قد اختلف عن السابق في كون المسند (م) جاء جملة وصفية أو (مركب وصفي إسنادي) كما يسميها المحدثون[4] .وهذا المركب عندما ينضم إلى مركب أعم منه يُكوّن (جملة متداخلة).[5]

---

[1]- الديوان ، ص 244 .يدعو صراخا = يطلب الاستغاثة

[2]-- الديوان ، 395 . بيشة = واد في اليمن ، الأدنين = العشيرة القريبة ، الخل= الطريق في الرمل و المراد الصديق حسب شرح ، د/ ماجد فائز ، ص 236 . من شرح ديوان الخنساء لثعلب (شعراؤنا) .

[3]- الديوان ، ص 330 .الملمّات = ما يلم من الأمور و الحوداث ، الفوادح = الثقيلة الشديدة .

[4]- الجملة الوصفية ، مصطلح د/ تمام حسان" الخلاصة النحوية" ص، 127، و" التركيب الوصفي" مصطلح ، د/ إبراهيم عبادة " الجملة العربية" ص،92.

[5]- (الجملة العربية) ، د / محمد إبراهيم عبادة، ص 160.والجملة المتداخلة هي المكونة من مركبين إسناديين بلينهما تداخل تركيبي .

ففي الشاهد نجد اسم الفاعل المعرف ب(ال) وهو (الحامل) قد نصب معموله (الثقل) ، وهو بالتالي تركيب إسنادي يؤدي وظيفة الخبر للمبتدأ غير الظاهر (صخر)، وهو هنا مطابق لأراء النحاة لكونه معرفا ب(ال) التي تجعله يعمل مطلقا. وتلحق به الشواهد التالية:

والجَابِرِ العَظْمَ المَهِيضَ (م) مِنَ المَصَاهِرِ وَالمُمَانِحْ [1].

والوَاهِبَ العِيسَ العِتَا (م) قَ مَعَ الخَنَاذِيذِ السّوابِحْ [2].

التّاركُ القِرنَ مُصفَرًّا أنَامِلُه*** كَأنَّ فِي ريطَتَيهِ نَضْحُ رُمَّان** [3].

في هذه الشواهد نجد التراكيب الاسنادية الوصفية قد أدت وظيفة الخبر للمبتدأ غير الظاهر الذي حذف لدلالة السياق عليه و هو الحذف الجائز الذي نص عليه النحاة بقولهم" إن المبتدأ يجوز حذفه إن دل عليه سياق الكلام" [4].

و ما قيل عن الشاهد الأول [الحامل الثقل] يقال عن الشواهد الملحقة به و هي :

- [الجابر العظم] ← [م إ (غير ظاهر + م [جملة وصفية]
- [الواهب العيس] ← [م إ (غير ظاهر +م [جملة و صفية]
- [التارك القرن] ← [م إ (غير ظاهر + م [جملة وصفية]

في هذه الأمثلة جاءت التراكيب الاسنادية على شكل جمل أدت وظيفة الخبر عن المسند إليه بدلالة السياق الذي يقول عنه الدكتور شوقي صيف " يكثر حذف المبتدأ بدلالة السياق ... و كثيرا ما يكون هذا الحذف في أول بيت شعري أو في أثناء كلام عن شخص .." [5]

و أما المسند (م) في الصورة الثانية هذه فقد جاء جملة وصفية كما أشرنا سابقا لتأدية وظيفة الإخبار عن مسند إليه (م إ) غير ظاهر في بنية السطح، و هذا النمط وارد في اللغة العربية مثل قولهم " المرء مخبوء تحت طيات لسانه" [6]

و لمزيد من التوضيح لعناصر التركيب نقدم المثال السابق مشخصا في الرسم المشجر.

بنية السطح :

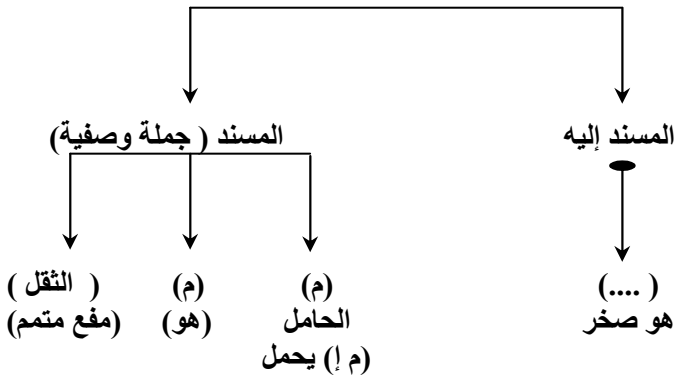

[1]- الديوان ، ص 242 ، الممالح = قرابة من الرضاعة ، والممانح = الذي مانحه الصفاء والود .
[2]- الديوان ، ص 346 ، الخنذيذ = الفحل من الخيل.
[3]- الديوان ، ص 414 . الريطة = ثوب .
[4]- (علم اللغة بين التراث و المعاصرة) ، د / عاطف مدكور، ص 215.
[5]- (تجديد النحو) د / شوقي ضيف، ص 26.
[6]- المرجع نفسه ، ص 26 .

هذه هي عناصر الجملة الاسمية المركبة الممثلة للنمط الثاني في الصورة الثانية التي تقابل (الجملة المتداخلة) عند اللغويين المحدثين.

النمط الثالث:

[ناسخ + مبتدأ + خبر (جملة)]

الصورة الأولى: ج ← [ناسخ + –م إ + م (جملة)]

و كَانَ أَبُو حسّان صَخرٌ سمَا لَهَا *** فدَوّخَهَا بالخيلِ حتّى أقرّتِ**[1]

يحتوي هذا الشاهد على تركيب يتكون من ناسخ هو (كان) متبوعا بالمسند إليه (أبو حسان صخر) و هو اسم ظاهر جاء مقترنا بالناسخ الذي يدل على الزمن الماضي الذي يصف حالة المرثي (صخر) بعد موته.

و أما المسند (م) فقد ورد على شكل تركيب إسنادي فعلي (سما لها) و هو عبارة عن جملة فعلية تتكون من الفعل (سما + الفاعل ضمير مستتر تقديره هو + جار و مجرور و هذا التركيب الفعلي هو الذي شكل مع المسند إليه المفرد جملة مركبة قامت بوظيفة خبر الناسخ (كان) .

و نلحق بهذه الصورة الشواهد التالية :

فإنْ كَانَ صَخرُ الجُودِ أصبحَ ثاويًا * فقد كَانَ في الدّنيَا يَضرٌ وَ يَنفعُ**[2]

إنَّ أخـــــي ليسَ بترعِيّـــــةٍ * نِكسِ هَواءِ القلبِ ذي مَاشِيّــهْ**[3]

كأنّ مُدِلاً مِن أسُود تَبَالَـــــــةٍ * يَكُونُ لَهَا حيثُ استَقَاءت و كَرّتِ**[4]

من خلال الشواهد نلاحظ أن التراكيب جاءت وفق الصورة الأول من النمط السابق ذكره (ناسخ + مبتدأ (اسم ظاهر + خبر (جملة).

و لعل الذي تغير هو (الناسخ) حيث نجده عبارة عن حرف مشبه بالفعل) و ليس فعلا ناقصا كما سبق .

و التراكيب التي وردت في الشواهد السابقة هي :

1 – فإن كان صخر الجود أصبح ثاويا ← ناسخ(كان) مسند إليه(صخر الجود)+ خبر(جملة) أصبح ثاويا

2 – إن أخي ليس بترعية ← ناسخ (إن)+ مسند إليه (أخي) + مسند خبر جملة (ليس بترعية)

3 – كأن مدلا من أسود تبالة يكون لها ← ناسخ (كأن) + م إ (مدلا) + (م) خبر (جملة) (يكون لها).

إذا تأملنا هذه التراكيب نجدها كلها مسبوقة بناسخ له تأثيره على المعنى و حركات الإعراب الماثلة على الألفاظ أو المقدرة على محل الجمل من الإعراب ففي المثالين الأولين نجد التوكيد بـــ (إن) الذي حول التركيب من جملة مثبتة إلى جملة مؤكدة .

---

[1]- الديوان ، ص 195 ، دوّخها = ذللها و هي الحرب المشبهة بالناقة .

[2]- الديوان ، ص 318 ، الثاوي = المقيم و المراد هنا المقيم في القبر.

[3]- الديوان ، ص 403 ، ترعيه = الذي يحسن رعي الإبل ، النكس = الضعيف .

[4]- الديوان ، ص 197 ، المدل = الشديد ، يكون لها = للخيل ، استفادت =رجعت (الخيل).

و في المثال الثالث نجد الناسخ (كأن) الدال على التشبيه قد غيّر حركة إعراب (المسند إليه) إلى النصب (مدلا) بعد أن كان مرفوعا.
كما أن الناسخ (كأن) اتصل بالمسند إليه (م إ)" مدلا" اتصالا متلازما وثيقا و قد وليه في الترتيب في أغلب الشواهد المختارة لهذا النمط، و كذلك في ديوان الشاعرة بصفة عامة، و أما (المسند (م) فقد جاء بعد الناسخ والمسند إليه على شكل تركيب يؤدي وظيفة الخبر، و يمتد ليزيد في تعدد عمليات الإسناد[1].

الصورة الثانية : ج ← ناسخ + مبتدأ (ضمير) + خبر (جملة)

و نَذْكُرُ أيّامَكَ الصّالِحات * وَ مَا كُنتَ تَأتِي إلَيْنَا و فِينَا[2].**

يتكون هذا التركيب من ناسخ و هو (كان) الذي اتصل به ضمير المخاطب (التاء) و هو في ذات الوقت (المسند إليه)، و أما المسند (م) فقد ورد (جملة فعلية) وهي (تأتي إلينا) و من هنا تكون الجملة الواردة في الشاهد السابق جملة مركبة مسبوقة بناسخ (كان) أضفى عليها دلالة الماضي دون أن يغيرها إلى جملة فعلية، [3]والجملة الاسمية أبلغ من الجملة الفعلية.[4]
و يلحق بهذه الصورة الشواهد التالية :

ودَارَتْ رَحَى القَومِ تَحتَ السّيوفِ * و كَانـــــــــــــُوا هُنَالِكَ لاَ يَنْثُنُونَا[5]**
لا شَيء يَبقَى غَيرُ وجــهِ مَلِيكِنَا * و لستُ أرَى حَيّا عَلَى الدّهرِ خَالِدَا[6]**
فاليومَ أمسيتَ لاَ يرجُوكَ ذُو أمَلٍ * لَمَّا هلكتَ وَ حَوضُ المَوتِ مَــورُودُ[7]**

التراكيب الموافقة للصورة الثانية الواردة في هذه الأبيات هي :
1 – و كانوا هنالك لا ينثنونا ← ناسخ + ضمير (الواو) + خبر جملة
2–و لست أرى حيا على الدهر خالدا ← ناسخ + ضمير (التاء) + مخاطب + خبر جملة.
3 – أمسيت لا يرجوك ذو أمل ← ناسخ + ضمير (التاء) مخاطب + خبر جملة
نلاحظ من خلال الأمثلة أن المسند إليه ورد ضميرا متصلا بالناسخ (كان) في المثال الأول و في المثال الثاني ورد المسند إليه ضميرا متصلا بالناسخ (ليس) و أما المثال الثالث فقد جاء فيه (المسند إليه) ضميرا متصلا بالناسخ (أمسى) .
و نلاحظ – أيضا – اتصال المسند إليه بالناسخ في أغلب الأمثلة دون أن يرد بينهما فاصل و قد حافظت الشاعرة على هذا الترتيب وإن كانت قد غيرت في أنواع النواسخ حسب مقتضى الحال و متطلبات الوضعيات و الظروف النفسية التي تعيشها.
و أما العنصر الأساسي الثاني في التركيب و أعني به (المسند (م) فقد ورد في رتبته المعتادة بعد المسند إليه و الناسخ ، وأدى وظيفة الخبر في صورة جملة فعلية دالة زمن الحال و الاستقبال لأن الشاعرة تجري موازنة بين ماضي أخويها المجيد وحاضرها و مستقبلها من

---

[1]- التركيب عند ابن المقفع – المنصف عاشور- ، ص 207 .
[2]- الديوان ، ص 353
[3]- هناك من المحدثين من يرى أن الجملة الاسمية التي دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها فتحولت إلى فعلية أطلق عليها (الجملة الفعلية المحولة) ، أنظر علم اللغة بين التراث و المعاصرة ، ص 217 ، و أنظر (شوقي ضيف – تجديد النحو ، ص 250.
[4]- اللغة و الادب (مجلة علمية أكاديمية) 103 ، عدد (05) ، السنة / 1994
[5]- الديوان ، ص 354 ، الرحى = المطحنة ، و رحى القوم = سيدهم وقائدهم في الحرب.
[6]- - الديوان ، ص72.
[7]- الديوان ، ص 256 .

دونهما و قد استعملت (كان – أصبح) في قولها السابق [فإن كان صخر الجود أصبح..] و كذلك قولها [أمسيت لا يرجوك ذو أمل].

الصورة الثالثة: ج ← ناسخ + مسند إليه (محذوف) + مسند (جملة).

فإن تَكُ مُرّةُ أوْدَت بِه * فقد كَانَ يُكثِرُ تَقتَالَهَا**[1]

التركيب الوارد في هذا البيت هو :

– كان يُكثر تقتالها ج ← ناسخ + مسند إليه (محذوف) خبر(مسند) جملة.
ج ← ناسخ + مسند إليه (هو) + (م) (جملة فعلية).

يتكون هذا التركيب من الناسخ (كان) و المسند إليه المحذوف (هو) الذي لم يظهر في بنية السطح، و هذا الحذف جائز عند النحاة لدلالة السياق عليه و ذلك بالحديث عنه في الجملة السابقة و أما المسند (م) فقد جاء جملة فعلية (يكثر تقتالها) و الرابط فيها هو الضمير الذي يعود على المسند إليه المحذوف (هو) أي صخر .
و لمزيد من التوضيح نضع التركيب في الرسم المشجر كما يلي :

بنية السطح:

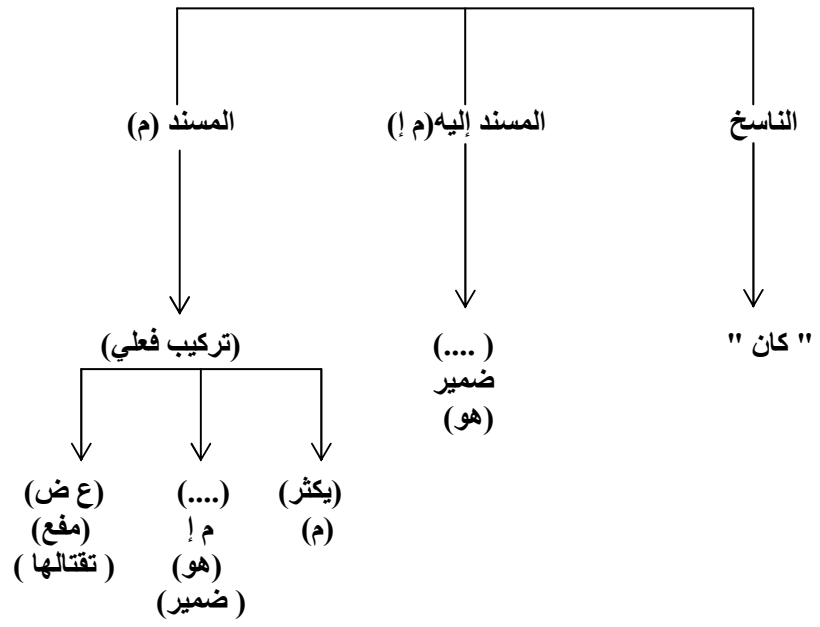

[1]- الديوان ، ص 108 ، مرّة = اسم قبيلة قاتلي معاوية أخي الخنساء في مكان أو غدير اسمه (قلهى) قرب مكة .

خصائص التراكيب الاسمية المركبة:

بلغ عدد التراكيب الاسمية المركبة في ديوان الخنساء أثنين و ستين و مائتي تركيبا (262)و بعد الدراسة و التحليل توصلنا إلى استنتاج الخصائص التالية:

1- أول مميزة للتركيب الاسمي المركب أنه يتكون من جمل فرعية ذات عمليات إسنادية مرتبطة **بالجملة المحورية (الأساسية)** و لها وظائف مختلفة كالفاعلية والمفعولية والنعتية و الحالية ...

2 – الجمل الفرعية: عبارة عن وحدات إسنادية صغرى مرتبطة بروابط معينة لتؤدي وظيفة نحوية مع الجملة المحورية في أنماط و صور مختلفة ،منها المبدوءة باسم و منها المسبوقة بأدوات أو نواسخ.

3 – الزمن:قد يتضمن التركيب الاسمي فعلا يحدد زمنه النحوي، وقد ورد هذا كثيرا في ديوان الخنساء و مثاله للدلالة على الزمن قولها:

و لكنّي سوفَ أبكِي عليكَ * وَ مثلُ فِراقِكَ أبكِى العُيونَا**[1]

فالتركيب "و مثل فراقك أبكي العيونا "ورد فيه " أبكى" للدلالة على الزمن الماضي .

و أما ما دل على"المضارع" فنجده في الشطر الأول من البيت السابق وهو" و لكني سوف أبكي عليك"فالفعل "أبكي"مضارع دال على المستقبل و قد سبق بـــ "سوف" التي تخلصه بدورها إلى التوغل في الدلالة على المستقبل البعيد : بالإضافة إلى وجود الناسخ في صدر الجملة "ولكني" الذي يدل على معنى الفعل " استدركُ " ، لأنه مشبه به.

ومما جاء دالا على الحاضر و المستقبل قولها :

هُم يَملأُ ونَ لليتيــمِ إنـــــاءهُ * و َهم يُنجِزُونَ للخيلِ المَوَاعِدَا** [2]

فالفعلان (يملأون و ينجزون) مضارعان يدلان على الزمن الحاضروالمستقبل ومثال المسبوق بفعل ناسخ قولها : **و كانَ أبُو حسّان صَخرٌ سَمَالَهَا *** فَدوّخَهَا بالخيلِ حتّى أقـــرّتِ**[3]

فالفعل الناسخ (كان) عين زمن وقوع الحدث الذي هو الماضي حيث كان المرثي (صخر) يقوم بتلك البطولات في الحرب.

و من دلالة الأفعال تكتسب التراكيب حركية في الحدث المرتبط بمحور الزمن المتعاقب.

أما الأدوات "فليست مجرد روابط و إنما تؤدي انسجاما و توازيا بين التراكيب[4] .

4 – الربط: وهو من المميزات و خصائص المركبات بصفة عامة و الجمل بصفة خاصة.

و وسائل الربط هي حروف العطف و الضمائر و الإسناد و الموصول و أسماء الإشارة و غيرها.

و يمكن أن نلاحظ كيف توصلت الشاعرة إلى توظيف النواسخ و أدوات الربط ببراعة في هذا البيت:

فإن كانَ صخرُ الجُودِ أصبحَ ثاويًا *** فقد كَانَ في الدُّنيَا يضرٌ و يَنفعُ**[5]

فالناسخان (كان + أصبح) استعملا في الدلالة على الزمن المناسب لموضوع الرثاء المتمثل في ذكر مناقب المفقود (الفقيد – صخر) في الزمن الماضي، و هنا الأداة الشرطية (إن) التي جاء في جوابها (الفاء) الداخلة على (قد) التي تفيد التحقيق و الربط و التأكيد.

كما نلاحظ وجود الضمير بعد (كان) في الشطر الثاني العائد على (صخر) في الشطر الأول مؤديا وظيفة الربط بين الشرط و جوابه.

5– الرتبة و المطابقة: و هما من خصائص الجملة المركبة الاسمية، و قد سبقت الإشارة إليهما في خصائص الجملة البسيطة.

---

[1]- الديوان ، ص 209 .
[2]- الديوان ، ص 26 .
[3]- الديوان ، 104.
[4]- (التركيب عند ابن المقفع) ،ص 258، المنصف عاشور.
[5]- الديوان، 185.

د-تحليل أنماط التراكيب الفعلية المركبة:

مفهوم الجملة الفعلية المركبة :

هي تركيب فعلي يحتوي على عمليات إسنادية عديدة و تتألف بنية الجملة المركبة من وحدة إسنادية كبرى تفرعت بعض عناصرها إلى جملة صغرى أو أكثر[1] أو بمعنى آخر، هي العملية الإسنادية التي يكون أحد مؤلفاتها المباشرة جملة 2

و هي – أيضا – المكونة من مركبين إسنادين أحدهما مرتبط بالآخر و متوقف عليه، ونلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، و لا معنى له إلا بالمركب الآخر، و الارتباط بين المركبين على أداة تكون علاقة بين المركبين.3

و هناك من يرى أنها تتكون من تركبين مستقلين على الأقل تربط بينهما أداة ربط، وقد يُكتفى بالربط السياقي، و ذلك عندما لا تكون هناك حاجة لظهور أداة الربط.

و يعرفها (ليونز) بأنها الجملة التي تحتوي على جملتين إحداهما تابعة للأخرى وهي تتولد بطرق العطف التي تتخذ من سلسلتين عميقتين مدخلا لها و تربط بينهما ، ويطلق عليها ابن هشام مصطلح الجملة الكبرى4.

كما أن مفهوم الوحدة الكلامية ذات عمليات إسنادية متعددة يعوض (الجملة المركبة) و ينتفي تقسيمها إلى فعلية و اسمية5 و لكن في منهجية هذا البحث اخترت مصطلحي (الجملة الاسمية و الفعلية) و (البسيطة و المركبة)لأن الباحثين المحدثين يفضلونهما على غيرهما6 .

و كذلك توخيا لتيسير التحليل والتصنيف للأنماط و الصور المختارة للدراسة.ومن خلال الدراسة التي أجريتها على الديوان توصلت إلى إحصاء (168) جملة فعلية مركبة، وزعت جزءا منها كعينات للدراسة و التحليل وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول:

ج ← فعل +فاعل (جملة موصولة)

ج ← مسند + مسند إليه (جملة موصولة).

الصورة الأولى:

ج ← م + م إ (ج م)

وَ قافِيةٌ مِثْلَ حَدِّ السِّنَا (م) ن تَبْقَى وَ يَهْلَكُ مَن قالَهَا 7

يتكون التركيب الوارد في هذا الشاهد من فعل مضارع مسبوق بحرف عطف (الواو)، وهذا الفعل مسند إلى اسم موصول (من) المرتبط بالجملة الموصولية بعده (قالها) التي تزيل إبهامه وتسمى (جملة الصلة) أو الجملة الخاضعة.8 و الرابط هو الضمير(الهاء) و جملة الصلة لا محل لها من الإعراب أو لا موضع لها حسب تعبير العكبري.9

---

[1]– نظام الجملة ودلالاتها ، سورة البقرة، محمد خان ، ص31.

[2]- بناء الجملة في شعر أبي فراس الحمداني، ص 55، رسالة .

[3]- الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية) ، د /محمد إبراهيم عبادة ، ص 155

[4] - التراث اللغوي العربي ، و علم اللغة الحديث ، د/ حسام البنهساوي، ص 164 – 165 .

[5]- التركيب عند ابن المقفع ، المنصف عاشور، ص 161 .

[6]- التطبيق النحوي، ص 77د/ عبده الراجحي و حماسة عبد اللطيف في بناء الجملة العربية ، ص 41 بالنسبة للبساطة و التركيب .و كذلك ص 330 بالنسبة للفعلية و الاسمية.

[7]- الديوان ،ص 106.

[8]- تجديد النحو، ص 261 د /شوقي ضيف و النحو الشافي، ص 549، و أما مصطلح (الجملة الموصولية) فقد ورد في بحث (نظام الجملة و دلالاتها) (لمحمد خان)، ص 32، و انظر (رابح بوحوش) البنية اللغوية في بردة البوصيري ، ص 221.

[9]- (إعراب ما من به الرحمن) ، أبو البقاء العكبرى، ص 12.

و أما ترتيب عناصر التركيب فقد جاءت سليمة و مطابقة لما أقره النحاة، ولم تخالف ما جاء به المحدثون في بنية السطح و العمق.

الصورة الثانية: ج ← فعل + مفعول به + فاعل (جملة موصولة)

ج ← ف + مفـــــع + ل (جملة موصولة)

ج ← مسند + مفـــــع + مسند إليه (جملة موصولة)

و قد منع الشفاء من شد قادرا *** و قد علقت هند بن عمرو حبائله**[1]

تتألف بنية هذا التركيب(منع الشفاء من شد قادرا) من المسند و هو الفعل (منع) بصيغة الماضي متبوعا بالعنصر الإضافي (مفع) الذي تقدم على المسند إليه (مَن) المرتبط بالجملة الموصولة بعده و هي (شد قادرا).

والذي يمكن ملاحظته في هذا التركيب هو (إعادة الترتيب)أي أن (المفعول) تقدم لغرض الاهتمام به أو أهميته. وهذا جائز عند النحاة لعدم وجود اللبس فيه (ظهور الإعراب عليه)[2]

و من هنا تأتي البنيتان السطحية و العميقة مختلفين من حيث ترتيب عناصر التركيب الأساسية و الثانوية و باعتماد الرسم المشجر تتضح أكثر عناصر التركيب من حيث الترتيب.

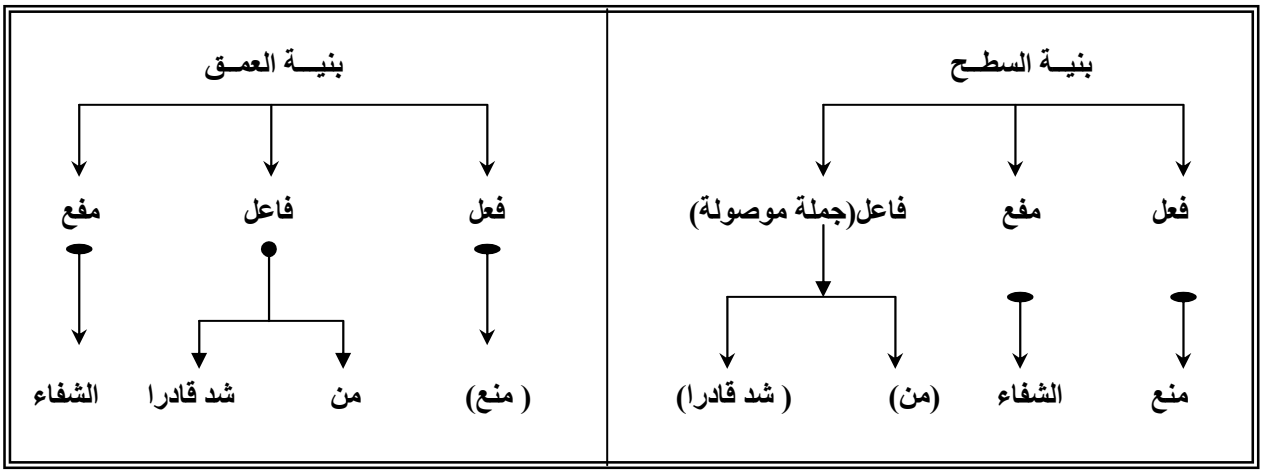

النمط الثاني: ج ← فعل + فاعل + مفعول (جملة مصدرية)

ج ← ف + ل + مفع (جملة مصدرية).

الصورة الأولى:

ج ← مسند + مسند إليه + مفعول (جملة مصدرية)

ج ← م + م إ + مفع (ج مصدرية).

ومثالـــــها: **تَقُدُّ الدّؤابَةَ مِنْ يَذْبُلٍ *** أبَتْ أنْ تُفَارِقَ أوْعَالَهَا**[3]

---

[1]- الديوان، ص248 هند بن عمرو اسم رجل و العرب تسمي الذكر هندا و قيل (هو عمرو بن هند) ملك الحيرة و قد بطش به الموت كغيره من الملوك الذين سبقوه .

[2]- (النحو الشافي) ، محمود حسن مغاسله، ص 276.

[3]- الديوان ، ص 107 ، يذبل = جبل في أقصى أرض بني كلاب .

يتألف تركيب هذا النمط من المسند و هو الفعل (أبت) المتصل بتاء التأنيث و الفاعل الضمير (هي) المقدر في بنية العمق و غير الظاهر في بنية السطح وهو المسند إليه (الركن الثاني للمركب الفعلي) ، ثم يأتي العنصر الإضافي (المفعول به) على صورة جملة مصدرية[1] أو مركب موصولي حرفي[2]، و لا يستقيم هذا التركيب إلا بوجود الحروف المصدرية التي تدعى بالموصولات الحرفية.[3]

و يسمى الحرف المصدري موصولا حرفيا، لأنه يوصل بما بعده فيجعله في تأويل مصدر.[4]

و له دور في توضيح التركيب و إبانة معناه .[5] و لمزيد من التوضيح لعناصر التركيب ، نقدم الرسم المشجر التالي:

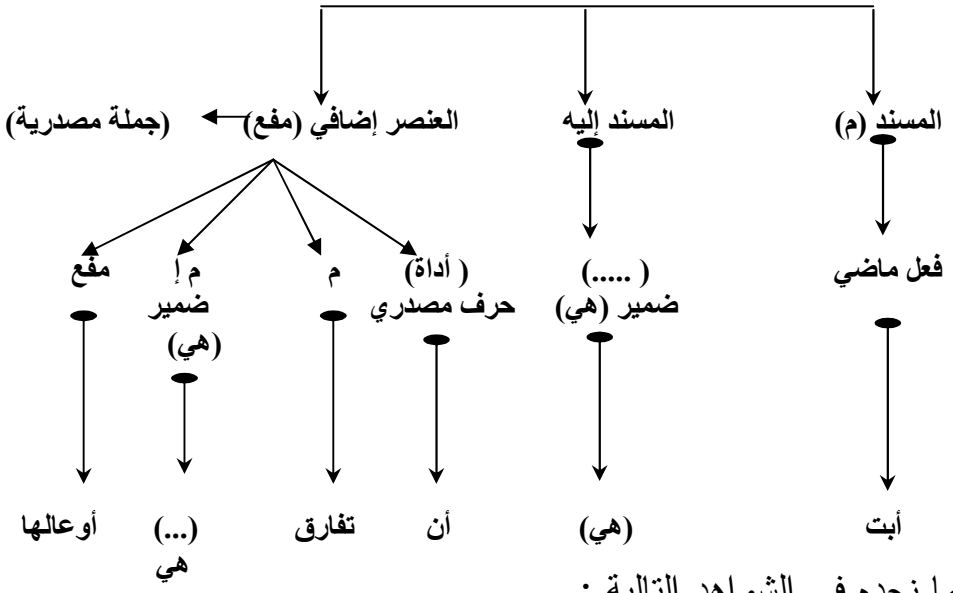

و شبيه بهذا التركيب ما نجده في الشواهد التالية :

فَنَفْسِي الفِدَاءَ لَهُ مِنْ فَقِيْـــدٍ * أَبَتْ أَنْ تُزَايِلَ إِعْوَالَـــــــــــهَا**[6]
تَعْــدُو عَلَيْنَا فَتَأْبَى أَنْ تُزَايِلَنَا * اَلخَيْرُ فَالخَيْرُ مِنّا رَهْـــنُ أَرمَاسِ**[7]
وَ تَعْلَمُ أَنَّ مَنَايَا الرِجَـــــا (م) لِ بَالِغَةٌ حِيْنَ يُبْلَى لَـــــــــهَا[8]

التراكيب الواردة في الشواهد هي :

1 – أبت أن تزايل إعوالها ج ← م + م إ (هي) + مفع (جملة).

2 – فتأبى أن تزايلنا ج ← م + م إ (ضمير – هي) + مفع(جملة)

3 – و تعلم أن منايا الرجال بالغة ج ← م + م إ (هي / ضمير) + مفع (جملة)

لقد ورد المفعول به في هذه التراكيب جملة مصدرية مكونة من الأداة المصدرية (أن) والفعل بعدها. و الجملة من هذا النمط يمكن تعويضها بكلمة و ذلك بالتقدير في بنية العمق حيث تحول

---

[1]- (نظام الجملة ودلالاتها في سورة البقرة) ، د /محمد خان، ص 34.
[2]- (الجملة العربية –دراسة لغوية نحوية) ، د/محمد إبراهيم عبادة ،ص 118.
[3]- (معجم المصطلحات النحوية و الصرفية) ، د / محمد سمير نجيب اللبدي، ص15
[4]- (جامع الدروس العربية) ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، ج /03 ، ص 263.
[5]- (التركيب عند ابن المقفع) ، المنصف عاشور ، ص 115.
[6]- الديوان ، ص 86 ، أبت =رفضت ، تزايل = تفارق ، تكف الإعوال = البكاء بصوت مرتفع .
[7]- الديوان ، ص224 ، الخير = أي خيارنا في القبور (الأرماس) .
[8]- الديوان ، ص 106 ، يبلى لها = تمتحن و تلقى في المخاطر .

إلى الشكل التالي: (أبت مزايلة إعوالها)، أي أبت ترك عويلها عن الفقيد. و بالطريقة نفسها يتم تحويل بقية الجمل الأخرى .

الصورة الثانية:

ج ← فعل + فاعل + مفعول به (جملة موصولة) + (جملة مضافة)

ج ← م+ م إ + ع ض / مفع (ج موصولة) + ج / مضافة

ومثالها:

مَنْ لامَنِيْ فِي حُبِّ كُرزٍ وَ ذِكْرِهِ * فَلاقى الذي لاقَيتُ إذْ حُفِرَ الرَّجْمُ**[1]

يتكون هذا التركيب من (م) و هو الفعل (لاقى) المسبوق بفاء الربط الواقعة في جواب الشرط و المسند إليه (م إ) و هو ضمير يعود على (كرز) و هو غير ظاهر في بنية السطح، و مقدر في بنية العمق.و أما (مفع) فقد ورد جملة موصولة مكونة من اسم الموصول (الذي) متبوعا بالمسند(لاقيت) و المسند إليه (م إ) وهو تاء المتكلم المتصلة بالفعل (لاقى) و يلي هذا التركيب جملة مضافة و هي (إذ حفر الرجم) و يلحق بهذه الصورة التركيب الوارد في الشاهد التالي:

فَادْهَبْ فَلاَ يُبْعِدَنْكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ * لاَقَى الذِّي كُلُّ حَيّ بَعْدَهُ لاَقِ** [2]

و الشاهد المقصود هو:

لاقى الذي كل حي بعده لاق ← م + م إ (الضمير–هو–) + [جملة موصولة]

والجملة الموصولة هنا تؤدي وظيفة المفعول به، هو (ضمير) و التركيب في عمومه عبارة عن جواب للقسم الوارد في الشطر الأول من البيت و هو [فلا يبعدنك الله من رجل].

و يضاف إلى هذه الصورة – أيضا– ما ورد في الشاهدين التاليين:

أَعْنِي الَذِينَ إلَيْهِم كَانَ مَنْزِلُهُ * هَلْ تَعْلَمُونَ ذِمَامَ الضَيْفِ وَ الجَارِ**[3]

فنـــــالَ الَتِي فَوْقَ أَيْدِيهِم * مِنَ المَجْدِ ثُمّ اِنْتَمَى مُصــــــــعْدَا**[4]

التركيبان الواردان في الشاهدين هما :

1 – أعني الذين إليهم كان منزله ← م + م إ (ضمير) + مفع (جملة موصولة)

2 – فنال التي فوق أيديهم ← م + م إ (ضمير) + مفع (جملة موصولة)

الصورة الثالثة:

ج ← فعل القول + مسند إليه (ضمير) + جملة مقول القول

ج ← م + م إ (ضمير) + جملة مقول القول (مفع) .

يَقُولُ صَخْرٌ مُقِيْمٌ ثَمَّ فِي جَــدَثٍ *** لَدَى الضَرِيْحِ صَرِيْعٌ بَيْنَ أَحْجَارِ**[5]

أَقُولُ صَخْرٌ لَهُ الأَحْدَاثُ مَرْمُومُ *** وَ كَيْفَ أَكْتُمُهُ وَ الدَمْعُ تَسْجَيــمُ**[6]

وَ قولِي إنَّ خَيرَ بَنِي سُلَيــــمَ *** وَ أَكْرَمَهُم بِصَحْرَاءِ العَقـــــيــق**[7].

---

[1]- الديوان، ص 198 – كُرز = ابن صخر، الرجم = القبر.

[2]- الديوان، ص 306، فلا يبعدنك الله = يرحمك و لا يبعدك عنه.

[3]- الديوان ، ص 301 ، منزله = نزوله في ديارهم ، و الذمام = حقوق الضيف و الجار.

[4]- الديوان، ص 145، نال المكرمة التي لم ينالوها، انتمي مصعدا = ترفع في منزلته

[5]- الديوان ، ص291 ، الجدث= القبر .

[6]- الديوان، ص 123 ، مرموم = أي رميم في القبر ، الدمع تسجع = في انسكاب .

[7]- الديوان ، ص 64 ، العقيق = واد لبني سليم

التراكيب الواردة في هذه الشواهد هي :

أ- يقول صخر مقيم ثم في جدث ← م + م إ (ضمير"هو")+ جملة(مقول القول/مفع)

ب-أقول صخر له الأجداث مرموم ← م + م إ (ضمير"أنا")+ جملة(مقول القول/مفع)

ج-وقولي إن خير بني سليم وأكرمهم ← م+ م إ(ضمير"أنتِ")+جملة (مقول القول/مفع)

تتكون التراكيب الواردة في هذه الصورة من فعل (القول) متبوعا بجملة اسمية (تركيب اسمي) يؤدي وظيفة (المفعول به) ففي الشاهد الأول نجد الجملة (صخر مقيم ثمَّ في جدث) تؤدي وظيفة المفعول به للفعل (يقول) أي أنها مقول القول كما يقول النحاة، وفعل (القول) هو أشهر الأفعال التي يأتي مفعولها جملة. [1]

و أما الجملة الثانية الواردة في الشاهد الثاني فهي مشابهة للأولى من حيث وظيفتها و دلالتها المعنوية و ربما الفرق الوحيد بينهما هو في صيغة (فعل القول)، فهو في التركيب الأول (يقول) مضارع فاعله ضمير الغائب (هو)، و في التركيب الثاني (أقول) مضارع فاعله ضمير المتكلم (أنا)، و كلا التركيبين اسمي أو اسميان.

و بالنسبة للتركيب الثالث فهو عبارة عن جملة اسمية منسوخة أدت وظيفة المفعول به لفعل القول (قولي) الذي جاء بصيغة الأمر و فاعله هو الضمير (أنتِ).

النمط الثالث: ويحتوي صورة واحدة

ج ← فعل + فاعل + مفع + جار و مجرور (جملة موصولة).

ج ← م + م إ + مفع (ع ض) + جار ومجرور (جملة موصولة).

الصورة:

ج ← م + م إ + مفع (ع ض) + جار و مجرور (جملة موصولة)

و مثالها:

يَكُبُّونَ العِشَارِ لِمَنْ أَتَاهُـــــــمْ * إِذَا لَمْ تَسْكُتْ المِائَةُ الوَلِيـــــدَا** [2]

سَلَّم عَلَى قَيْسٍ وَ أَصْحَابَ عَامِرَ * بِمَا فَعَلُوا بِالجِزْعِ إِنْ كُنْتَ شَاكِرًا** [3]

يُعَاتِبُهَا فِي بَعْضِ مَا أَذْنَبَتْ بِــهِ * وَ يَضْرِبُهَا حِينًا وَ لَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ** [4]

من الشواهد المختارة لهذا النمط نستنتج التراكيب التالية :

أ – يكبّون العشار لمن أتاهم

ج ← م + م إ + مفع (ع ض) + جار ومجرور) (ج موصولة).

ب- سلم على قيس و أصحاب عامر بما فعلوا بالجزع

ج ← م + م إ (ضمير متكلم) + جار ومجرور + معطوف + (جملة موصولة).

ج- يعاتبها في بعض ما أذنبت.

ج ← م + م إ + مفع + مضاف و مضاف إليه (جملة موصولة).

---

[1]- العناصر الأساسية للمركب الفعلي و أنماطها من خلال القرآن الكريم ، د/ أبو السعود حسين الشاذلي ، ص 236

[2]- الديوان ، ص 121 ، يكبون العشار = ينحرونها لأضيافهم ، و العشار جمع (عشراء) ، نوق حوامل

[3]- الديوان ، ص 219 ، الجزع= شط الوادي(مكان) و جمعه (أجزاع) .

[4]- الديوان ، ص 171 ، يعاتبها = يخاطب الناقة لتحث في سيرها.

يتألف التركيبان (أ و ب) من فعلين بصيغتين مختلفتين، فالأول مضارع (يكبّون) فاعله ضمير متصل ظاهر في بنية السطح و هو (الواو)، ويلحق به (يعاتبها) في المثال (ج).
و الثاني (سلم) بصفية الأمر و فاعله ضمير مستتر غير ظاهر في بنية السطح و هو مقدر في بنية العمق تقديره (أنت).
و هذه هي صفات المسند و المسند إليه في هذين التركيبين ، وأما الجملة الفرعية المرتبطة بالجملة المحورية فهي عبارة عن (جار و مجرور) (جملة موصولة) تتألف من (اللام) حرف جر و (مَن) التي هي (اسم موصول) و الجملة الفعلية (أتاهم) صلة الموصول و الرابط الضمير الذي يعود على المسند (يَكُبّونَ).

النمط الرابع:

(تركيب فعلي + جملة حالية) ج ← فعل+ فاعل + مفع +(جملة حالية) .

– يتألف هذا التركيب من تركيب فعلي متضمنا جملة حالية (اسمية أو فعلية) و تم توزيعه على الصور التالية :

الصورة الأولى :

ج ← فعل + فاعل + مفعول به + جملة فعلية حالية من غير واو الحال .

ج ← م + م إ + مفع + جملة حالية دون واو الحال. مثالها:

أرَى الدّهْرَ يَرْمِي مَا تُطِيشُ سِهَامُهُ *** وَ لَيسَ لِمَن غالَهُ الدّهْرُ مَرجِعُ**[1]

يتألف التركيب الفعلي المحوري من مسند (م) و هو هنا يصيغه المضارع (أرى) و فاعله مقدر في بنية العمق و هو ضمير تقديره (أنا) و يليه المفعول به (الدهر). وأما الجملة الفرعية التابعة للتركيب الفعلي فهي أيضا بصيغة المضارع (يرمي) و قد قامت بوظيفة (الحال) و الرابط هو الضمير العائد على (الدهر) الوارد في المركب الفعلي المحوري.
و قد أثبت النحاة أن المركب الفعلي إن كان عنصره الفعلي مضارعا مثبتا خاليا من (قد) تعين الربط بالضمير و لا تجوز الواو و من ذلك قوله تعالى:

"وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"[2]

"وَ جَاؤُا أَبَاهُم عِشَاءً يَبْكُـــونَ" [3]

و إن كان المضارع مقرنا بـــ (قد) لزم الربط بالواو.[4]
و الجملة الحالية في الشاهد (يرمي) جاءت مطابقة لهذا الشرط، حيث كان الرابط فيها هو الضمير وحده، وأما توظيف الجملة الحالية في التعبير فهو لغرض"توسيع الدلالة و تكثيف عملية الإخبار".[5]
و يلحق بهذه الصورة الشواهد التالية :

لـــمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا *** لِرِيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الجَـــارُ**[6]

تَرَى الشُّمَّ الغَطارَفَ مِنْ سُلَيمٍ *** تَبُلّ نَدَى مَدَامِعِهَا لِحَـــــاهَا** [7].

---

[1]- الديوان، ص 318 ، غاله الدهر= ابتلاه.
[2]- الأنعام 110.
[3]- يوسف 16.
[4]- العناصر الأساسية للمركب الفعلي، ص، 327، د/ أبو السعود حسنين الشاذلي.
[5]- البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ص 218 .
[6]- الديوان ، ص 388.
[7]- الديوان 284. الشم= الأشراف ، الغطارف= السادة ، مفردها= غطريف .

الصورة الثانية:

ج ← فعل + مفعول (1)+ الفاعل (ضمير) + مفعول (2) + (جملة حالية بالواو). ومثالها:

تُذكرُني صَخْرًا وَ قدْ حَالَ دُونَهُ *** صَفِيحٌ وَ أحْجَارٌ وَ بَيْدَاءُ بَلقعُ**[1]

لقد جاء التركيب في هذه الصورة مغايرا للصورة السابقة في كون الجملة الفرعية الحالية مسبوقة بالواو من غير (قد)؛ لأن الجملة الماضوية تأتي على عدة صور كما رتبها النحاة ومنها:

1-جملة ماضوية مسبوقة بالواو و وقد.

2-جملة ماضوية مسبوقة بقد وحدها.

3-جملة ماضوية مسبوقة بالواو وحدها.

4-جملة ماضوية غير مسبوقة بالواو و لا قد.[2]

و إذا عدنا إلى وصف عناصر الجملة المركبة (تذكرني صخراً، و قد حال دونه صفيح) ، نجد المسند عبارة عن فعل مضارع فاعله ضمير مستتر مقدر في بنية العمق تقديره (هي) يعود على (الحمامة) و هو المسند إليه في التركيب المحوري، و أما الجملة الفرعية الحالية فهي (ماضوية) مسبوقة بقد كما سبقت الإشارة ، بالإضافة إلى الرابط الوارد في هذه الجملة و هو الضمير الذي يعود على (صخر) في الجملة المحورية.

الصورة الثالثة:

ج ← فعل+ فاعل (ضمير متصل و هو التاء)+ مفعول به (ضمير متصل) + جملة اسمية حالية مسبوقة بالواو. ومثالها:

إنيَّ تَذكّرْتُهُ وَ اللّيْلُ مُعْتَكِرٌ * ففِي فُؤَادِي صَدْعٌ غَيْرُ مَشْعَوبِ** [3]

و تألفت الجملة المركبة في هذه الصورة من تركيب فعلي (تذكّرته) متبوعة بجملة اسمية حالية مسبوقة بواو الحال (و الليلُ معتكِر) .

و أما عناصر التركيب الفعلي فهي (المسند) المتمثل في الفعل (تذكر) و المسند إليه المتمثل في الضمير المتصل (التاء) و هو ظاهر في بنية السطح ، و يليه المتمم(المفعول به) و هو أيضا ضمير متصل بالفعل تذكرته و هو (الهاء) .

و بالنسبة للجملة الحالية الفرعية فهي عبارة عن جملة اسمية مسبوقة بواو الحال التي هي رابط بينها و بين الجملة المحورية، وقد عمقت المعنى و وضحته أكثر.

و يلحق بهذه الصورة البيت التالي :

أقُولُ صَخْرٌ لَهُ الأجْدَاثَ مَرْمُومُ * وَ كَيْفَ أكْتُمُهُ وَ الدَمْعُ تَسْجَيمُ**[4]

و في هذا الشاهد جاء التركيب الفعلي المحوري الأصلي مرتبطا بجملة اسمية حالية مسبوقة بواو الحال الرابطة، وهذا ما نص عليه النحاة في شروطهم للجملة الاسمية الحالية: فالجملة الحالية مثل الجملة الخبرية لا بد لها من رابط، وهو في الجملة الاسمية واو الحال"[5].

---

[1]- الديوان ، ص 318 ، بيداء بلقع= صحراء خاوية ، و المراد مكان دفنه.

[2]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) د /محمود أحمد نحلة، ص 291.

[3]- الديوان ، ص 115، (سبق شرح مفرداته)

[4]- الديوان ، ص، 126.

[5]- تجديد النحو ، د/ شوقي ضيف ، ص 186.

و قد نص النحاة على أن جملة الحال لا تخلو أن تكون اسمية أو فعلية ، يقول الزمخشرى " و الجملة تقع حالا، و لا تخلو من أن تكون اسمية أو فعلية، فإن كانت اسمية فالواو"[1] أي الرابط في الجملة الاسمية الحالية هو الواو .

و لا بد من الإشارة إلى عناصر التركيب الأساسية الواردة في الشاهد السابق وهو(كيف اكتمه و الدمع تسجيم).

فالمسند هو الفعل المضارع (أكتم) و المسند إليه هو الضمير المستتر في بنية السطح و المقدر في بنية العمق بـــ (أنا) بالإضافة إلى المتمم (مفع) و هو الضمير المتصل بالفعل (أكتمه) و هو (الهاء) .

و أما الجملة الفرعية فهي اسمية حالية و رابطها هو الواو كما سبقت الإشارة و هو (و الدمع تسجيم) و قد أضفت عمقا و توسعا في دلالة التركيب .

النمط الخامس/الجملة الشرطيـــة:

و هي عند المحدثين تركيب مبني على تآلف جمل بعلاقة إسنا دية بسيطة (فعلية أو اسمية)، مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة[2].

و هي عند النحاة جملة الجزاء و جوابها، فابن السراج يرى"أن الجزاء وجوابه جملة واحدة تشبه المبتدأ و الخبر"[3] . أمّا سيبويه فلم يذكر مصطلح الجملة في الكتاب، و لم يذكر حتى مصطلح جملة الشرط"[4].و لكنه درسها تحت مصطلح (باب الجزاء) في أبواب متعددة مثل: (باب الأسماء التي يجازى بها)، (باب الجزاء إذا كان القسم في أوله) (باب ما يرتفع بين الجزمين...الخ.) [5].

و قد ورد في دراسات بعض المحدثين تحت عنوان (الجملة الشرطية) :"الشرط أسلوب لغوي ينبني على جملة مركبة تتألف من أداة (حرف أو اسم) و من شقين: الأول منزل منزلة السبب و هو الشرط و الثاني منزل منزلة المسبب و هو الجزاء[6] . أو تتألف من" تركيبين سمي الأول الشرط و الثاني الجواب والجزاء تقوم الأداة بربط التركيبين أو الشقين ارتباطا وثيقا ليحول دون استقلال أحدهما عن الأخر"[7]

و منهم من يرى أن "الجملة الشرطية جملة إسنادية مركبة يمكن أن تأتي خبرية أو إنشائية"[8]

و من خلال (فحصي) لشعر الخنساء وجدتها قد استخدمت الجملة الشرطية مئة و اثنتي عشرة مرة (112) و كانت الأداة (إذا) هي المستعملة أكثر من غيرها من الأدوات فقد تم استعمالها في واحد و سبعين موضعا (71) و بنسبة (63 %) ، تليها الأداة (إن) في (18) موضعا و بنسبة (16.07 %) و (لو) في(11)موضعا و بنسبة(08.82 %) ثم (لولا) مرتان (2) بنسبة (01.78 %).

و قد تم توزيع الجمل الشرطية كنمط على صور باعتبار نوع الأداة المستعملة.

---

[1]- (نظام الجملة في شعر المعلقات) ، د / محمود أحمد نحله، ص 289.

[2]- (في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر) ، د / مالك يوسف المطلبي ، ص 40 .

[3]- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء النحو العربي لتشومسكي، د/ مازن الوعر ،ص 110.

[4]- المرجع نفسه ،ص10.

[5]- المرجع نفسه، ص 11

[6]- (البينة اللغوية لبردة البوصيري) ، رابح بوحوش ص 186.

[7]- الألسنية ، د/ ريمون طحان ، ج2 ص 91.

[8]- (الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد) ، د/ بلقاسم دفه، ص249.

الصورة الأولى:

ج ← الأداة(إذا)+ جملة الشرط/ فعلية فعلها ماض+ جملة جواب الشرط/ فعلية فعلها ماض.

مثالـــها:

قُبَيِّلَةٌ إذَا سَمِعُوا بِذُعْرٍ * تَخَفَّى جَمْعُهُمَ فِي كُلْ جُحــرْ** [1]

وردت هذه الصورة المصدرة بالأداة (إذا) في واحد و سبعين موضعا (71) و هو الأكثر استعمالا لدى الشاعرة، و قد جاء في هذه الصورة مكونا من الأداة (إذا) و جملة الشرط الفعلية في الزمن الماضي (سمعوا) و جملة الجواب) تخفّي جمعهم) و هي فعلية بصيغة الماضي.

و إذا اسم زمان تضمن معنى الشرط[2] و هي من الأسماء غير الجازمة و لا يليها إلا فعل فإذا وليها اسم قُدّر بينه و بينها فعل بمعنى الفعل المذكور بعدها، مثل (إذَا السَمَاءُ انِشْقَتْ)- و التقدير: إذا انشقت السماء انشقت[3].

و أما وظيفتها فهي تؤدي وظيفة الربط و التعليق... و كل ما يريد المتكلم التعبير عنه بـــ(إذا) أن يعلق شيئا على شيء[4]،و من حيث جهة إذا الزمنية ... فهي لكونها على جهة الشرط، جعلت أداة للزمن المستقبل...

قال سيبويه: "و أما إذا فلما يستقبل من الدهر وفيها مجازاة"

و بالنسبة لجواب الشرط فقد جاء مطابقا لجملة الشرط زمنيا (ماضي + ماضي) و لم يرتبط بالفاء، لأنه ماض غير جامد و لم يُفصل بينه و بين الشرط أيّ فاصل.[5]

و عليه فإن معنى التركيب يكون سليما مستغنيا عن (الفاء) الرابطة و يكتفي بوظيفة أداة الشرط في الربط بين الطرفين و يلحق بهذه الصورة قولها :

بِقومٍ إذَا أقْزِعُوا أمْسِكُوا *** وَ أدْرَكَ مِنْهُمْ رُكُوبٌ رُكُوبَــا**[6]

الصورة الثانية:

ج ← أداة + جملة الشرط (فعلها ماض محذوف) + جملة جواب الشرط (فعلها ماض)

ج ← [إذا ما + م (مُقدّر) + م إ + م + م إ]

و مثالـــها:

إذَا مَا الضَّيْفُ حُلَّ إلَى ذرَاه * تَلَقّاهُ بِوَجْه غيرِ بَسْـــــرٍ**[7]

يتكون هذا التركيب الشرطي

إذا ما الضيف حل إلى ذاره * تلقاه بوجه غير بســـــر**

في هذه الصورة من الأداة [إذا ما] التي اتصلت بها (ما) الزائدة، و لا فرق بين (إذا) و (إذا ما) من حيث وظيفتهما في الربط بين التركيبين الشرطيين .

و أما جملة الشرط فقد جاءت محذوفة الفعل (حل) الذي يقدر في بنية العمق، و النحاة يقولون في هذه الحالة إن (إذا) لا تدخل إلا على الأفعال، فإذا وليها اسم قدر بينه و بينها فعل بمعنى الفعل المذكور (حل)، و التقدير (إذا ما حل الضيف حل)[8]

---

[1]- الديوان ، ص 372 ، قبيّلة = تصغير قبيلة

[2]- (جامع الدروس العربي) ، مصطفى الغلاييني ، ص 195 . ج / 02.

[3]- (النحو الوظيفي)، عبد العليم إبراهيم، ص 271 ، سورة الانشقاق الآية 01.

[4]- (في التركيب اللغوي) ، مالك يوسف المطلبي، ص 74 /75.

[5]- ـ تجديد النحو د/ شوقي ضيف ، ص 221.

[6]- الديوان، ص 263، أمسكوا = تجمعوا في ركب واحد بسبب الفزع.

[7]- الديوان ، ص 188 ، الذرا= ما استتر به ، و المراد /نزل الضيف في كنفه و لم يزجره ، غير بسر= غير كالح .

[8] - (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، ص 616 . و ينظر (النحو الوظيفي) للأستاذ عبد العليم إبراهيم، ص271.، الأنبا ري.

و في ضوء علم اللغة الحديث أطلق أحد اللغويين المحدثين على هذا التقدير مصطلح (البنية التقديرية) عند سيبويه مقابل (البنية العميقة) عند تشو مسكي و طبق قاعدة الحذف التحويلية (Délétion) على التقدير الذي جعله (سيبويه) لمنع دخول أداة الشرط على الاسم بتقدير فعل محذوف يفسره الفعل الذي يأتي بعد الاسم، وقد عبر عن فكرته بالكلام و التمثيل بقوله:"يتلخص هذا التخريج بربط الاسم الذي يأتي بعد الأداة بفعل محذوف يفسر ما بعده وبذلك فإن الاسم سيعلق بهذا الفعل المحذوف و يأخذ منه صفاته النحوية و الدلالية... و مثالـــــه:

ا- [إن زيدٌ يَأتِكَ يَذْهَبْ عَمْرٌو]

ب- [(الشكل المشجر).

ج - [إن يَأتكَ زيدٌ يَأتِكَ يَذْهَبْ عَمْرٌو]

المثال:

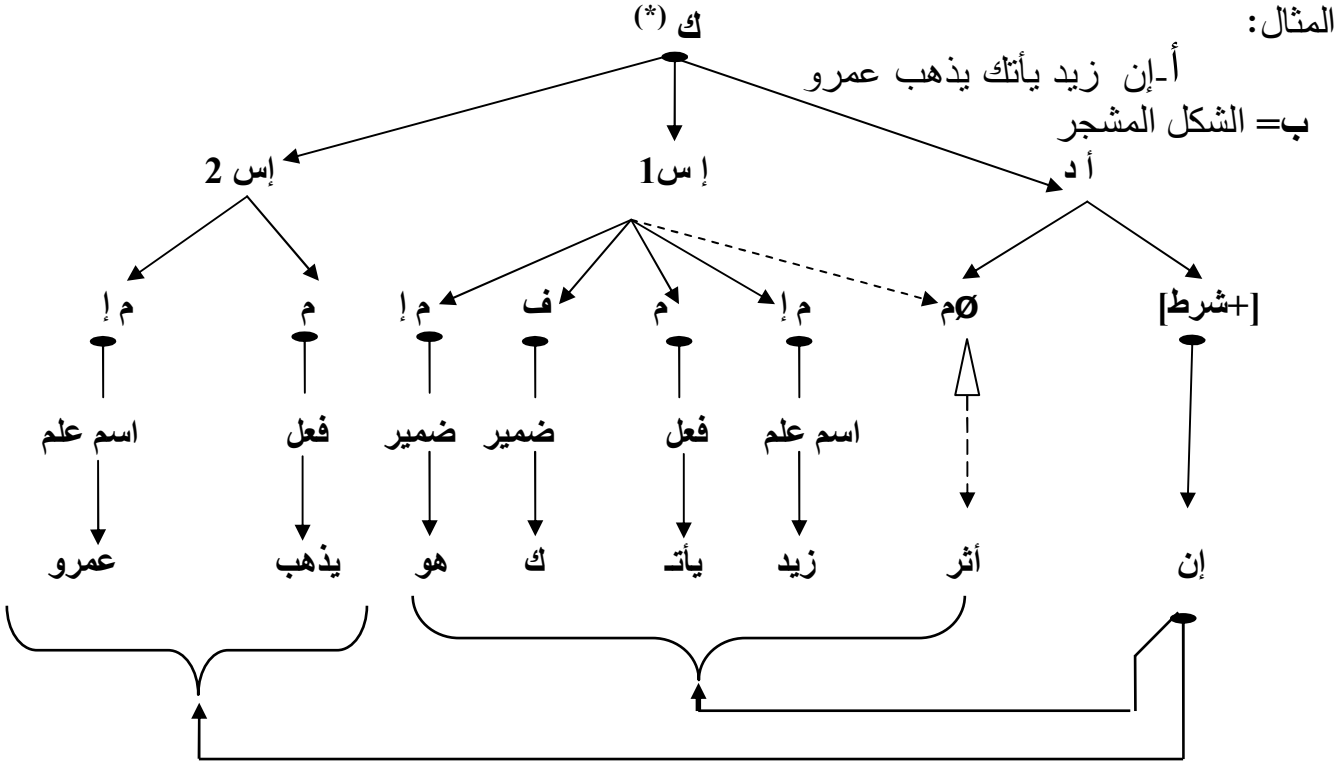

و هكذا فإن البنية العميقة (أو الأصل) للتركيب في المثال (أ) هي:

ج = إن يأتك زيد يذهب عمرو.

* ك = رمز لمصطلح "كلام"

و بعد إضافة أمثلة من هذا النوع ، يخلص الباحث إلى القول :" و على هذا نستطيع أن نتلمس هذا التشابه بين مفاهيم النحاة العرب و مفاهيم اللسانيات الحديثة "[1]

و بعد الاستشهاد برأي واحد من أتباع علم اللغة الحديث، أعود لوصف جواب الشرط الوارد في الصورة الأولى، فقد جاء غير مرتبط بالفاء وبصيغة الماضي مطابقا لجملة الشرط (ماض + ماض) و قد أدت الأداة الشرطية (إذا ما) وظيفة الربط بين جملتي الشرط.

الصورة الثالثة:

ج ← جواب الشرط + أداة الشرط + جملة الشرط

ج ← [ج ← م + م إ (مقدّر ضمير)+ أداة (إذا) + م + م إ]

و مثاله قولها:

نَلينُ إذا يُبْتَغَى لينَنَــا * وَ إنْ عَادَتِ الحَربُ عُدْنَا لَهَا**[2].

لقد جاء التركيب الشرطي في هذا الشاهد معكوس الترتيب ، حيث أن جملة الجواب (نلين) تقدمت على جملة الشرط و الأداة بغاية (الاهتمام و العناية)[3].

و الأصل في الجواب التأخير، وقد يتقدم... و هذا التقدم دال على الجواب مغنيٌّ عنه و ناب منابه، وهذا رأي كوفي، على خلاف البصري الذي لا يجيز تقدم جواب الشرط على جملة الشرط، إلا أن المذهب الكوفي فيه منطق وتمثيل لواقع اللغة العربية في هذا المجال[4].

و برأي الكوفيين أخذ بعض المحدثين[5]، و إلى جانب هذا هناك من يقول : إذا تقدم جواب الشرط أداة الشرط فإن جواب الشرط لهذه الأداة يصبح مقدرا يفهم من المتقدم و ذلك كقولك "ستصبح مشهورا إن تكافح " و نقول في الإعراب جواب الشرط محذوف مقدر تقديره"ستصبح مشهورا"[6] و كذلك الآية:"**فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى**"[7] و قد قال فيها صاحب (إعراب ثلاثين سورة) "فإن قيل لك فأين جواب الشرط؟ فقل: معنى الآية "التقديم والتأخير" إن نفعت الذكرى فذكرْ وإنما أُخِّر لرؤوس الآي[8].

ويمكن تقدير الجملة في بنية العمق بقولنا (إذا يُبتغَى ليُنَا نَلِينُ)، وكلتا الصيغتين في المضارع وإحداهما مبنية للمجهول.

الصورة الرابعة:

ج ← الأداة + جملة الشرط (فعلها ماض)+ جملة جواب الشرط (فعلها ماض)

ج ← [إن + م + م إ+م+ م إ]

و قد وردت في ثماني عشر تركيبا ، ومنها قول الشاعرة :

نَلينُ إذا يُبْتَغَى لينِنَا * وَ إنْ عَادَتِ الحَربُ عُدْنَا لَهَا** [9].

---

[1]- (جملة الشرط) عند النحاة و الأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو، العالمي لتشو مسكي، د /مازن الوعر، ص 52 – 55.

[2]- - الديوان، ص108.

[3]- (الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد)، ص 257،و ينظر عباس حسن (النحو الوافي) ، ج/04 ، ص 452 (هامش 01)، بلقاسم دفه

[4]- المرجع نفسه، ص 257

[5]- (في النحو العربي) نقد و توجيه ، د/مهدي المخزومي ، ص 289.

[6]- (النحو الشافي) ، محمود حسن مغاسله، ص70.

[7]- سورة (سبح) الآية (09) و تسمى سورة الأعلى أيضا.

[8]- (إعراب ثلاثين سورة) (ت) محمد إبراهيم سيلم، ابن خالويه النحوي، ص 76.

[9]- الديوان ، ص 108.

في هذا الشاهد الذي سبق أن تناولت منه (تركيبا شرطيا في شطره الأول) سأتناول من شطره الثاني تركيبا شرطيا آخر و هو (إن عادت الحرب عدنا لها) و قد تكوَّن من الأداة (إن) متبوعة بجملة الشرط (عادت الحرب) وجملة جواب الشرط (عدنا) .
والأداة (إن) حرف جازم يفيد الربط، وهي حرف باتفاق[1]، ومعناها "أنها وضعت لتدل على مجرد تعليق الجواب على الشرط[2]

و أما مجيء جملة الشرط و الجواب مؤتلفتين بصيغة الماضي فلدلالة الجملة الشرطية على الوقوع و الحصول قطعا[3]
و لتوضيح عناصر التركيب بكيفية مشخصة ، أقدم هذا المشجر لبنية السطح.

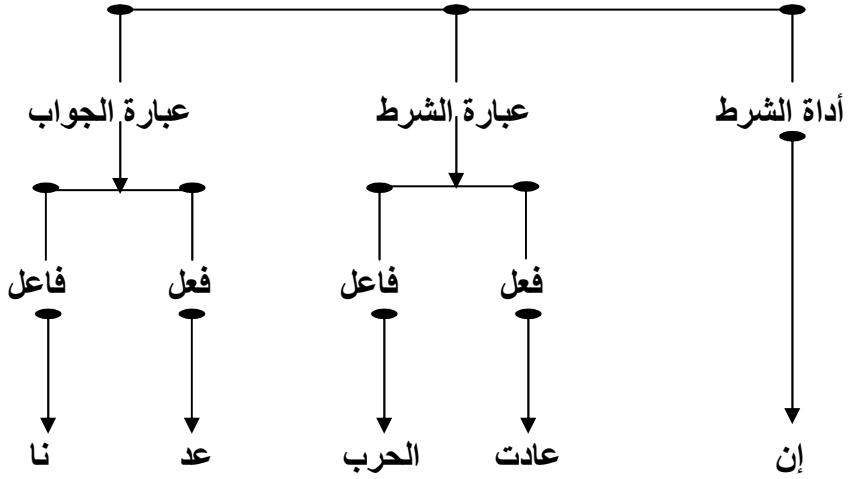

الصورة الخامسة :

ج ← الأداة + جملة الشرط / فعلها مضارع
+ جملة الجواب / فعلها ماض مقدر بقد و التاء
فَإِنْ أَسْمَنْ فَقَدْ نَجَّيْتُ عَرْضِي * وَ إِنْ أَهْزَلْ فَأَيْسَرُ مَا يَبِيدُ[4]**

يتكون التركيب اللغوي في هذا الشاهد من الأداة **(إن)** و جملة الشرط **(أسمن)** بصيغة المضارع و الفاعل مقدر **(أنا)** و جملة الجواب بصيغة الماضي **(نجيت عرضي)** مسبوقة بالفاء و قد.
و الفاء في جواب الشرط تفيد "**عقد الصلة و مجرد الربط بين جملة الجواب و جملة الشرط كي لا تكون إحداهما مستقلة بمعناها عن الأخرى**"[5]
و هذا هو رأي بعض الدراسين المحدثين الذين لم يبتعدوا عن آراء النحاة القدماء".
و يلحق بهذه الصورة التركيب الوارد في الشطر الثاني من الشاهد السابق و هو [وإن اهزل فأيسر ما يبيد"[6].

[1]– النحو الوافي ، عباس حسن، ص 427، ج4 .
[2]– تطبيقات نحوية وبلاغية ، د/ عبد العال سالم مكرم، ج1 ، ص 120.
[3]– البنية اللغوية لبردة البوصيري ، رابح بوحوش، ص 189.
[4] - الديوان، ص 217، أيسر ما يبيد = أهون ما يذهب بسبب الهزال مع بقاء الشرف.
[5] - (في التركيب اللغوي) ، يوسف مالك المطلبي، ص 225.
[6]- الديوان، ص 217، أيسر ما يبيد = أهون ما يذهب بسبب الهزال مع بقاء الشرف.

وهو مكون من الأداة (إن) + جملة الشرط (أهزل) بصيغة (المضارع) + جملة الجواب (فأيسر) مرتبط بالفاء التي تفيد الربط "وتساعد على فهم مكونات الجملة الشرطية بصورة أكثر وضوحا"[1]

الصورة السادسة:

ج ← الأداة(إن) + جملة الشرط / فعلية فعلها مضارع .
+ جملة جواب الشرط / اسمية ناسخة مقرونة بقد و الواو.

مثالها:

فَإِنْ تَكُ مُرَّةٌ أَوْدَتْ بِهِ * فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا**[2]

ورد التركيب الشرطي في هذه الصورة مكونا من الأداة (إن) مسبوقة بالفاء، وقد جاءت جملة الشرط فعلية مكونة من فعل ناسخ (تَكُ) أصله (تَكُنْ) حذفت منه (النون) للتخفيف، و هو حذف جائز هنا كما في قوله تعالى:"**وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا**"[3] و شروط الحذف محققة هنا و منها أنها بلفظ المضارع و مجزومه و غير متصلة بضمير نصب و لا بساكن و لا موقوف عليها.[4] , أما اسم الناسخ تَكُ فهو(مُرّةٌ)،وجملة جواب الشرط اسميةناسخة هي [فقَد كانَ يُكثِرُ تَقتَالَهَا] و هي مسبوقة بـــ (قد) و (الفاء) و أما اسم كان فقد جاء ضميرا غير ظاهر في بنية السطح، و هو مقدر في بنية العمق و سيتضح من خلال الرسم المشجر التالي:

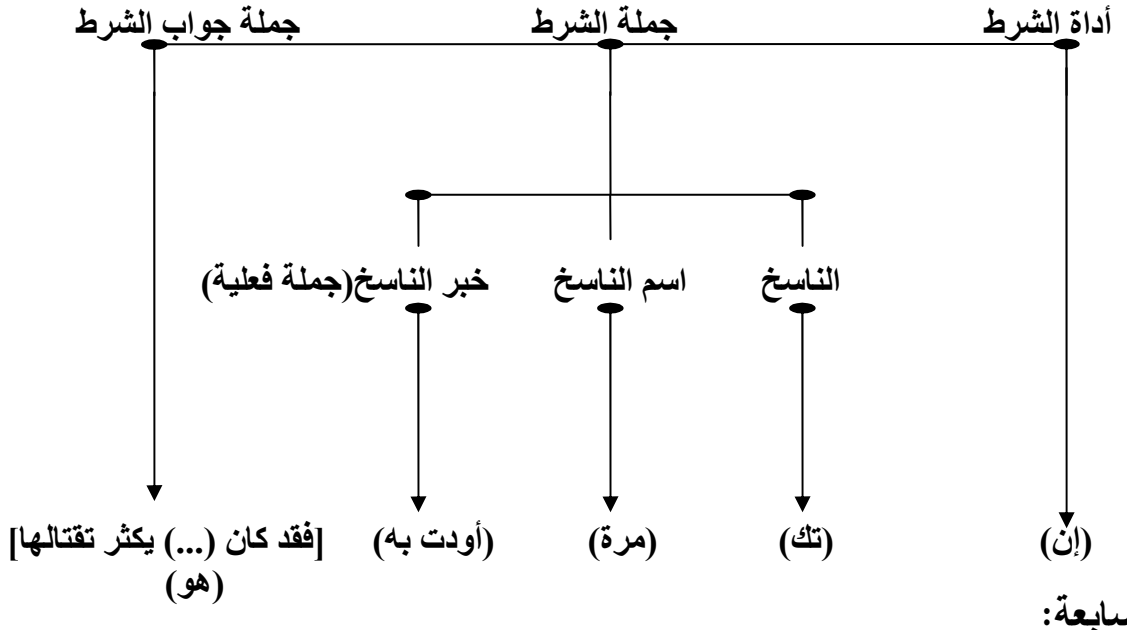

الصورة السابعة:

ج ← الأداة (لو) + جملة الشرط/اسمية منسوخة + جملة الجواب/اسمية منسوخة

ورد هذا النمط في أحد عشر(11) موضعا، و من صوره:

ومثالها:

لَوْ أَنَّ الدّهْرَ مُتّخِذٌ خَلِيلاً * لَكَانَ خَلِيلَهُ صَخْرُ بنُ عَمْرِو**[5]

---

[1]- (الجملة الإنشائية) في ديوان محمدالعيد ، بلقاسم دفه ص 251.
[2]- الديوان ، ص 108 ، وقد سبق شرحه .
[3]- سورة مريم،الآية 20.
[4]- (قطر الندى وبل الصدى).ابن هشام ، ص 138.
[5]- الديوان، ص 189، الخليل =الصديق، والمراد (صخر يختاره الدهر خليلا لعلو شأنه).

يتألف التركيب اللغوي في هذا الشاهد من الأداة (لو) و هي لِمَا كان سيقع لوقوع غيره و غالبا ما يقترن جوابها باللام[1] .

و هي حرف امتناع لامتناع كما يقول النحاة، ويرى صاحب (إعراب القرآن و بيانه) أن عبارة سيبويه السابقة الذكر "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره" أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع[2].

و تعرب (لو) حرف شرط يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، و تعرب اللام الواقعة في جوابها (اللام واقعة في جواب الشرط)،[3] و هي تفيد الربط.

و أما (لو)عند المحدثين فهي "أداة شرط تؤدي وظيفة التعليق و الربط و أن زمنها و دلالتها سياقيان[4] . و تخرج لو عن شرطيتها فتصبح أداة لوصل الكلام و لا تحتاج إلى جواب مثل:"أحب الناس و لو آذوك"[5].

بعد وصف (الأداة) في نظر النحاة و الدارسين المحدثين، أعود إلى وصف تركيب الشرط و تركيب الجواب: و هما تركيبان متلازمان على شكل معادلة بين هيكلين اثنين"يتضمنان عملية إسنادية في كل منهما، و هما متلازمان من حيث المعنى و البناء التركيبي"[6].

و لتوضيح التلازم بين التركيبين الشرطيين، يقول الدكتور ريمون طحان:" و لئن كان كل شق من المجموعة الشرطية يتألف من مسند و مسند إليه و إسناد ضمني، فلا يؤلف شق واحد بمفرده جملة و لا يتم التعبير عن فكرة تامة المعنى إلا بوجود الشقين معا اللذين لا يقبلان الانفصام و اللذين يتساندا ن للتعبير عن فكرة واحدة"[7].

و إذا أخذنا الشق الأول من التركيب الشرطي الوارد في الشاهد و هو: [لو أن الدهر متخذ خليلا] و فصلناه عن شقه الثاني لا نلمس له دلالة واضحة...

أما إذا أكملناه مع شقه الثاني وهو [لكان خليله صخر بن عمرو] يصير المعنى أن الدهر لو اختار صديقا يكون صديقه المختار هو صخر.

الصورة الثامنة :

ج ← الأداة(لو) + جملة الشرط / اسمية منسوخة+جملة الجواب/فعلية مرتبطة باللام

و مثالها:

فَلَوْ أنّ حَيًّا بَكَتْهُ البِلاَدُ * لَبَكَيْنَهُ ثُمّ حَنّتْ حَنِينَا**[8]

يتكون التركيب الشرطي من الأداة (لو) الشرطية غير الجازمة وجملة الشرط المنسوخة [أن حيا بكته البلاد] و جملة الجواب الفعلية [لَبَكَيْنَهُ] .

و يلاحظ تعدد العملية الاسنادية في الشقين لتتضافر و تعطي معنى تاما كاملا للتركيب بشقيه فالشرط فيه إسنا دان و الجواب فيه إسناد واحد.

و الحي المقصود هو (صخر) أخو الشاعرة الذي بكته البلاد، وقد جاء في الضمير المتصل بالفعل (بكته) و يمكن إظهاره في بنية العمق.

---

[1]- (الكافي في النحو وتطبيقاته) ، د/ صبري إبراهيم السيد، ص 304.
[2]- (إعراب القرآن الكريم وبيانه) المجلد الأول محي الدين الدرويش، ص 49.
[3]- (دروس في الإعراب) د/عبده الراجحي، ج /03 ، ص28-29.
[4]- (في التركيب اللغوي) مالك يوسف المطلبي، ص 98 .
[5]- (تجديد النحو) د/شوقي ضيف، ص 210.
[6]- (التركيب عند ابن المقفع) المنصف عاشور، ص 266 -271.
[7]- (الألسنية العربية) د/ريمون طحان، ج/02 ، ص 91.
[8]- الديوان ،ص 352 ، الحيّ= هو(صخر) و تبكيه كل البلاد حنينا عليه .

و إلى هذه الصورة يمكن إلحاق بقية الشواهد المصدرة بـــ "لو" الشرطية و منها:

لَوْ كَانَ لِلدّهْرِ مَالٌ كَانَ مُتْلِــدَهُ * لَكَانَ لِلدّهْرِ مَالٌ غَيْرُ قَنْيَـــانِ** [1]

وَ لَوْ كُنْتَ حَيًّا كَانَ إِطْفَاءُ جَهْلِهِ * بِحِلْمِكَ فِي رِفقٍ وَ حِلْمُكَ أَوْسَعُ** [2]

التركيبان الشرطيان في الشاهدين هما:

أ- لو كان للدهر مال كان متلده ← الأداة (لو)+جملة الشرط (كان للدهر مال) + جملة الجواب(كان متلده).

ب – لو كنت حيا كان إطفاء جهله بحلمك ← الأداة (لو)+ جملة الشرط (كنت حيا + جملة الجواب [كان إطفاء جهله] و يلاحظ أن المثالين مكونان من أفعال ناسخة متضمنة لعمليات إسنادية و متلازمة.

الصورة التاسعة:

الأداة (لولا) و قد وردت في صورتين فقط.

ج ← الأداة (لولا) + جملة الشرط/اسمية + جملة الجواب/فعلية مرتبطة باللام

ومثالها:

فَلَو لاَ كُثْرَةُ البَاكِيْنَ حَوْلِي * عَلَى إِخْوَانِهم لقَتَلْتُ نَفْسِي**[3].

يتألف التركيب من الأداة (لولا) وهي حرف شرط غير جازم يدخل على الجملة الاسمية والفعلية، و أما وظيفتها فهي الربط و التعليق كسائر أدوات الشرط.

و يسميها النحاة (حرف امتناع لوجود) أي يمتنع جوابها لوجود شرطها[4]

و أما الاسم الواقع بعدها فيعرب مبتدأ و خبره يأتي محذوفا و هو جملة (الشرط) و الجواب جملة فعلية بصيغة الماضي مقترن باللام كما في الشاهد [لقتلت نفسي]جملة فعلية مقترنة باللام لا محل لها من الإعراب و جملة الشرط في الشاهد [كثرة الباكين حولي على إخوانهم] فهو أي الشرط جملة اسمية من المبتدأ(كثرة) و خبره محذوف تقديره (موجود) و هو مقدر في بنية العمق، و يرى بعض المحدثين أن (اللام) المقترنة بجواب (لو و لولا) ليست جواب قسم كما ذهب المحققون من النحاة، و إنما هي (لام زائدة مؤكدة يجوز حذفها)، و هي ملائمة للشرط.

الصورة العاشرة:

ج ← لولا + جملة الشرط / اسمية + جملة الجواب/فعلية منفية

وَ ظَاعِنَةٍ فِي الحَيِّ لَوْلاَ عَطَاؤُهُ **** غَدَاةَ غَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَا اسْتَقَلّتِ**[5]

التركيب الشرطي الوارد في هذا الشاهد هو [لولا عطاؤه..... ما استقلت] و يلاحظ أن الجواب جاء جملة فعلية منفية بـــ (ما) و هذا جائز في الشعر، و هو مجرد من اللام هنا، و الأكثر مجيء الجواب مقترنا باللام وحدها و بعدها الفعل الماضي المثبت.[6]

---

[1]- الديوان ، 413 ، قنيان =مقتنى و المراد (صخر هو مقتنى الدهر).

[2]- الديوان، ص 415، إطفاء جهله=معالجته بحلم وحكمة صخر.

[3]- الديوان، ص 326

[4]- العناصر الأساسية للمركب الفعليد/أبو السعود حسنين الشاذلي، ص 183.

[5]- الديوان، ص 417. الظاعنة = العروس الراحلة إلى زوجها .

[6]- العناصر الأساسية للمركب الفعلي ، د/ أبو السعود حسنين الشاذلي، ص 187.

النمط السادس / جملة القسم / التركيب القسمي:[1]

أسلوب القسم عبارة عن جملة يؤتي بها لتوكيد جملة أخرى و إزالة الشك عن معناها[2] ،وقد أطلق بعض الدارسين المحدثين على جملة القسم و جوابها معا (جملة مركبة).[3]

تتألف جملة القسم من جملتين صغيرتين أولاهما: جملة القسم، و ثانيتهما: جملة جواب القسم... و مجموع الجملتين هي جملة القسم الكبرى.

و تنقسم جملة القسم الكبرى إلى: اسمية و فعلية.[4] و يتم القسم بجملة فعلية نحو: أقسم بالله، أو جملة اسمية: نحو: يمين الله لأفعلن كذا أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها و هي الحروف "الواو، و الباء و التاء و اللام"[5]. و القسم نوعان : ظاهر و مضمر أو صريح و مقدر.[6]

أ– القسم الصريح : و هو ما كان فيه القسم ظاهرا و يستدل عليه بحرف القسم نحو قوله تعالى " **و السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مَخْتَلِفٍ**"[7]، أو يستبدل عليه بفعل القسم نحو: أقسم لا أنسى المعروف، أو يستدل عليه بالحرف و الفعل معا كقوله تعالى:" **وَ أَقْسِمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُم آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا**"[8].

ب– القسم المضمر: وهو ما لم يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا و هذا القسم نوعان هما: الأول: ما دلت عليه اللام سواء أكانت مقترفة بأداة الشرط كقوله تعالى:" **لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنَ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ**".[9]

أم مقترنة بـــ(قد) نحو:

لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ * يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَ يَنْدُبُ**

أم مقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، كقوله تعالى:"وَ **لَنَبْلُوَنَكُمْ حَتَى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُم وَ الصّابِرِينَ وَ نبلوَ أَخْبَارَكُم**" [10].

و تقدير النحاة عن القسم المضمر هو " أقسم لئن"، أو "والله لئن".

و الثاني من نوع القسم المضمر هو ما دل عليه المعنى"[11] و ذلك إذا تقدمه لفظ يوحي معناه بالقسم، و من هذا القبيل قوله تعالى:"**وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاّ اللهَ**"[12]

فالمركب الفعلي: (لا تعبدون) جواب القسم الذي تضمنه أخذ الميثاق،فهو بمعنى (الاستحلاف)[13]

و قد وردت جملة القسم في شعر الخنساء في النوعين (الظاهر و المضمر)، وقد تم توزيع الشواهد على عدة صور:

1–**القسم الظاهر**، و قد ورد في خمسة صور، منها:

---

[1]- مصطلح (التركيب القسمي) أطلقه د/هادي نهر (التراكيب اللغوية في العربية) ، ص 235 و260.و أما جملة القسم فقد استعملها ابن هشام في المغنى ج/02، ص406

[2]- (التراكيب اللغوية في العربية) د/هادي نهر، ص 237.

[3]- (الجملة العربية) دراسة لغوية نحويةد/محمد إبراهيم عبادة،ص155.

[4]- (مختصر النحو) د/عبد الهادي الفضلي،ص 216.

[5]- (الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد) بلقاسم دفه، ص261.

[6]- (العناصر الأساسية للمركب الفعلي) ، د/أبو السعود حسنين الشاذلي، ص356.

[7]- الذاريات،07.

[8]- الأنعام،109.

[9]- يونس،10.

[10]- سورة محمد، 31.

[11]- (التراكيب اللغوية في العربية) د/هادي نهر، ص240 -241.

[12]- البقرة، 83.

[13]- (العناصر الأساسية للمركب الفعلي) د/ أبو السعود حسنين الشاذلي، ص357.

الصورة الأولى:

ج ← الأداة (التاء) + مقسم به (لفظ الجلالة) + جواب القسم

تَا للهِ أَنْسَىَ ابْنَ عَمْرِو الخَيْرِ مَا نَطَقَتْ * حَمَامَةٌ أَوْ جَرَى فِي البَحْرِ عُلْجُومُ**[1]

جاء التركيب في هذا الشاهد مكونا من الأداة (تا) و هي المحركة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم[2] وتختص (التاء) بان مجرورها أحد ثلاثة ألفاظ (الله، رب، الرحمن)[3] قال ابن هشام في المغني:"و ربما قالوا" تربي" و"تربِّ الكعبةِ" و"تا لرّحمن".[4]

أما المقسم به فهو لفظ الجلالة (الله) مجرور بالتاء و الجار و المجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف تقديره (أقسم) وهو غير ظاهر في بنية السطح و جملة جواب القسم. (أنسَى ابن عَمرو الخَير) لا محل لها من الإعراب، و تقدير التركيبين في بنية العمق[أقسم بالله لا أنسى ابن عمرو الخير] و هو أخوها صخر ولعل الرسم المشجر يزيد في توضيح عناصر هذا التركيب:

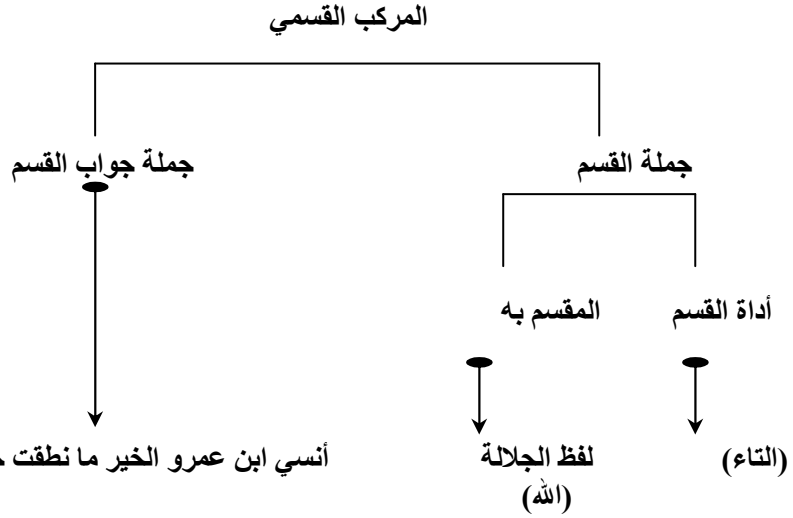

الصورة الثانية:

ج ← الأداة (الواو) + مقسم به (لفظ الجلالة) + جملة جواب القسم

فَلاَ وَ اللهِ مَا سَلَّيْتُ نَفْسِي * بِفَاحِشَةٍ عَلِمْتُ وَ لاَ عُقُوقُ**[5]

تألف التركيب القسمي في هذا الشاهد من الأداة (الواو) و هي أكثر حروف القسم استعمالا.. و من أمثلتها قوله تعالى:"**وَ العَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**"[6] و قوله "ص":"**والذي نفسي بيده**" و قول الشاعر أبي صخر الهذلي:

أَمَا وَ الذِّي أَبْكَى وَ أَضْحَكَ وَ الذِّي * أَمَاتَ وَ أَحْيَا وَ الذِّي أَمْرُهُ الأَمْرُ** [7]

و بعد أداة القسم يأتي المقسم به وهو لفظ الجلالة (جار و مجرور) متعلق بفعل القسم المحذوف تقديره (أقسم بالله) وهو الذي يكون جملة القسم.

و أما جملة جواب القسم فهي (ما سليت نفسي بفاحشة) لا محل لها من الإعراب كما يقول النحاة.

---

[1]- الديوان ص 125 ،العلجوم =ذكر الضفدع

[2]- (مغنى اللبيب) ابن هشام، ج/01،ص 117.

[3]- (الشامل –معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها-) محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي، ص263

[4]- (مغنى اللبيب) ابن هشام، ص263.

[5]- الديوان، ص66. سليت= طيبت.

[6]- سورة العصر،01.

[7]- (الكافي في النحو وتطبيقاته) د/ صبري إبراهيم السيد، ص261-262.

و يلاحظ اقتران (لا) بالمقسم به و قد "كانت تستعمل في الأصل لنفي كلام سابق و يؤتى بالقسم بعدها لتوكيد القول، و لكثرة مصاحبتها للقسم صارت تلازمه للتوكيد".[1]

الصورة الثالثة:

ج ← فعل القسم + جواب القسم

مثالها: **أقسَمْتُ لاَ أَنْفَكُّ أُهْدِي قصِيْدَةً *** لِقَيْسِ أَخِي الأَمْرَارِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ**[2]

في هذا التركيب القسمي نلاحظ منذ البداية حذف الأداة و المقسم به و بقاء فعل القسم (أقسم) و هذا مستعمل في كلام العرب، و هذا البيت أحد شواهده.[3]

و الفعل (أقسم) من أكثر الأفعال اقترانا بالمقسم به. ويرد في العربية بصيغة الماضي و المضارع و المصدر، مقترنا ب (لا) و غير مقترن بها[4].

و قد ورد في الشاهد بصيغة (الماضي) غير مقرنا ب (لا). في قول الشاعرة: [أقسمت]. و هي جملة القسم.

وأما جملة جواب القسم فهي [لا أنفك أهدي قصيدة] فهي مقترنة بـــ (لا) و يجوز حذفها.[5]

و يلحق بهذه الصورة قولها :

أُقسِمُ لاَ يَقْعُدُ فِي بَلْدةٍ * نَائِيَةٍ عَنْ أَهْلِهِ قاصِيَّهْ**[6]

فقد جاء القسم بالفعل (أقسم) مثل الشاهد السابق و الفرق بينهما أن الأول اتصل بالضمير (تُ) و هذا لم يتصل، و إنما جاء مستترا غير ظاهر في بنية السطح، و يمكن تقديره في بنية العمق.

و التركيبان الإسناديان مكونان من [جملة القسم = أقسم بالله]

و جوابها أي [جواب القسم = لا يقعد في بلدة نائية عن أهله]

الصورة الرابعة:

ج ← اسم القسم + جواب القسم

ومثالها: **لَقَدْ صَوَّتَ النَّاعِي بِفَقْدِ أَخِي النَّدَى *** نِدَاءً لَعَمْرِي – لاَ أَبا لَكَ – يُسْمَعُ** [7]

نلاحظ في هذا التركيب تغير أداة القسم، حيث جاء اسما (لعمري) و هو من (أسماء القسم) وهي كثيرة منها: لعمرك، عمرك، وأكثر ما يستعملان مضافين.[8]

و هناك من يطلق عليها اسم خاص بالقسم كقولك (أَيْمَنُ اللهِ) و (لَعَمْرُكَ) ويعرب الاسم– هنا– مبتدأ، و خبره محذوف و جوبا تقديره (قسمي).[9]

و التركيب القسمي الوارد في الشاهد مكون من جملة القسم و هي [لعمري قسمي] مع تقدير الخبر المحذوف و جوبا من بنية السطح و ذكره في بنية العمق.

مع الإشارة إلى (لام) الابتداء التي لحقت اسم القسم (لعمري).[10]

وأما جملة جواب القسم (يسمع) فقد فصل بينها و بين جملة القسم بجملة اعتراضية (لا أبا لك).

---

[1]- (التراكيب اللغوية في العربية) د/هادي نهر، ص257.

[2]- الديوان، ص220، قيس =هو قيس بن عامر قاتل هاشم بن حرملة الذي قتل معاوية و الشاعرة تمدحه هنا، لأنه يثأرلها من هاشم بن حرملة قاتل أخيها (معاوية).

[3]- (التراكيب اللغوية في العربية) د/هادي نهر، ص253.

[4]- المرجع نفسه ، ص 244.

[5]- المرجع نفسه ، ص 255.

[6]- الديوان، ص407، قاصيه = بعيدة ، تقول أحلف إن بلدا بعيدا عنه لا يصلح للسكن أبدا .

[7]- الديوان، ص414، الناعي =المخبر بموت صخر بصوت مرتفع

[8]- (التراكيب اللغوية في العربية) د/هادي نهر، ص 247.

[9]- (مختصر النحو) د/عبد الهادي الفضلي، ص 217.

[10]- (قطر الندى وبل الصدى) ،(إعراب الشاهد رقم06، لعمرك ما أدري). ابن هشام، ص23.

القسم المضمر (المقدر):

و قد ورد في أربعة مواضع في صورة واحدة (اجتمع فيها القسم مع الشرط):

الصورة :

ج ← اللام الداخلة على (إن) الشرطية موطئة لقسم محذوف + جملة الشرط + جملة جواب القسم.

الشواهد: **فَلَئِنْ هَلَكَتَ لَقَدْ غَنَيْتَ سَمَيْدَعًا *** مَحْضَ الضَّرِيْبَةِ طَيِّبَ الأَثْوَابِ**[1]

لَئِنْ لَمْ أوتَ مِــنْ نَفْسِي نَصِيْبًا * لَقَدْ أَوْدَى الزّمَانُ إِذًا بِصَــخْرٍ**[2]

لَئِنْ أَنْكَحْتَنِي غَصَبًا دُرَيــــــدًا * لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذًا بِصَخْــرٍ**[3]

لَئِنْ أَصْبَحْتُ فِي جُشَمٍ هَــــدِيًا * إِذًا أَصْبَحْتُ فِي ذُلٍّ وَ فَــــقْرٍ** [4]

التراكيب القسمية الشرطية الواردة في هذه الشواهد هي:

أ–فلئن هلكت لقد غنيت سميذعا:

ج ← قسم محذوف + جملة الشرط + جواب القسم .

ب– لئن لم أوت من نفسي نصيبا لقد أودى الزمان إذًا بصخر

ج ← قسم محذوف + جملة الشرط +جواب القسم.

ج– لئن أنكحتني غصبا دريدا لقد أودى الزمان إذا بصخر

ج ← قسم محذوف +جملة الشرط + جواب القسم.

د– لئن أصبحت في جشم هديا إذا أصبحت في ذلّ و فقر

ج ← قسم محذوف+جملة الشرط+ جواب القسم.

إذا حاولنا وصف عناصر هذه التراكيب نجد جملة القسم محذوفة في كل التراكيب و قد دلّت عليها (اللام)الداخلة على أداة الشرط (إن) حيث صارت (لئن) و هذه (اللام) موطئة لقسم محذوف تقديره (والله إن)[5] و يمكننا تقدير الجملة القسمية كما يقول النحاة (أقسم لئن).[6] أو من خلال بنية العمق كما يرى المحدثون في ضوء علم اللغة الحديث.

و قد وردت اللام الموطئة للقسم في القرآن مقترنة بـــ(إن) الشرطية في عدة مواضع منها قوله تعالى:" **لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ** "[7]، فاللام الأولى (لئن) موطئة لقسم مضمر واللام الثانية (لنكونن) هي اللام الواقعة في جوا ب القسم.[8]

وأما العنصر الثاني الوارد في هذه التراكيب فهو (جملة الشرط)، لأن القسم يجتمع بالشرط في بعض الحالات، و تترتب عنه أحكام منها أنه "إذا اجتمع الشرط و القسم فالجواب للمتقدم منهما و يستغنى به عن جواب الشرط الآخر، ففي الآية الكريمة(**وَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتُهُمْ لَيَخْرُجُنَّ**[9].

---

[1]- الديوان ، ص236. السميذع= السيد الشريف الكريم الطباع، محض =صافي، الضريبة= الطبيعة، طيب الأثواب=كناية عن العفة و حسن السمعة.

[2]- الديوان، ص371. النصيب= المراد أن تقرر زواجها بنفسها و إلا عد صخرا هالكا.

[3]- الديوان، ص371.دريد=أحد خطابها وهو شيخ هرم.

[4]- الديوان ،ص 371 جشم =اسم قبيلة، الهدي= العروس.

[5]- (العناصر الأساسية للمركب الفعلي)، ص356 . د/أبو السعود حسنين الشاذلي

[6]- المرجع نفسه ، ص357.

[7]- يونس،10.

[8]- (التراكيب اللغوية) د/هادي نهر، ص240.

[9]- النور، 53.

الجواب للقسم لتقدمه، و قد استغنى عن جواب الشرط، و في قولك: (إن قام زيد– والله– أقم معه). الجواب للشرط لتقدمه أيضا و استغني به عن جواب القسم.[1]

و من خلال هذه القاعدة يكون جواب القسم في التراكيب السابقة هو:

– لقد غنيت سميذعا.
– لقد أودى الزمان بصخر.
–لقد أودى الزمان بصخر (مكرر).
– إذًا أصبحت في دُلّ و فقر.

و سبب مجيء هذه التراكيب جوابا للقسم ؛"لأنه متقدم "على الشرط في الرتبة. و جواب الشرط محذوف وجوبا لأنه سبق بجواب قسم دال عليه.[2]

و مما يلاحظ أن جواب القسم في التراكيب السابقة جاء مقترنا بـــ (اللام +قد) لكونه ماضيا متصرفا موجبا. كقوله تعالى:"**تَا اللهِ لقَد آثرَكَ اللهُ عَلَينَا**".[3] و هذا واحد من أحكام تراكيب القسم المتعلق بربط الجواب بالقسم[4].

و إذا نظرنا إلى كل عناصر التراكيب السابقة وجدنا المحذوف و هو (جملة القسم) التي لم تظهر في بنية السطح و قد تم تقديرها في بنية العمق، و هي مكونة من عناصر الإسناد. (أقسم لئن)...(لقد غنيت سميذعا).

تقول الشاعرة [أقسم إن كنتَ متَّ و هلكتَ فلقَد عشتَ سيدًا شريفًا] . و بهذا تظهر صورة الجملة المركبة الفعلية في هذا النمط الأخير.و قياسا على هذا المثال يمكن تقدير بقية التراكيب.

---

[1]- (مختصر النحو) د/عبد الهادي الفضلي ،ص 223. و ينظر د/شوقي ضيف (تجديد النحو) ، ص 263.
[2]- المرجع نفسه ، ص222.
[3]- - يوسف، 91.
[4]- (التراكيب اللغوية في العربية) د/هادي نهر، ص 248-249 .

خصائص التراكيب الفعلية المركبة:

لقد توصلت الدراسة إلى إحصاء ثمان و ستين ومائة (168) تركيبا فعليا من ديوان الخنساء و بعد دراسة الأنماط المختارة. لهذا التركيب سجلنا الخصائص التالية:

1-**أهم** خاصية لهذا التركيب هي تعدد العمليات الإسنادية فيه و قد تم التمثيل لها في دراسة الأنماط .

2-**أغلب** الجمل الفرعية ذات وظائف (الفاعلية –المفعولية – مقول القول – الحالية...) وقد تم تناولها في دراسة الأنماط.

3-التركيب الشرطي:

جاء مفيدا للسببية و التلازمية و مقترنا بالفاء في الغالب، و كانت الصدارة للأدوات (إذا) و(إن) و(لو) و هذا مطابق لآراء النحاة .

4-تركيب القسم:

جاء مرتبطا بالشرط في بعض المواضع، واستعمل وفق ما نصت عليه آراء النحاة و المحدثين.

5-الربط:

(بالواو و الفاء) و(حتى) التي تفيد بلوغ الغاية الزمانية و الربط بالإسناد هو الأكثر تواترا.

6-الترتيـــب:

الفعل (م) هو الذي يتقدم الوحدات الاسنادية المتعددة في أغلب التراكيب، وقد وردت بعض التراكيب التي أعيد ترتيبها.

7-**تؤدي** الجملة المصدرية (المصدر المسبوك) وظيفة المفعول به و المجرور، ومن أمثلتها قول الشاعرة:

تَقُدُّ الدُّؤابَةَ مِنْ يَـــــــدْبُلٍ * أَبَتْ أَنْ تُفَارِقَ أَوْعالَـــــهَا** [1]

تَغْدُو عَلَيْنَا فَتَأْبَى أَنْ تُزَايِلَنَا * الخَيْرُ فَالخَيْرُ رَهْنُ أَرمَاس**[2]

وَ تَعْلَمُ أَنّ مَنَايَا الرِّجَـــــا*(م)*** لِ بَالِغَةٌ حِيْنَ يُبْلَى لَـــــهَا**[3]

في هذه الأبيات جمل فعلية مركبة مسبوقة بالأداة (أن + المصدر) مؤدية وظيفة المفعول به. و هي التي وضع تحتها خط.

هذه هي أهم الخصائص بإيجاز و بقية الخصائص مشتركة مع الجملة البسيطة و قد سبق ذكرها.

[1]- الديوان، ص107، الذؤابة=أعلى كل شيء، ذؤابة القوم= سيدهم، يذبل= جبل.

[2]- الديوان، ص224. الخير=الأشراف والأخيار، أي أخيار نافى القبور.

[3]- الديوان، ص106، يبلى = تمتحن وتلقى في المخاطر. والتقدير= وتعلم منية الرجال أو موتهم بالغة .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ، ب ،ج ، د
التمهيد (ترجمة الخنساء) 1
الدراســــــــة النظريـــــــة
الفصل الأول : مفهوم الجملة بين النحاة القدامى والبلاغيين 11
I- الجملة في نظر النحاة القدامى) 12
تعريف الجملة لغة واصطلاحا 12
الكلام والجملة 13
أركان الجملة 17
أنواع الجمل 24
أقسام الجملة عند القدماء من النحاة 25
الجملة عند ابن هشام 28
تقسيم القدماء للمركبات 30
رأي جمهور النحاة في أقسام الجملة 34
اختلاف القدماء حول بعض الجمل (فعلية أم اسمية)؟ 37
الجملة في نظر البلاغيين العرب 38
الفصل الثاني: مفهوم الجملة في نظر الدارسين المحدثين 47
أ- لمحة تاريخية عن نشأة علم اللغة الحديث 48
ب-أهم المناهج والمدارس اللغوية 53
تعريف علم اللغة 53
مجالات علم اللغة 54
مناهج علم اللغة (أنواعها) 55
1- المنهج المقارن 57
2- المنهج التاريخي 58
3- المنهج الوصفي 58
- خصائص المنهج الوصفي 62
4- المنهج التقابلي 65
5- المنهج التحويلي 67
-الفروق بين المناهج 77
-أهم المدارس اللغوية الحديثة 78
أ-المدرسة البنيوية 79
ب-المدرسة التوزيعية 80
ج-المدرسة التوليدية التحويلية 85
د-مفهوم الجملة عند الدارسين العرب المحدثين 86
هـ-مفهوم الجملة عند بعض الدارسين الغربيين 94
الفصل الثالث:الدراسة التطبيقية 100
[تحليل و دراسة التراكيب الاسمية والفعلية في شعر الخنساء]
أ-تحليل أنماط التراكيب الاسمية البسيطة 103
أنماط الجملة الأساسية التامة 103
النمط الأول 103
الصورة الأولى 103
الصورة الثانية 106

الصورة الثالثة..... 107
النمط الثاني..... 108
الصورة الأولى..... 108
الصورة الثانية..... 108
الصورة الثالثة..... 109
الصورة الرابعة..... 111
أنماط إعادة ترتيب التراكيب الاسمية البسيطة التامة..... 114
النمط الأول..... 114
النمط الثاني 114
النمط الثالث..... 117
أنماط الجملة الأساسية الناقصة..... 118
النمط الأول..... 118
النمط الثاني..... 120
خصائص التراكيب الاسمية البسيطة..... 121
ب- تحليل أنماط التراكيب الفعلية البسيطة. 123
أنماط الجملة الفعلية البسيطة التامة.(أنماط المبني للمعلوم) 123
النمط الأول..... 123
النمط الثاني..... 124
النمط الثالث..... 126
الصورة الأولى 126
الصورة الثانية..... 127
الصورة الثالثة..... 127
النمط الرابع..... 127
الصورة الأولى 127
الصورة الثانية..... 129
النمط الخامس..... 129
أنماط المبني للمجهول..... 130
النمط الأول..... 130
النمط الثاني..... 131
النمط الثالث – نمط إعادة ترتيب التراكيب الفعلية البسيطة التامة..... 131
النمط ،الصورة الأولى،الصورة الثانية..... 133
أنماط الجملة الفعلية البسيطة الناقصة..... 135
أنماط المبني للمعلوم – النمط الأول..... 135
النمط الثاني..... 136
نمط المبني للمجهول..... 137
*خصائص التراكيب الفعلية البسيطة..... 138
ج- تحليل أنماط التراكيب الاسمية المركبة..... 139
مفهوم الجملة الاسمية المركبة..... 139
النمط الأول..... 139
الصورة الأولى..... 139
الصورة الثانية..... 140
الصورة الثالثة..... 141
النمط الثاني..... 142

الصورة الأولى..... 142
الصورة الثانية..... 142
النمط الثالث..... 144
الصورة الأولى..... 144
الصورة الثانية..... 145
الصورة الثالثة..... 146
خصائص التراكيب الاسمية المركبة..... 147
د- تحليل أنماط التراكيب الفعلية المركبة..... 148
النمط الأول..... 148
الصورة الأولى 148
الصورة الثانية..... 149
النمط الثاني..... 149
الصورة الأولى..... 149
الصورة الثانية..... 149
الصورة الثالثة..... 151
النمط الثالث..... 152
الصورة الأولى..... 152
النمط الرابع..... 153
الصورة الأولى..... 153
الصورة الثانية..... 154
الصورة الثالثة..... 154
النمط الخامس/ الجملة الشرطية..... 155
الصورة الأولى..... 156
الصورة الثانية..... 156
الصورة الثالثة، الصورة الرابعة..... 158
الصورة الخامسة..... 159
الصورة السادسة..... 160
الصورة السابعة..... 160
الصورة الثامنة..... 161
الصورة التاسعة، الصورة العاشرة..... 162
النمط السادس / جملة القسم / التركيب القسمي..... 163
(القسم الظاهر)..... 163
الصورة الأولى 164
الصورة الثانية 164
الصورة الثالثة..... 165
الصورة الرابعة..... 165
(القسم المضمر) 166
خصائص التراكيب الفعلية المركبة..... 168
خاتمة البحث..... 169
فهرس المصادر والمراجع 175
فهرس الموضوعات..... 186